طُرَفٌ عربيّة

جمع الشيخ عمر السُوَيدي
نفعنا الله بعلومه
آمين

الطَّرْفة الثانية

ديوان زهير بن ابي سلمى مع شرحه
للأعلم الشَنتَمري

طبعت في مطبعة بريل بمدينة ليدن
سنة ١٣٠٦ للهجرة

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله الذي يسّر سبيل المنافع لطلّابها . وامدّ بالاعانة من تمسّك باسبابها . والصلاة والسلام على افصح العرب لسانا . وابلغها بيانا وتبيانا . وعلى آله رجال السيف والقلم . واصحابه الناطقين بمأثور الحِكَم . ما تكلّم متكلّم . او تعلّم متعلّم

امّا بعد فهذه هي الطرفة الثانية اصدرناها وفاء بما وعدنا به في مقدّمة سابقتها من نشر كل ما يصل اليه امكاننا من متعلّقات اللغة والتاريخ ونحوهما. ولا شكّ ان احوال العرب في الجاهليّة من اهمّ ما تدعو الحاجة في الاوقات الحاضرة للوقوف عليه اذ أن كل زمان له دولة ورجال تخالف عوائدهم عوائد من عداهم كما هو مقتضى تداول الايّام بين الناس

وقد قيل ان الشعر ديوان العرب يقيّدون به ما وقع فيما بينهم فما من امر ذي بال لديهم من نحو حرب او مفاخرة الاّ تراه في شعر شاعر منهم او اكثر فلذلك كثرت عناية الرواة قديما بتدوين ما وصل اليهم منه ثم تناقله الخلف عن السلف حتى جاء الدور الينا في هذا الزمن الاخير

ونحن نعلم ان اللغة العربيّة الفصحى لم تزل محفوظة ولكن في الدفاتر لا في الألسنة فما بين الامم المتكلّمين بالعربيّة في كافّة اقطار المسكرنة المعلومة لدينا الاّ من فسد لسانه حتى ان لغته اليوم اصبحت او كادت تكون لغة اخرى لا علقة بينها وبين اصلها في شيء

ومن ثمّ صار من بعض ضروب المحال ان يفقه الانسان فى هذا العصر ما عسى ان يعثر عليه من تلك الاشعار الجاهليّة الاّ بعد المراجعة المُعْيِية في كتب اللغة فان حصل على شرح لها خاصّ يعرب له ما

يعدّه معجما منها فلا يلبث ان يصير بادراكه المراد مسرورا محبورا وكانّ بعض الرواة من السلف ومن حذا حَذْوَهم قد علموا بما سيؤول اليه امر اللغة من الفساد في الاحقاب التالية مع ضعف الهم عن التحصيل فاضافوا الى ما دوّنوه من هاتيك الاشعار بيان معانيها ليسهل على القارئ ادراكه فلا يتكلّف مشاقّ الكشف والمراجعة وحبّذا العمل وما له من الثمرة

فامّا من يعمد الى مجرّد جمع ما يقف عليه من كلام الجاهلية بغير شرح يهدي المطالع الى المعنى فلا ريب انه قد جاء بفائدة ولكن اضاع فوائد فان القارئ لا يخال الّا انه يقرأ بعض المعمّيات التي لا يجد لها من فهمه مكانا لعدم التفسير المبين

ولهذا نرى ان ما اهتمّ به السيّد آلوَرْد (Ahlwardt) من طبع دواوين الشعراء الستّة الجاهليّين لم يأت بمنتهى الفائدة المطلوبة حيث سرد القصائد والمقطّعات والابيات بلا شرح البتّة نعم ان له فضلا فيما تكلّفه من ترتيبها على حروف المعجم تسهيلا على المُراجِع ولكن ما فائدة هذا اذا سهل عليه الكشف وصعب عليه المعنى فضلا عن كون الترتيب المذكور قد جعل بعض القصائد بعيدة عن محلّها اللازم وضعها فيه كما اذا كانت ثلث او اربع قصائد مقُولة في غرض واحد وقوافيها مختلفة فان مراعاة هذا الاختلاف قضت بتأخير المتقدّم رتبة وعكسه ومن المعلوم ان ملاحظة الموضوع اهمّ من ملاحظة القافية

فبناء على هذه المقدّمات راينا ان نجعل ديوان زهير بن ابي سلمى مع شرحه لأبي الحجّاج يوسف بن سليمن الشهير بالأعلم الشَّنتَمري النحوي هو هذه الطرفة الثانية معتمدين في طبعه على نسخة حصلنا عليها من بلاد مرّاكُش قديمة العهد جدّا قليلة الغلط كما يعلمه المطالع من الملاحظات المثبتة في اسافل الصفحات

وقد بدأنا به دون غيره من الدواوين القديمة لانّ النسخة التي وقعت اليناً منه لم يدخل فيها من العلل خَرْم فان تيسّر لنا مثل ذلك من اخوته الحقناه به والله المعين

استُكْتِبَت في منتصف جمادى الاولى سنة ١٢٠٦

عمر السويدي

الطَرْفة الثانية

شرح
ديوان زُهَيْر بن ابي سُلْمَى
لابي الحجّاج يوسف بن سليمٰن بن عيسى
المعروف بالأعلم النحوي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال زُهَير بن ابي سُلْمَى واسم ابي سلمى ربيعة بن رِياحٍ المُزَني
يمدح الحرث بن عوف وهَرِم بن سنان المُزّيين
ويذكر سعيهما بالصلح بين عبس وذُبْيان وتحمّلهما الحَمالة ،

وكان وَرْد بن حابس العبسي قتل هرم بن ضَمْضَم المرّي في حرب عبس وذبيان قبل الصلح وهي حرب داحس ثم اصطلح الناس ولم يدخل حُصَيْن ابن ضمضم اخو هرم بن ضمضم في الصلح وحلف لا يغسل رأسه حتى يقتل ورد بن حابس او رجلا من بني عبس ثم من بني غالب ولم يُطلِع على ذلك احدا وقد حمل الحمالةَ الحرثُ بن عوف ابن ابي حارثة وهرم ابن سنان بن ابي حارثة فأقبل رجل من بني عبس ثم من بني غالب حتى نزل بحصين بن ضمضم فقال من انت ايها الرجل قال عبسي فقال من ايّ عبس فلم يزل ينتسب حتى انتسب الى غالب فقتله حصين فبلغ ذلك الحرثَ بن عوف وهرم بن سنان فاشتدّ عليهما وبلغ بني عبس فركبوا نحو الحرث فلمّا بلغ الحرثَ ركوبُ بني عبس وما قد اشتدّ عليهم من قتل صاحبهم وانّما ارادت بنو عبس ان يقتلوا الحرث بعث اليهم بمائة من الابل معها ابنه وقال للرسول قل لهم أاللّبن احبّ اليكم ام انفسكم فاقبل الرسول حتى قال لهم ما قال فقال لهم ربيع بن زياد انّ اخاكم قد ارسل اليكم أالابل احبّ اليكم ام ابنه تقتلونه فقالوا بل نأخذ الابل ونصالح قومنا ويتمّ الصلح ، فذلك حيث يقول زهير

اَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ بِحَوْمانة ، الدُّرّاج فالمُتَثَلَّمِ [٢]

[١] يروى ايضا بجومان بالدراج كما في اللسان وهامشه (انظر درج)   [٢] اقتصر في القاموس على ضبطه بفتح اللام

وَدارٌ لها بالرَّقمتَين كأنّها ۝ مَراجعُ، وَشْمٍ في نَواشِرِ مِعْصَمِ

قوله امن امّ اوفى يريد أمِن مَنازل امّ اوفى أمن ديار امّ اوفى دمنة ، وهذا الاستفهام توجُّع منه ولم يكن جاهلا بها كما قال

أَمِنكَ برق أَبيتُ الليلَ أَرقُبُهُ ۝ كأنّه في عِراض الشام مصباحُ

يريد امن شِقِّك امن ناحيتك هذا البرق ، والدمنة آثار الدار وما سوّد الحيُّ بالرَّماد والبَعْر وغير ذلك ، وقوله لم تكلَّمِ يريد انه سالها عن اهلها توجُّعا منه وتذكّرا فلم تجبه ، والحومانة ما غلَظ من الارض وانقاد ، والدرّاج والمتثلّم موضعان بالعالية ، وانّما جعل الدمنة بالحومانة لانهم كانوا يتحرَّوْن النزول فيما غلظ من الارض وصلُب ليكونوا بمعزل من السيل وليمكنهم حفر النُّؤْي وضرب اوتاد الخباء ونحو ذلك ، وقوله ودار لها بالرقمتين اراد وأَلَها دار بالرقمتين ، والرقمتان احداها قرب المدينة والاخرى قرب البصرة وانّما صارت فيهما حيث انتجعت ، وقوله بالرقمتين اراد بينهما ، والوشم نقش بالإبرة مُحشّى نَؤُورا كان نساء اهل الجاهليّة يستعملنه يتزيّنّ به فشبّه آثار الديار بوشم ترجّعه الفتاة وتردّده حتى يثبت في معصمها ، والنواشر عَصَب الذراع ، والمعصم موضع السِوار من الذراع

بها العِينُ والآرامُ يمشِينَ خِلْفةً ۝ وأطلاؤها ينهضْن من كل مَجْثِمِ [٢]

وقفتُ بها من بَعدِ عشرين حِجّةً ۝ فلَأْيًا عرفتُ الدارَ بعد التوهُّمِ

قوله [٣] العين جمع أعْيَن وعَيْناء وهي بقر الوحش سمّيت بذلك لِسَعة اعيُنها ، والارآم الظباء الخالصة البياض ، وقوله خلفة اي اذا ذهب منها خَلَف مكانَه قطيعٌ آخر ، وانّما يصف خلوّ الدار من الانيس وانّها ، اقفرت حتى صار فيها ضروب من الوحش ، والأطلاء جمع طَلًا .

١ رواه في اللسان مراجيع (انظر رجع ونشر) ٢ لسان مَجْثَمِ (انظر خلف)
٣ وقوله ٤ وانّما ٥ طَلىً

وهو ولد البقرة وولد الظبية الصغير ، والمجثم المَربِض، وقوله ينهضن يعني انهنّ يُشمْنَ اولادهنّ اذا ارضعنهنّ ثم يرعَيْن فاذا ظننّ ان اولادهنّ قد انفدن ما في اجوافهنّ من اللبن صوّتن باولادهنّ فينهضن من مجاثمهنّ للاصوات ليرضعن ، وقوله فلأيا عرفت الدار يقول عرفتها بعد جَهْد وبطء لِما كان عهدي بها مذ عشرون سنة مع تغيّرها عمّا عهدتها ويقال ٱلتَأَتْ عليه الحاجة اذا ابطأت ، والحِجّة السنة

أثافِيَّ سُفْعًا في مُعرَّس مِرجَلٍ ونُؤيًا كجِذْمِ الحوض لم يَتثلَّمِ

فلمّا عرفتُ الدار قلتُ لربعها ألا عِمْ صباحًا أيُّها الربعُ واَسلَمِ

السُفع السُود يخالطها حمرة وكذلك لون الاثافي ، ومعرّس المرجل حيث اقام وهو موضع الاثافي واصل المعرّس موضع نزول المسافر في الليل فاستعاره هنا ، والنؤي حاجز برفع حول البيت من تراب لئلاَّ يدخل البيتَ الماء ، وجذم الحوض اصله شبّه ما داخَل الحاجزَ بالحوض في استدارته ، وقوله لم يتثلّم يعني النؤي قد ذهب اعلاه ولم يتثلّم ما بقي منه ، ونصب اثافيّ سفعا بالتوهّم كما قال النابغة

توهّمتُ آياتٍ لها فعرفتها لستّة اعوام وذا العامُ سابعُ

وقوله ألا عم صباحا دعا للربع وحيّاه تذكّرا لمن كان فيه ، وقوله واسلم اي سلّمك الله من الدُروس والتغيّر ، والربع موضع الدار حيث ابول في الربيع

تبصَّرْ خليلي هل تَرى من ظعائنٍ تحمَّلْنَ بالعَلْياء من فوق جُرْثُمِ

علَوْنَ بأَنْماطٍ عِتاقٍ وكِلَّةٍ وِرادٍ حواشيها مُشاكِهةُ الدمِ

الخليل الصاحب ، والظعائن النساء على الابل ، والعلياء بلد ، وجرثم ماء لبني اسد واراد هل ترى ظعائن بالعلياء ، ومعنى تحمّلن رحلن ، وقوله علون بأنماط اي طرحوا على اعلى المتاع انماطا وهي

التي تُفترَش ثم علَت الظعائن عليها لمّا تحمّلن ، والكِلّة السِتر ، وقوله مشاكهة الدم اي يشبه لونها لون الدم والمشاكَهة المشابَهة والمشاكَلة ، والوِراد جمع ورْد وهو الاحمر ، وقوله وراد حواشيها اراد انّها أُخلصت بلون واحد لم تُعمَل بغير الحمرة

وفيهنّ مَلهًى للصديق ومَنظَرٌ ... أنيقٌ لِعَين الناظر المتوسّمِ

بَكَرْن بُكورا واستحَرْن بسُحْرةٍ ... فهنّ لِوادي الرّسّ كاليد للفمِ

الملهى واللهو واحد مثل المَقتَل والقتل ، والانيق المُعجِب ، والمتوسّم الناظر المتفرّس في نظره يقال توسّمتُ فيه الخير اذا تفرّستَه فيه ، واراد بالصديق العاشق ، وقوله كاليد للفم اي يَقصدْن لهذا الوادي فلا يَجُزْن ، كما لا تجوز اليد اذا قصدت الفم ولا تخطئه ، والسُحْرة السَحَر الاعلى ، ومعنى استحرن خرجن في السحر ، والرسّ البئر وهو ههنا موضع بعينه كانّه سمّي باسم بئر فيه

جَعلْنَ القَنان عن يمينٍ وحَزْنَه[1] ... ومَن بالقَنان من مُحِلٍّ ومُحرِمِ

ظَهرنَ من السُوبانِ ثم جزَعْنه ... على كلّ قَيْنيٍّ قَشيبٍ[2] مُفَأَّمِ

القنان جبل[3] لبني اسد ، والحزن ما غلظ من الارض ، والمُحِلّ الذي لا عهد ولا ذمّة له ولا جِوار ، والمُحرِم الذي له حرمة وذمّة من ان يُغار عليه ، والمعنى ان هؤلاء الظُعُن لمّا تحمّلن جعلن عن ايمانهنّ حزن القنان ومن اقام به من عدوّ مُحِلّ من نفسه وصديق محرم ، وقوله ظهرن من السوبان اي خرجن منه ثم عرَض لهنّ مرّة اخرى لانه يثني فجزعنه اي قطعنه ، والسوبان اسم وادٍ بعينه ، وقوله قينيّ اراد قَينا منسوبا الى بَلْقَين وهم حيٌّ من اليمن تنسب اليهم الرِحال[4] ، والقشيب الجديد ، والمفأَّم الذي قد وُسّع وزيد فيه بَنيقتان من جانبيه

---

١ لحزنَ ٢ رواية الصحاح قتيب ومفأّم (انظر فأم) ٣ حبل ٤ الرِجال

ليتّسع يقال فَتِّق دلوك اي زد فيها بنيقة ووسّعها

كأنّ فُتاتَ العِهْن في كل منزل نزلْنَ به حَبُّ الفَنا لم يُحطَّمِ

فلمّا وردْنَ الماء زُرقًا جِمامُه وضَعنَ عِصِيَّ الحاضر المتخيّمِ

الفُتات ما تفتّت من الشيء، والعهن الصوف المصبوغ وغير المصبوغ وهو ههنا المصبوغ لأنه شبّهه بحبّ الفنا، والفنا شجر له حبّ احمر، فشبّه ما تفتّت من العهن الذي عُلّق من الهودج وزيّن به اذا نزلن[1] في منزل بحبّ الفنا، وقوله لم يحطّم اراد انه اذا كُسر ظهر له لون غير الحمرة وإنّما تشتدّ حمرته ما دام صحيحا، وقوله فلمّا وردن الماء اي أتَيْنَه[2]، وحللن عليه، وإنّما اراد مياه المحاضر التي كانوا يقيمون عليها في غير زمن المرتبَع، وقوله زرقا جمامه يعني انه صافٍ وإذا صفا الماء رايته ازرق الى الخضرة، والجِمام جمع جَمّة وجَمّ وهو ما اجتمع من الماء وكثر، وقوله وضعن عصيّ الحاضر اي اقمن على هذا الماء، وضرب هذا مثلا يقال لكل من اقام ولم يسافر القى عصا السفر والقى عصا السير[4]، والحاضر الذين حضروا الماء واقاموا عليه، واراد بقوله زرقا جمامه انه لم يورَد قبلهنّ فيحرّك فهو صافٍ، والمتخيّم الذي اتّخذ خيمة ومثل هذا قول الآخر

فألقتْ عصا التَسْيار عنها وخيّمتْ بأرجاءِ عَذْبِ الماءِ بِيضٍ محافرُهْ

سعى ساعيا غَيظِ بنِ مُرّة بعد ما تبزّل ما بين العشيرة بالدمِ

فأقسمتُ بالبيت الذي طاف حولَهُ رجالٌ بنَوْه من قريش وجُرْهُمِ

الساعيان الحرث بن عوف وهرم بن سنان وقيل خارجة بن سنان، وغيظ بنُ مُرّة حيّ من غَطَفان ثم من ذبيان، ومعنى سعيا اي عملا عملا حسنا حين مشيا بالصلح وتحمّلا[5] الديات، ومعنى تبزّل بالدم اي تشقّق، يقول

١ هو عنب الثعلب كما في الصحاح ٢ نزلْتُ ٣ أتيْنَه ٤ السير ٥ وتحمّلا

كان بينهم صلح فتشقّق بالدم الذي كان بينهم فسعيا بعد ما تشقّق فأصلحاه، وقوله فاقسمت بالبيت يعني الكعبة، وجُرْهُم امّة قديمة كانوا ارباب البيت قبل قريش

يَمِينًا لَنِعْمَ السيّدان وُجدتما على كل حال من سَحِيل ومُبْرَمِ

تداركتما عبسا وذُبْيان بعد ما تفانَوْا ودَقّوا بينهمْ عِطْرَ مَنْشِمِ

قوله من سحيل ومبرم يقول على كل حال من شدّة الامر وسهولته، والسحيل الخيط المفرد، والمبرم المفتول، وقوله تداركتما عبسا وذبيان اي تداركتماها بالصلح بعد ما تفانوا بالحرب، ومَنْشِم زعموا انها امرأة عطّارة من خُزاعة فتحالف قوم فادخلوا ايديهم في عطرها على ان يقاتلوا حتى يموتوا فضرب زهير بها المثل اي صار هٰؤلاء في شدّة الأمر بمنزلة اولئك، وقيل هي امرأة من خزاعة كانت تبيع عطرا فاذا حاربوا اشتروا منها كافورا لموتاهم فتشاءموا بها وكانت تسكن مكّة، وزعم بعضهم ان منشم امرأة من بَني غُدانة وهي صاحبة يَسارِ الكَواعبِ وكانت امرأةَ مولاه وكان يسار من اقبح الناس وكان النساء يضحكن من قبحه فضحكت به منشم يوما فظنّ انها خضعت له فقال لصاحب له قد والله عشقتني امرأة مولاي والله لأزورنّها الليلة فنهاه صاحبه عن ذلك فلم ينتهِ فمضى حتى دخل على امرأة مولاه فراودها عن نفسها فقالت له مكانَك فان للحرائر طِيبًا أُشِمّك ايّاه فقال هاتيه فأتت بموسى فأشمّته ثم اخنت[1]، على انفه فاستوعبته قَطْعا فخرج هاربا والدماء تسيل حتى اتى صاحبَه فضُرب المثل في الشرّ بطيب منشم

وقد قلتُما إنْ نُدرِكِ السِّلْمَ واسعا بمالٍ ومعروفٍ من الأمر نَسلَمِ

فاصبحتما منها على خير مَوطِن بعيدَين فيها من عُقوق ومَأثَمِ

١ انحت

السَّلْم والسِلْم الصلح ، وقوله واسعا اي كاملا مكينا ، ومعنى قوله نسلم اي نسلم من أمر الحرب وقال الأصمعي نسلم اي لا نركب من الامر ما لا يحلّ ، وقوله خير موطن اي اصبحتما من الحرب على خير منزلة واعلى رتبة ، والعقوق قطيعة الرَحِم اي سعيتما في الصلح بين عبس وذبيان ووصلتما الرحم ولم تعقّا ولا أثمتما

عظيمين في عُلْيا مَعَدٍّ وغيرها ومَن يَسْتَبِحْ كنزا من المجد يَعظُمِ

فأصبح يَجري ، فيهمُ من تِلادكم مغانمُ شَتَّى من إفال المُزَنَّمِ

عليا معدّ أشرافها ، ومعنى يستبح يجده مباحا ، والكنز كناية عن الكثرة ، يقول من فعل فعلكما وسعى سعيكما فقد ابيح له المجد واستحقّ ان يعظَّم عند الناس ، ويروى يُعظِم اي يجيء بأمر عظيم ، وقوله من افال المزنّم الإفال الفُصْلان واحدها أَفيل وأَفيلة للأنثى ، والمُزَنَّم فحل معروف نَسب اليه ، والتزنيم سِيمة يُوسَم بها البعير وهو ان يُشَقّ طَرَف اذنه ويُفتَل فيتعلّق منه كالزَنَمة ، والتِلاد المال القديم الموروث ، وانّما خصّ الافال لانهم كانوا يغرمون في الدية صغار الابل

تُعفَّى الكُلُوم بالمِئِينَ فأصبحتْ يُنَجِّمها من ليس فيها بمُجرِمِ

يُنجِّمها قوم لقومٍ غرامـةً ولم يُهَرِيقوا بينهم مِلْءَ مِحجَمِ

قوله تعفّى الكلوم اي تُمحى الجراحات بالمئين من الابل وانّما يعني ان الدماء تُسقَط بالدِيات ، وقوله ينجّمها قوم اي تُجعل نجوما على غارمها ولم يجرم فيها اي لم يأت بجُرْم مِن قتل تجب عليه الدية فيه ولكنّه تحمّلها كرما وصلة للرحم ، وقوله ينجّمها قوم لقوم يعني انّ هذين الساعيين حملا دماء مَن قُتل [٢] وغَرِم فيها قوم من رهطهما على انهم لم يصبّوا

---

١ الجري فيهمْ . لسان يُجْرى .... إفالِ مزنَّمٌ ، ويروى يُجْدى (انظر افل)

٢ دماء مِن قَتْل

ملء محجم من دم اي اعطوا فيها ولم يقتلوا ١

فمَن مُبْلِغُ الأحلافِ عنّي رسالةً	وذبيانَ هل أقسمتمُ كلَّ مُقْسَمِ
فلا تكتُمُنَّ الله ما في نفوسكم	ليَخفَى ومهما يُكتَمِ اللهُ يَعلمِ

الاحلاف أسَد وغَطَفان وطَيّء ، ومعنى قوله هل اقسمتم كل مقسم اي حلفتم كل الحلف لتفعلنّ ما لا ينبغي ، وقوله فلا تكتمنّ الله اي لا تضمروا خلاف ما تظهرون فان الله يعلم السرّ فلا تكتموه اي في انفسكم الصلح وتقولون لا حاجة بنا اليه

يؤخَّرْ فيُوضَعْ في كتاب فيُدَّخَرْ	ليوم الحساب أو يُعجَّلْ فينقَمِ
وما الحربُ الاّ ما علمتمْ وذُقتمُ	وما هو عنها بالحديث المرَجَّمِ

يقول ان لم تكشفوا ما في نفوسكم وباطنتم به عجّل الله لكم العقوبة فانتقم منكم أو أخّركم الى يوم تحاسَبون به فتُعاقَبون ، وقوله وما الحرب الاّ ما علمتم اي ما علمتم من هذه الحرب وما ذقتم منها اي جرّبتم ، وقوله وما هو عنها هو كناية عن العلم يريد وما عِلْمكم بالحرب ، وعن بدلٌ من الباء بالحديث الذي يُرمَى فيه بالظنون ويُشَكُّ فيه اي علمكم بها حقّ لانكم قد جرّبتموها وذقتموها ، والمرجّم المظنون ، والمعنى انه يحضّهم ٢ على قبول الصلح ويخوّفهم من الحرب

متى تَبعثوها تَبعثوها ذميمة	وتَضْرَ اذا ضَرَّيتموها فتَضْرَمِ
فتعرُككم عَرْكَ الرحى بثِفالها	وتَلقَحْ كِشافًا ثم تحمِلْ ٣ فتُتْئِمِ

قوله تبعثوها ذميمة يقول ان لم تقبلوا الصلح وهجتم الحرب لم تحمدوا امرها ، وقوله وتضر اذا ضرّيتموها اي تتعوّد اذا عوّدتموها يقول ان بعثتم الحرب ولم تقبلوا الصلح كان ذلك سببا لتكرّرها عليكم واستئصالها لكم ، وقوله فتعرككم يعني ٤ الحرب اي تطحنكم وتهلككم ، واصل العَرْك

١ يقتلوا ٢ يحضّهم ... ويخوّفهم ٣ رواية اللسان . « تُنتَج » (انظر كشف) ٤ تعني

ذلك الشيء ، ومعنى قوله بثفالها اي ولها ثفال (او) ومعها ثفال والمعنى عرك الرحى طاحنةً ، والثِفال جلدة تكون تحت الرحى اذا اديرت يقع الدقيق عليها ، وقوله وتلقح كشافا اي تداركم الحرب ولا تُغِبّكم ويقال لَقِحت الناقةُ كِشافا اذا حُمِل عليها في إثر نِتاجها وهي في دمها ، وبعض العرب يجعلها من الابل التي تمكث سنتين لا تحمل ، وقوله فتتئم اي تكون بمنزلة المرأة التي تأتي بتوأمين في بطن ، وانّما يُفظّع بهذا امرَ الحرب ليقبلوا الصلح ويرجعوا عمّا هم عليه

فتُنْتَجْ [١] لكم غِلْمانَ أشأمَ كلُّهم	كأحمرِ عادٍ ثم تُرْضِعْ فتَفطِمِ [٢]
فتُغْلِلْ لكم ما لا تُغِلّ لأهلها	قُرًى بالعراق مِن قَفيزٍ ودرهمِ

قوله فتنتج لكم يعني الحرب ، ومعنى قوله غلمان أشأم اي غلمان شُؤم وشرّ ، وأشأم ههنا صفة للمصدر على معنى المبالغة والمعنى غلمان شؤمٍ أشأمَ كما يقال شغلٌ شاغلٌ ، وقوله كأحمر عاد اي كلّهم في الشؤم كاحمر عاد واراد احمر ثمود فغلط وقال بعضهم لم يغلط ولكنّه جعل عادا مكان ثمود اتّساعا ومجازا اذ قد عُرِف المعنى مع تقارب ما بين عاد وثمود في الزمن والأخلاقِ ، واراد باحمر ثمود عاقر الناقة ، وقوله فتفطم اي يتمّ امر الحرب لان المرأة اذا ارضعت ثم فَطَمت فقد تمّمت ، وقوله فتغلل لكم يعني هذه الحربَ تُغلّ من الديات بدماء قتلاكم ما لا تغلّ قرى بالعراق وهي تغلّ القفيز والدرهم ، وانّما يتهكّم بهم ويستهزئ منهم في هذا كلّه

لَعَمْري لَنِعمَ الحيُّ جَرَّ عليهمُ	بما لا يُواتِيهم حُصَيْنُ بن ضَمْضَمِ
وكان طوَى كشحا على مستكنّة	فلا هو ابداها ولم يَتَجَمْجَمِ

قوله جرّ عليهم اي جنى عليهم ، وحصين بن ضمضم من بني مرّة وكان

---

[١] فتُنْتَجْ [٢] فتفطمِ

ابى ان يدخل معهم في الصلح فلمّا ارادوا ان يصطلحوا عدا على رجل منهم فقتله ، وقوله طوى كشحا اي انطوى على أمر لم يظهره ، والكشح الجنب وقيل الخصر ، والمستكنّة خُطّة أكنّها في نفسه ويقال طوى فلان كشحه على كذا وانطوى على كذا اذا لم يظهره ، وقوله ولم يتجمجم اي لم يدع التقدّم فيما اضمره ولم يتردّد في انفاذه

وقال سأقضي حاجتي ثمّ أتّقي عدوّي بألف من ورائيَ مُلْجَمِ

فشَـدّ ولم تَفزَع بيوتٌ كثيرة لدى حيث ألقتْ رَحْلَها أمُّ قَشْعَمِ

قوله سأقضي حاجتي اي سأُدرك ثاري ثم اتّقي عدوّي بألف اي اجعلهم بيني وبين عدوّي يقال اتّقاه بحقّه [1] اي جعله بينه وبينه ، وقوله بالف اراد بالف فرس وانّما يعني في الحقيقة اصحاب الخيل فكنى عنهم بالخيل ، وحمل ملجما على لفظ الف فذكّره ولو كان في غير الشعر لجاز تأنيثه على المعنى ، وقوله فشدّ اي حمل على ذلك الرجل من عبس فقتله ، ولم تفزع بيوت كثيرة اي لم يعلم اكثر قومه بفعله واراد بالبيوت احياء وقبائل ، يقول لو علموا بفعله لفزعوا اي لاغاثوا الرجل ولم يوافقوا حصينا على قتله ، وانّما اراد بقوله هذا ان لا يفسدوا صلحهم بفعله ، وقوله حيث القت رحلها اي حيث كان شدّة الامر يعني موضع الحرب ، وامّ قشعم هي الحرب ويقال هي المنيّة ، والمعنى ان حصينا شدّ على الرجل العبسي فقتله بعد الصلح وحيث [2] حطّت رحلها الحرب ووضعت اوزارها وسكنت ، ويقال هو دعاء على حصين اي عدا على الرجل بعد الصلح وخالف الجماعة فصيّره الله الى هذه الشدّة ويكون معنى القت رحلها على هذا ثبتت وتمكّنت

لدى أسَدٍ شاكي السلاحِ مُقَذَّفٍ له لِبَـدٌ أظفارُه لم تُقَلَّمِ

---

١ الخمر ٢ بحقه ٣ وحين

جَرِيءٍ متى يُظلَمْ يُعاقِبْ بظلمه ... سريعا والاّ يُبدَ بالظلم يَظلِمِ

قوله شاكي السلاح اي سلاحه شائكة حديدة (فهو) ذو شوكة ، واراد شائك فقلب الياء من عين الفعل الى لامه ويجوز حذف الياء فيقال شاكٌ كما قال

كَلَوْن النَؤُور وفِي أَدْماءِ سارُها

يريد سائرها ويكون شاك على وزن فَعِل كما قالوا رجل خافٌ ورجل مالٌ يريدون خَوِفٌ ، ومَوِلٌ فيقال شاك ، واراد بقوله لدى اسد الجيش وحمل لفظ البيت على الاسد ، والمقذّف الغليظ الكثير اللحم ، واللِبَد جمع لِبْدة وهي زُبْرة الأسد والزبرة شعر متراكب بين كتفي الاسد اذا اسنّ ، واراد بالأظفار السلاح يقول سلاحه تامّ حديد ، واوّل من كنى بالأظفار عن السلاح أَوْس بن حَجَر في قوله

لَعَمْرُك انّا والأحاليفَ هؤلا ... لَفي حِقْبةٍ أظفارُها لم تقلَّمِ

ثم تبعه زهير والنابغة في قوله

اتوك غيرَ مقلَّمي الأظفارِ

وقوله جريء يعني الأسد ، والجريء ذو الجُرْأة وهي الشجاعة ، وقوله والاّ يُبْدَ بالظلم يظلم يقول ان لم يُظلَم بدأهم بالظلم لعزّة نفسه وشدّة جرأته

رَعَوْا ما رعوا من ظِمْئهم ثم أوردوا ... غِمارا تسيل بالرماح وبالدمِ

فقضّوا منايا بينهم ثم أصدروا ... الى كَلَإٍ مُسْتَوْبَلٍ متوخَّمِ

الظِمء ما بين الشربتين ، والغِمار جمع غَمْر وهو الماء الكثير يريد اقاموا في غير حرب ثم اوردوا خيلهم وانفسهم الحرب اي ادخلوها في الحرب اي كانوا في صلاح من امورهم ثم صاروا الى حرب تُستعمل فيها السلاح

١ يَبْدَ ٢ فَعَل ٣ خَوَفٌ ومَوَلٌ ٤ والاحاليفُ ٥ والجريُ والجراة والشجاعة

ونُسفَك الدماء، وضرب الظمء مَثَلا لما كانوا فيه من ترك الحرب وضرب الغمار مثلا لشدّة الحرب، وقوله فقضّوا منايا بينهم اي انفذوها بما بعثوا من الحرب ثم اصدروا الى كلإ اي رجعوا الى امر استوبلوه، وضرب الكلأ مثلا، والمستوبَل السيّئ العاقبة، والمتوخّم الوخيم، غير المَريء اي صار آخر امرهم الى وخامة وفساد

لَعَمْرُك ما جرَّت عليهم رماحُهم   دمَ ابن نَهِيك او قتيلِ المُثَلَّم

ولا شارَكوا في القوم في دم نَوْفَلٍ   ولا وَهَبٍ منهم ولا ابنِ المُحَزَّمِ

يقول هولاء الذين يَدُون[1] القتلى لم تجرّ عليهم رماحُهم دماءهم، وهذا كقوله ينجّمها قوم لقوم البيتَ، وابن نهيك ونوفلٌ ووهب وابن المحزّم كلهم من عبس، وابن المحزّم بالحاء غيرَ معجمة

فكُلًّا اراهم اصبحوا يَعقِلونهم   عُلالةَ ألفٍ بعد ألفٍ مُصَتَّمِ

تُساق الى قوم لقوم غرامةً   صحيحاتِ مالٍ طالعاتٍ بمَخْرِمِ

قوله يعقلونهم اي يغرمون[2] دياتهم، والعُلالة الشيء بعد الشيء، والمُصَتَّم التامّ يقال، رجلٌ صَتْم وألْف صتم اذا كان تامًّا، وقوله تساق الى قوم لقوم اي يدفعها قوم الى قوم ليبلّغوها هؤلاء، وقوله صحيحات مال اي ليست بِعِدَة ولا مَطْل يقال مال صحيح اذا لم تدخله علّة من عدة ومطل، وقوله طالعات بمَخرِم اي طلعت الابل عليهم من المخرم وهو الثنيّة في الجبل والطريقُ، والمعنى انهم لم يشعروا بالابل حتى طلعت عليهم فجاءة يشير الى وفاء الذين ادّوها اليهم وتحمّلوها عن قومهم

لحَيٍّ حِلالٍ يَعصِم الناسَ أمرُهم   اذا طلعَت[3] احدى الليالي بمُعظَمِ

كرامٍ فلا ذو الوِتْر يُدرِك وِتْرَه   لديهمْ ولا الجاني عليهم بمُسْلَمِ

قوله لحيّ حلال اي كثير والحِلال جمع حِلّة وهي مائة بيت يقول ليسوا

[1] الرَّخيم [2] مدون [3] يَغرِمون [4] ويقال [5] رواية اللسان «طرقت» (انظر حلل)

بحلّة واحدة ولكنّهم حلال كثيرة ، وقوله يعصم الناس امرهم اي يلجأون اليه ويتمسّكون به فيعصمهم ممّا نابهم، واصل الحلّة الموضع الذي يُنزَل به فاستعير لجماعة الناس ، وقوله احدى الليالي اراد ليلة من الليالي وفي الكلام معنى التفخيم والتعظيم كما يقال اصابته احدى الدواهي اي داهية شديدة، والمُعظَم الامر العظيم، واراد بالحيّ الحلال حيّ الساعيَين بالصلح بين عبس وذبيان ، وقوله فلا ذو الوتر يدرك وتره يقول هم اعزّة لا ينتصر منهم صاحب دم ولا يدرك وتره فيهم ، وقوله بمُسلَم اي اذا جنى عليهم جانٍ منهم شرًّا الى غيرهم لم يسلموه له لعزّهم ومنعتهم

سَئِمْتُ تكاليفَ الحياة ومن يَعِشْ ثمانين حَوْلًا لا ابا لكَ يَسْأَمِ

رأيتُ المنايا خبْطَ عشواءَ مَن تُصِبْ تُمِتْه ومَن تُخطِئْ يُعمَّرْ فيَهرَمِ

تكاليف الحياة مشقّاتها وما يتكلّفه الانسان من الامور الصعبة، يقول سئمت ما تجيئ به الحياة من المشقّة والعناء، وقوله لا ابا لك كانّه يلوم نفسه وهي كلمة تستعملها العرب في تضاعيف كلامها عند الجفاء والغلظة وتشديد الأمر ، وقوله خبط عشواء اي لا تقصد ولا تجيئ على بصر وهداية وعَشِي يَعشَى اذا اصابه العَشا، يريد ان المنايا تخبط في كل ناحية كانّها عشواء لا تبصر فمن اصابته في خبطها ذاك هلك ومن اخطأته عاش وهرم، وانّما يريد انها لا تترك الشابّ لشبابه ولا تقصد الكبير لكبره وانّما تأتي بأجَل معلوم

وأعلمُ عِلمَ اليوم والأمسِ قبلَه ولكنّني عن علم ما في غدٍ عَمِي

ومَن لا يُصانِعْ في امور كثيرة يُضرَّسْ بأنياب ويوطأْ بمَنْسِمِ

يقول اعلم ما في يومي لانّي مشاهده واعلم ما كان بالأمس لاني عهدته وامّا علم ما في غد فلا يعلمه الاّ الله لانه من الغيب ، وقوله عَمٍ اي جاهلٌ يقال عَمِي الرجل عن كذا اذا غاب عليه وجهله، وقوله ومن

لا يصانع يقول من لا يجامل الناس ويُدارِهم في اكثر الامور اصيب بما يكره وعُضّ بالقبيح من القول ، وضرب قوله يضرّس ويوطأ مثلا ، والتضريس مضغ الشيء بالضرس ، والمَنسِم للبعير بمنزلة الظُفر للانسان ويقال هو طَرَف خفّ البعير ومن امثالهم « طَيِّ بِظِلْف وكُلِي بِضِرْس »

ومَن يكُ ذا فضلٍ ا فيبخَلْ بفضله   على قومه يُستغنَ عنه ويُذْمَمِ

ومن يجعلِ المعروفَ من دون عِرْضه   يَفِرْهُ ومن لا يَتّقِ الشتْمَ يُشتَمِ

يقول من كان له فضلُ مالٍ فبَخِل به على قومه استغنوا عنه واعتمدوا على غيره ورأوه اهلا للذمّ ومستوجبا له ، وقوله يَفِره اي من جعل المعروف بين عرضه وبين الناس سلم عرضه من الذمّ واصابه وافرا لم ينَل منه شيء ومن منع المعروف ولم يتّق الشتم شُتم وانّما يريد بالشتم الهجو والذمّ

ومن لا يَذُدْ عن حوضه بسلاحه   يُهدَّمْ ومن لا يَظلِمِ الناسَ يُظلَمِ

ومن هاب أسبابَ المنيّة ٢ يلقها   ولو رام اسبابَ السماء بسلَّمِ

يقول من ملأ حوضه ولم يذُد عنه غُشي واستُضعف وهذا مَثَل ، وانّما يريد من لم يدفع عن قومه انتُهكت حرمته وأُذلّ ، وقوله ومن لا يظلم الناس اي من انقبض عنهم وكفّ يده عن الامتداد اليهم رأوه مَهينا ضعيفا فاستطالوا عليه وظلموه ، وقوله ومن هاب اسباب المنيّة اي من اتّقى الموتَ لقيه ولو رام الصعود الى السماء ليتحصّن منه ، واسباب السماء ابوابها وكل ما وصّل الى شيء فهو سبب له ، واسباب المنايا عُلَقها وما يتشبّث بالانسان منها

ومن يَعصِ أطرافَ الزِجاج فانّه   يطيع العواليَ رُكّبتْ كلَّ لَهْذَمِ

---

١ في هامش الاصل نخ : مال . . . بماله   ٢ في هامش الاصل نخ : ومن هاب اسباب المنايا ينلنه

ومن يُوفِ لا يُذْمَمْ ومن يُفْضِ قلبُه ... الى مطمئنِّ البِرِّ لا يتجمجمِ

يقول من عصى الامر الصغير صار الى الامر الكبير ، وضرب الزجاج والعوالي مثلا ، والعوالي صدور الرماح واعاليها مما يلي السنان ، والزجاج في اسافل الرماح ، واللَّهْذَم السنان الماضي النافذ ، وقيل المعنى انهم كانوا يستقبلون العدوّ اذا ارادوا الصلح بأزِجّة الرماح فان اجابوهم الى الصلح والّا قلبوا اليهم الأسنّة وقاتلوهم ونحو هذا قول كثيّر

رَمَيتَ بأطراف الزِجاج فلم يفِق ... عن الجهل حتى حَلَّمَتْه [١] نِصالُها

ومَثَلٌ للعرب « الطعنُ يَظْأَرُ » اي يعطف على الصلح ، وقوله ومن يوف لا يذمم اي من وفى بذمّته وما يجب عليه لم يوجد سبيل الى ذمّه ، وقوله ومن يفض قلبه الى مطمئنّ البرّ اي من كان في صدره برّ قد اطمأنّ وسكن ولم يرجُف [٢] لم يتجمجم وامضى كلّ امر على وجهه وليس كمن يريد غدرا فهو يتردّد في امره ولا يُمضيه ، والبرّ الخير والصلاح ، ومعنى يفضي يتّصل يقال افضى الشيء (الى الشيء) اذا اتّصل به ، وقوله الى مطمئنّ البرّ اي الى البرّ المطمئنّ في القلب الثابت فيه ، والتجمجم ترك التقدّم في الامر والتردُّد [٣] فيه

ومن يَغترِبْ يَحسِبْ عدوًّا صديقَه ... ومن لا يُكرِّمْ نفسَه لا يُكرَّمِ

ومهما تكن عند أمرئٍ من خَلِيقة ... ولو [٤] خالها تَخفى على الناس تُعلَمِ

ومن لا يزلْ يستحمِلُ [٥] الناسَ نفسَه ... ولا يُغْنِها يوما من الدهر يُسأَمِ [٦]

يقول من يَصِرْ غريبا يُدارِ العدوّ حتى كانّه عنده صديق ، وقيل معناه من اغترب عن قومه وصار فيمن لا يعرف أشكل عليه العدوّ والصديق ولم يَستبِن هذا من هذا ، وقوله ومن لا يكرم نفسه اي من لم يقصر نفسه

١ حلَّمَتْه ٢ يَرجُف ٣ والتردِّدِ ٤ الرواية الشائعة « وان » على ما في كتب النحو في شرح مهما ٥ رواية اللسان « يسترحل ... ولا يُعْفِها يوما من الذلّ يَنْدَمِ = ولا يعفها يوما من الناس يُسأَمِ » (انظر رحل) ٦ يَسْأَم

على الامور التي تؤدّي الى الكرامة استُخِفّ به واهين ، وقوله ومهما تكن عند امرئ يقول من كتم خليقته عن الناس وظنّ انها تخفى عليهم فلا بدّ ان تظهر عندهم بما يجرّبون منه ، والخليقة الطبيعة ، وقوله ومن لا يزل يستحمل الناس اي من لا يزل يثقُل على الناس ويستحملهم اموره استثقلوه وسئموه ، ويستحمل رُفِع لأنه في موضع خبر يزل وليس بشرط ولا جزاء *

وقال ايضا

يمدح سنان بن ابي حارثة المرّي

صحا القلبُ عن سلمى وقد كاد لا يَسْلو   وأقفرَ مِن سلمى التعانيقُ فالثِقْلُ

وقد كنتُ مِن سلمى سِنينَ ثمانيا   على صِيْرِ أمرٍ ما يُمِرّ، وما يحلو

يقول افاق القلب عن حبّ سلمى لبعدها منه وقد كاد لا يسلو اي لا يفيق لشدّة التباس حبّها به ، والتعانيق والثقل موضعان ، وقوله على صير أمر اي على طَرَف أمر ومنتهاه وما يصير اليه يقال انا من حاجتي على صِير اي على طرف منها وإشراف من قضائها ، وقوله ما يمرّ وما يحلو اي لم يكن الأمر الذي بيني وبينها مرّا فايأسَ منه ولا حلوا فارجوه ، وهذا مَثَل وانّما يريد انها كانت لا تَصرِمه فيحمله ذلك على اليأس والسلوّ ولا تواصله كل المواصلة فيهون عليه امرها ويشفي قلبه منها

وكنتُ اذا ما جئتُ يوما لحاجة   مَضتْ وأجمّت حاجةُ الغد ما تخلو

وكلُّ محبٍّ أحدثَ النأيُ عنده   سلوّ فؤادٍ غيرَ حبّك مـا يسلو

قوله مضت وأجمّت اي انقضت تلك الحاجة واجمّت حاجة الغد اي دنت وحان وقوعها ، وقوله ما تخلو اي لا يخلو الانسان من حاجة

١ لسان . « يَمَرّ » (انظر صير)

ما تراخت مدّته ، ولم يُرد بالغد اليوم الذي بعد يومه خاصّة وانّما هو كناية عمّا يَستأنف من زمانه ، وانّما يصف انّه كلّما نال من هذه المرأة حاجة تطلّعت نفسه الى حاجة اخرى فيما يستقبل ، ويُروى احمّت بالحاء غير معجمة ومعناها كمعنى اجمّت وقيل معناها قُدّرت ، وقوله احدث النأي عنده يقول كل محبٍّ اذا نأى سلا ولست انا كذلك ، وقد قال صحا في اوّل الشعر ثم قال هنا غير حبّكِ ما يسلو اي ما يسلو فؤادي عنه وفيه قولان قال بعضهم رجع فاكذب نفسه كما قال

قِفْ بالديار التي لم يعفُها القِدَمُ بَلى وغيّرهـا الأرواحُ والـدِيَمُ

وقال بعضهم لم يُكذب نفسه وانّما هو متعلّق بقوله وقد كنتُ من سلى اي كنت على هذه الحال فسلا كل محبّ غيري في هذه الثمانية

تأوّبني ذكـرُ الأحبّةِ بعد ما هَجعتُ ودوني قُلّةُ الحَزْنِ فالرَمْلُ
فاقسمتُ جَهْدًا بالمنازل من مِنَى وما سُحِقَت فيه المَقادمُ والقَمْلُ

قوله تأوّبني اي اتاني مع الليل والتأويب سيرُ يومٍ الى الليل ، يقول تذكّرتُ احبّتي في الليل وبيني وبينهم مسافة وبُعد ، والقُلّة اعلى الجبل ، والحَزْن ما غلظ من الأرض ، وقوله فأقسمت جهدا يقول لمّا تذكّرت الأحبّة واشتقت اليهم وحزنت لبعدهم عزمت على السفر والارتحال الى هؤلاء القوم الممدوحين ، وقوله بالمنازل من منى المنازل حيث ينزل الناس بمنى ، ومعنى سحقت حُلِقت ويروى سُحِفت بالفاء ١ ومعناه حلقت ، والمقادم جمع مقدَّم الرأس ، واراد بالقمل الشَعر الذي فيه القمل ٢ ، والمعنى وشعر القمل ثم حذف كما قال جلّ ثناؤه وَٱسْأَلِ ٱلْقَرْيَةَ

لَأَرتحِلَنْ بالفجر ثم لَأَدأبَنْ الى الليل الّا ان يُعرِّجني طِفْلُ
الى معشر لَم يُورِثِ اللُؤمَ جَدُّهُم أصاغرَهم وكلُّ فحلٍ له نَجْلُ

١ هذه هي رواية اللسان وبعدها « المقادم » (انظر سحف) ٢ في هامش الاصل لبعضهم « اقول بل اراد القمل على معناه فانه تابع ومسحوق مع المقادم وشعرها »

قوله الّا ان يعرّجني طفل اراد الّا ان تُلقي ناقتي ولدَها فتحبسني وأقيم عليها وقيل المعنى الّا ان اقتدح نارا فتحبسني لاوقدها وأختبز ، ويقال الطِفْل الليل ، والطَفَل غروب الشمس ، وقوله لأدأبن من الدُؤوب في السير ، وقوله لم يورث اللؤم جدّهم اي كان جدّهم كريما فاورثهم الكرم ، وضرب لذلك مثلا بقوله وكل فحل له نجل يقول اذا كان الفحل جوادا كان نسله كذلك واذا كان بخيلا كان ولده بخيلا فولدُه يشبهونه كما انكم تشبهون آباءكم ، والنجل الولد والنسل

تربَّصْ فإن تُقْوِ المَرَوْراةُ [٢] منهمُ ودارا تُها لا تُقْوِ منهم اذًا نَخْلُ

فان تُقوِيا منهم فـانّ مُحَجَّرا وجِزْعَ الحِسا منهم اذًا قَلّما يخلو

قوله تربّص اي تلبّث ولا تعجل بالذهاب ، والمروراة ارض ، والدارات جمع دارة ودار والدارة كل جَوْبة بين جبال ، ونخل اسم ارض ويقال هي بستان ابن مَعْمَر وهو الذي تعرفه العامّة ببستان ابن عامر ، ومعنى تقوي تخلو وتُقفِر يقول ان أقوت منهم هذه المواضع فان نخلا [٣] لا تقوي منهم ، وقوله وجزع الحسا الجزع منعطَف الوادي ويقال هو جانبه ، والحِسا جمع حِسْي وهو ماء [٤] قد رُفع عنه الرمل ، وقصره ضرورة ، ويروى وجزع الحشا وهي قِنان سودٌ واحدها حَشاة ، ومحجّر موضع

بلادٌ بهـا نـادمتُهم وأَلِفْتُهم فان تقويا منهم فانّهما بَسْلُ

---

[١] عبارة اساس البلاغة « وهو يسعى لي في اطفال الحوائج صغارها وقال زهير لارتحلن الخ حويجة من قدح نار او اكل طعام او قضاء حاجة » . وعبارة اللسان أبسط (انظر طفل فيهما) [٢] تَقْوَ المرورات [٣] نخلَ [٤] ماء قدرُ قعدة الرجل . وهو تحريف فاحش من الناسخ قال في الصحاح « والحِسي بالكسر ما تنشفه الارض من الرمل فاذا صار الى صلابة امسكته فتحفر عنه الرمل فتستخرجه » الخ . وعبارة القاموس « الحَسْي ويكسر والحِسَى كإلى سهل من الارض يستنقع فيه الماء او غلظ فوقه رمل يجمع ماء المطر وكلما نزحت دلوا جمّت اخرى ج احساء وحساء »

اذا فَزِعوا طاروا الى مستغيثهم   طِوالَ الرماحِ لا ضِعافٌ ولا عُزْلُ

يقول هذه البلاد التي وصفها نادمتهم فيها وألفتهم بها اي صحبتهم ، وقوله فان تقويا منهم اخبر عن مُجْر وجزع الحساء يقول ان خلتا من هؤلاء القوم فهما حرام عليّ لا أقربهما ولا احلّ بهما ، والبَسْل الحرام ، وقوله اذا فزعوا اي اغاثوا مستصرخا مستغيثا بهم طاروا اليه اي اسرعوا اليه لينصروه ، وقوله طوال الرماح (كناية) عن ذلك لان الرمح الطويل الكامل لا يكاد يستعمله الّا الكامل الخَلْق الشديد القوّة ، والعُزْل جمع أعزَل وهو الذي لا سلاح معه

بِخَيلٍ عليها جِنّةٌ عَبْقَرِيّةٌ   جديرون يوما ان يَنالوا فيَسْتَعْلوا

وإن يُقتَلوا فيُشتَفَى بدمائهم   وكانوا قديما مِن مناياهمُ القتل

يقول هؤلاء القوم يسرعون الى نصرة المظلوم بخيل عليها رجال مثل الجنّ في الخبث والدهاء والنفوذ فيما حاولوا ، والجِنّة جمع جِنّ ، وعبقر ارض وإذا ارادت العرب المبالغة في وصف شيءٍ قالت هو عبقريّ ، وقوله جديرون اي خليقون مستحقّون لأن يَنالوا ما طلبوا ويدركوا ما حاولوا ، ومعنى يستعلوا يَظفَروا ويَعلوا على العدوّ ، وقوله فيشتفى بدمائهم اي هم اشراف فاذا قُتلوا رضي القاتل بهم وشفى نفسه بدمائهم ورأى انه قد ادرك ثاره بهم ، وقوله من مناياهم القتل اي هم اهل حروب فلا يموتون على فُرُشهم حَتفَ أنوفهم

عليها أُسُود ضاريات لَبوسُهم   سوابغُ بِيضٌ لا تُخَرِّقها[2] النَبْلُ

اذا لَقِحت حربٌ عَوانٌ مُضِرّة   ضَرُوسٌ تُهِرّ[3] الناسَ انيابُها عُصْلُ

قوله عليها أسود يعني على الخيل رجال كالاسود الضاريات في الجُرْأة وشدّة الحملة ، واللَبوس ما يلبسه الانسان وهو فَعُول في تأويل مفعول

١ ان   ٢ تُخرِقُها   ٣ لسان « تَهِرّ » (انظر عصل)

واراد به الدروع ، والسوابغ الكاملة ، واراد بالبيض انها صقيلة لم تَصدأ ، وقوله اذا لقحت حرب اي حملت ومعناه اشتدّت وقويت وضرب اللَقاح مثلا لكمالها وشدّتها، والعَوان الحرب التي ليست بأُولَى وهي الحرب التي قوتل فيها مرّة بعد مرّة، والضروس العَضُوض، السيّئة الخُلق ، وقوله تُهِرّ الناس اي تصيّرهم يَهِرّونها اي يكرهونها يقال هررت الشيء اذا كرهته وأهرّني غيري ، والعُصْل الكالحة المعوجّة وضربها مثلا لقوّة الحرب وقِدَمها لان ناب البعير انّما يَعصَل اذا أسنّ

قُضاعيّةٌ او أُختها مُضَريّـة ... يُحرّق في حافاتها الحطبُ الجَزْلُ

تجدْهم على ما خيّلَت هم إزاءها ... وإن أفسد المالَ الجماعاتُ والأزْلُ

قوله قضاعيّة نسب الحرب الى قضاعة ويقال قُضاعة بن مَعَدٍّ ومُضَرُ بن نزار بن معدّ فلذلك قال او اختها مضريّة وبعض النسّابين يقول هو قضاعة بن مُلك بن حِمْيَر، والجزل ما غلظ من الحطب يقول هي حرب شديدة بمنزلة النار المُوقَدة بالجزل لا بالرقيق من الحطب، وقوله تجدهم على ما خيّلت اي على ما شبّهت ومعناه على كل حال، وقوله ازاءها اي الذين يقومون بها اي تجدهم مدبّرها ، والسائسين لها يقال هو إزاء مال اذا كان يدبّره ، ويحسن القيام عليه، ونصب ازاءها على خبر تجدهم . وجعل هم فصلا او توكيدا للضمر في تجدهم، وجزَم تجدهم لانّه جازَى باذا في قوله اذا لقحت حرب، وقوله افسد المالَ الجماعاتُ والازل يقول ان حبس الناس اموالهم ولم يَسرَحوها وجدتهم يحرون وان اشتدّ امر الناس حتى يبلغ الضيق مبلغه وجدتهم يسوسون ويقومون بالأمر، وانّما اراد بالجماعة ان يجتمعوا في مكان واحد من اجل الحرب

---

١ العَضوض ٢ لسان « الجاماتُ » (انظر ازل) ٣ مُدِيريها ٤ يدبره
٥ مراده انه مفعول ثان ولعله لاحظ كونه خبرا عن المبتدا قبل دخول تجد والا فان ظنّ واخواتها لا يقال لمنصوبها الثاني خبر

ولا تخرج الابل للرعي فتنحر وذلك فساد المال واهلاكه ، والأزل ان يُحبس المال ولا يرسل للرعي ، والمال عند العرب الابل

يحُشُّونها بالمَشْرَفيّة والقَنا	وفِتيانِ صِدْقٍ لا ضِعافٌ ولا نُكْلُ
تَهامُون نَجْدِيّون كيدا ونُجْعةً	لكل أُناس من وقائعهم سَجْلُ

المشرفيّة السيوف ، والقنا الرماح ، والنُكْل الجبناء واحدهم ناكل وحقيقته الراجع عن قِرْنه جُبنا يقال نكَل عن الشيء اذا رجع عنه ، ومعنى يحشّونها يوقدونها ، وهذا مثل وانّما يريد يقوّون الحرب ويَهيجونها كما تُحشّ النار وتقوّى ، وقوله تهامون نجديّون اي يأتون تِهامة (ونجدا) غازين او منتجعين ولا يمنعهم بُعد المكان من ذلك[1] لعزّتهم وبُعد هممهم ، والنُجْعة طلب المرعى ، والكيد ان يكيدوا العدوّ ، والسَجْل النصيب والحظّ ، واصل السجل الدلو مملوءةً ماء فضُربت مثلا في العطاء والنصيب من كل شيء ، والمعنى ان وقائعهم مقسومة بين اهل تهامة واهل نجد يصيبون من هؤلاء مرّة ومن هؤلاء مرّة ، ويحتمل ان يريد انهم اذا اغاروا وغنموا عمّوا القبائل بالعطاء والتفضّل

همُ ضربوا عن فَرْجها[2] بكَتيبة	كبيضاءِ حَرْسٍ في طوائفها الرَجْلُ
متى يَشْتَجِرْ قوم تَقُلْ سَرَواتُهم	همُ بيننا فَهُمْ[3] رِضا وهمُ عَدْلُ

الفَرْج والثغر واحد وهو الموضع الذي يُتّقى منه العدوّ يقول ضربوا دون موضع المخافة بكتيبة منهم كبيضاء حرس ، وحَرْس جبل ، وبيضاؤه شِمراخ منه طويل شبّه الكتيبة به في عظمها ، وقوله في طوائفها الرجل اي في طوائف الكتيبة ، والطوائف النواحي ، والرَجْل الرجّالة ، وقوله متى يشتجر قوم يقول اذا اختلف قوم في أمر رضوا بحكم هؤلاء لِما عرف من عدلهم وصحّة حكمهم ، وأفرد رضا وعدل لانهما مصدران

---

[1] والحظّ [2] لسان « فَرْجها ... في طرائقها الرجل » (انظر حرس) [3] فهُمُ

يقعان بلفظ الواحد للاثنين والجميع ، والسَرَوات جمع سَراةٍ وسراةٌ جمع سَرِيّ ، وقولهم هم بيننا اي هم الحاكمون بيننا كما يقول الله بيني وبينك

هُمُ جرّدوا أحكامَ كل مُضِلّة ... من العقْم لا يُلْفَى لامثالها فَصْلُ ١

بعَزمــة مأمورٍ مُطيع وآمرٍ ... مُطاعٍ فلا يُلْفَى لحزمهمُ مِثْلُ

المُضِلّة والمَضِلّة حرب تُضِلّ الناس او يُضَلّ فيها ٢ لا يوجد من يفصل امرها فيقول هؤلاء القوم بيّنوا احكام الحروب وفصلوا امورها بصحّة آرائهم وقوّة حزمهم ، والعُقْم الحروب الشديدة واحدتها عقيم وأصل العقيم التي لا تلد فضربت مثلا للحرب المُهلِكة المستأصِلة لان اهل الحرب يُعرَفون بابناء الحرب فاذا هلكوا فيها فكانّها عقيم لا تلد ، وقوله بعزمة مأمور اي جرّدوا احكام الحروب بعزمة مأمور مطيع آمرَه وعزمة آمر يطيعه مأموره ، وانّما يصفهم بالحزم واجتماع الكلمة وصحّة السياسة

ولستُ بلاقٍ بالحجاز مُجاوِرا ... ولا سَفَرا الاّ له منهمُ حَبْلُ

بلادٌ بها عَزُّوا مَعدًّا وغيرَها ... مَشارِبُها عَذبٌ وأعلامُها ثَمْلُ

يقول كل من جاور بالحجاز او سافر اليها فله من هؤلاء القوم عهد وذمّة ٣ ، وقوله ولا سفرا اراد ولا صاحب سفر فحذف لعلم السامع ويحتمل ان يريد سَفْرا ، ثم حرّك الفاء ضرورة يقال مسافر وسَفْر ، والحبل العهد والذمّة ، وقوله عزّوا معدًّا اي غلبوها في العزّ وظهروا عليها ، وقوله مشاربها عذب يصف انها بلاد طيّبة قد اختاروها ٥ لأنفسهم وغلبوا عليها دون غيرهم لعزّتهم ومَنَعتهم ، والأعلام الجبال ، والثَمْل التي يقام (بها) يقال ما دارك بدارِ ثَمْلٍ اي اقامة ، وافرد قوله عذب وثَمل لانهما مصدران في الاصل وُصف بهما

١ فضل ٢ عبارة الصحاح في ضلل " وارضٌ مَضَلّة بالفتح يُضَلّ فيها الطريق وكذلك ارض مَضِلّة بفتح الميم وكسر الضاد " ومثله في اللسان . وتفسير الشارح لها على ضبطه الاوّل يقضي بانها اسم فاعل ٣ ومِنّة ٤ سَفَرًا ٥ اختارها

هُمُ خير حيّ مِن مَعدّ علمْتُم   لهمْ نائل في قومهمْ ولهمْ فضلُ

فَرِحتُ بما خُبّرتُ عن سيّدَيكمُ   وكانا امْرَأين كلُّ امرِها يعلو

قوله لهم نائل في قومهم يعني انهم يَصِلون الرَحِم ويتعطّفون على القرابة، وقوله ولهم فضل اي تفضّل على غير قومهم ونوافل لا تجب عليهم اي يعطُون في الواجب وغير الواجب، وقوله فرحت بما خبّرت اي فرحت بالحَمالة التي حمل الحرث بن عوف وهرم بن سنان

رأى اللهُ بالإحسان ما فعلا بكم   فأَبلاهما خيرَ البَلاء الذي يَبلو

تداركتما الأحلاف قد ثُلّ عرشها   وذبيان قد زلّت باقدامها النَعلُ

يقول رأى الله فعلهما حسنا وتحقيقُ لفظه رأى الله فعلهما بالاحسان اي مع الاحسان اليكم، وقوله فأَبلاهما خير البلاء اي صنع لهما خير الصنع الذي يَبتلي به عبادَه، وانّما قال خير البلاء لان الله تعالى يُبلي بالخير والشرّ فيقول ابلاهما الله خير ما يبلو به عباده، وقوله فأَبلاهما معناه الدعاء لهما، وقوله رأى الله بالاحسان يحتمل ان يكون خبرا ، وقوله تداركتما (الأحلاف اي تداركتما)هم بالحمالة والصلح ، والاحلاف اسد وغطفان وطيّء ، ومعنى ثلّ عرشها اي اصابها ما كسرها وهدمها يقال ثُلّ عرش فلان اذا هدم بناؤه وأُذهب عزّه، وقوله قد زلّت باقدامها النعل هذا مثل ضربه يريد انهم وقعوا في حيرة وضلال وجاروا عن القصد والصواب، وذبيان قبيلة المدوحَين[١]، وهم من غطفان وانّما فصلهم منهم لانّ حصين بن ضمضم المرّي جنى عليهم الحرب وهو منهم لان مُرّة من ذبيان

فأصبحتما منها على خير مَوطِن   سبيلُكما فيه وان احْزَنوا سهلُ

اذا السَنةُ الشهباء بالناس اجحفتْ   ونال كرامَ المال في الجَحْرة الاكْلُ

---

١ المَمْدُوحِينَ

يقول لمّا سعينا بالصلح وحملنا الحمالة اصبحتما من الحرب على خير موطن لِما نلتما من الحمد وشرف المنزلة ، وقوله وان احزنوا سهل يقول انتما في رَخاء لِما سعيتما به من الصلح وتجنّبتما من تهييج الحرب وان كانوا هم قد احزنوا اي وقعوا في امر شديد وأصله من الحَزْن وهو ما غلظ من الارض ، وقوله اذا السنة الشهباء يعني البيضاء من الجَدْب لكثرة الثلج وعدم النبات ، ومعنى اجحفت أضرّت بهم واهلكت اموالهم ، وقوله ونال كرام المال اي لا يجدون لبنا فينحرون الابل ، والحَجْرة السنة الشديدة البرد التي تحجّر الناس في البيوت

رايتُ ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا بها حتى اذا نبت البَقْلُ
هنالك ان يُستخبَلُوا ا المالَ يُخبِلوا وإن يُسئَلوا يُعطُوا وان ييسروا يُغلوا

يقول رايت ذوي الحاجات يعني الفقراء المحتاجين ، والقطين اهل الرجل وحَشَمُه والقطين (ايضا) الساكن في الدار النازل فيها واراد به ههنا الساكن يعني انّ الفقراء يلزمون بيوت هؤلاء القوم يعيشون من اموالهم حتى يُخصِب الناس وينبت البقل ، وقوله هنالك ان يستخبلوا المال اي في تلك الشدّة يُفضِلون ويتكرّمون ، والاستخبال ان يستعير الرجل من الرجل ابلا فيشرب البانها وينتفع بأوبارها ، وقوله وان ييسروا يغلوا ، يقول اذا قامروا بالميسر يأخذون سمان الجُزُر فيقامرون عليها لا ينحرون الاّ غالية

وفيهم مقاماتٌ حِسانٌ وجوههم وأنْدية يَنتابُها القول والفِعْلُ
على مُكْثِريهم رزقُ من يعتريهمُ وعند المُقِلّين السماحةُ والبَذْلُ

المقامات المجالس سُمّيت بذلك لانّ الرجل كان يقوم في المجلس فيحض على الخير ويصلح بين الناس ، واراد بالمقامات اهلها ولذلك قال حسان وجوههم ، والأندية جمع نَدِيّ وهو المجلس ، وقوله ينتابها القول والفعل

١ في محيط المحيط « تستقبلوا » وهو غلط ظاهر . (انظر خبل) ٢ يغل ويغول

اي يبث فيها الجميل من القول ويعمل به، والانتياب القصود الى الموضع والحلولُ به وهو من ناب ينوب ، وقوله على مكثريهم يعني على مَياسيرهم واغنيائهم القيام بمن اعتراهم اي قصدهم وطلب ما عندهم، والمُقِلّ القليل المال ، والبذل العطاء، يصف ان فقراءهم يسعون ويبذلون بمقدار جهدهم وطاقتهم

وإن جئتهم ألفيتَ حول بيوتهم ... مجالسَ قد يُشفَى بأحلامها الجهلُ

وان قام فيهم حاملٌ قال قاعدٌ ... رَشَدتَ فلا غُرْمٌ عليك ولا خَذْلُ

يقول هم اهل حلوم وآراء فمن شاهد مجالسهم تحلّم وان كان جاهلا، وا(يحتمل ان) يكون (مراده) ايضا ان يبيّنوا بحلومهم وآرائهم ما اشكل من الأمور وجُهل وجهُ الرأي فيه ، وقوله وان قام فيهم حامل يقول ان تحمّل احدهم حمالة لم يردّ ١ عليه فعله ولا سُفّه رأيه بل يقول له القاعد وهو الذي لم يحمل الحمالة رشدت وأصبت الرأي فلا نخذلك وليس عليك غرم اي ننفّذ ما تحمّلتَ ونصوّب رأيك ونحاشيك مع ذلك عن (أن) تغرم ٢ شيئا من الحمالة

سعى بَعدَهم قوم لِكَي يدركوهمُ ... فلم يفعلوا ولم يُلِيموا ولم يَألوا

فما يَكُ من خير أتَوْه فانّما ... توارَثَه آباء آبائهم قَبْلُ

وهل يُنبِت الخَطِّيَّ الاّ وَشيجُه ... وتُغرَس الاّ في مَنابِتها النَّخْلُ

يقول تقدّم هؤلاء في المجد والشرف وسعى على آثارهم قوم آخرون لكي يدركوهم وينالوا منزلتهم فلم ينالوا ذلك ، وقوله ولم يليموا اي لم يأتوا ما يلامون عليه حين لم يبلغوا منزلة هؤلاء لانها اعلى مِن (أن) تُبلَغ فهم معذورون في التقصير عنها والتوقّفِ دونها وهم مع ذلك لم يألوا اي لم يقصروا في السعي بجميل الفعل، وقوله توارثه اباء آبائهم يقول

١ يرْدُدْ   ٢ تغرم

مجدهم قديم متوارَث ورثوه كابرا عن كابر، وقوله وهل ينبت الخطيَّ الاّ وشيجه الخطيّ الرمح نسبة ١ الى الخطّ وهي جزيرة بالبحرين تُرفَأ اليها سُفُن الرماح، والوشيج ٢ القَنا الملتفّ في مَنبِته ٣ واحدته وشيجة ٤، يقول لا تُنبت القناةَ الاّ القناةُ ولا تغرس النخل الاّ بحيث تنبت وتصلح وكذلك لا يولَد الكرام الاّ في موضع كريم *

وقال زهير ايضا

صحا القلبُ عن سَلْمى وأَقصر باطلُهْ　　وعُرِّيَ افراسُ ٥ الصِبا ورواحلُهْ

وأقصرتُ عمّا تَعلمين وسُدِّدَت　　عَلَيّ ٦ سوى قَصْدِ السبيلِ مَعادلُهْ

يقول صحا قلبه عن حبّ سلمى وكَفّ باطلُه اي صباه ولهوه، وقوله وعرّي افراس الصبا هذا مثل ضربه اي ترك الصبا وركوب الباطل وتقدير لفظه عرّي افراس ورواحل كنت اركبها في الصبا وطلب اللهو ٧، وقوله واقصرت عمّا تعلمين اي كففتُ عمّا عهدتِني عليه من الصبا وسدّدت عليّ مَعادل كنت أَعدل فيها من الباطل، والمعادل جمع مَعدِل وهو كل ما عُدل فيه عن القصد يعني ان معادله التي كان يعدل فيها عن ٨ قصد السبيل سدّدت عليه، يصف انه كان يعدل عن طريق الصواب الى طريق الصبا واللهو ثم كفّ عن ذلك لمّا ذهب شبابه ووعظه شيبه فرجع الى طريق الحقّ وسدّد عليه بعد الجور، وسوى بمعنى عن وهي متعلّقة بالمعادل ٩ والتقدير سدّدت عليّ معادل الصبا وجوره عن قصد السبيل

١ نَسَبُهُ ٢ والوشج ٣ عبارة الاساس في وشج « الوشيج عروق القصب · قال زهير وهل ينبت » الخ . ٤ وشجة ٥ هذه هي الرواية المشهورة وفي محيط المحيط في صحو « وعُرِّيْ الصبا أفراسه » ٦ لسان « عليه » (انظر عدل) ٧ في هامش الاصل لبعضهم « ويقال ان الذي حسّن استعارة الافراس والرواحل للصبا ان المعتاد ان يقال فيمن تصابى ركب هواه وجرى في ميدانه وجمح في عنانه » ٨ من ٩ بالمعاهد

وقال العَذارَى انّما انت عَمُّنا　　وكان الشبابُ كالخَلِيط نُزايِلُهْ

فاصبحتُ ما يَعرفْن الاّ خَلِيقتي　　والاّ سوادَ الرأسِ والشيبُ شامِلُهْ

قوله انّما انت عمّنا يصف انه كَبِر فدعته العذارى عمًّا بعد ان كنّ يدعونه أخًا ومثل هذا قول الاخطل

وإذا دَعَوْنَكَ عمّهنّ فإنــه　　نَسَبٌ يَزيدك عندهنّ خَبالا

وقوله كالخليط جعل الشباب حين ولّى وفارق بمنزلة الخليط المفارق ، والخليط الصاحب المخالط ، والمزايلة المفارقة ، وقوله ما يعرفن الاّ خليقتي يقول ذهب شبابي وتغيّر منظري فلا يعرفن منّي الاّ خُلقي وسواد راسي وقد شمله الشيب اي صار فيه اجمع

لِمن طَلَلٌ كالوَحْيِ عافٍ[1] منازِلُهْ　　عفا الرَسُّ منه فالرَسِيسُ[2] فعاقِلُهْ

فرَقْدٌ فَصاراتٌ فأَكنـافُ مَنْعِجٍ　　فشرقِيُّ سلمى حوضُه فأجاوِلُهْ

الطلل ما بدا شخصه من بقيّة الدار، والرَسْم[3] اثر لا شخص له ، والوحي الكتاب شبّه به آثار الدار ، وقوله عفا الرسّ منه اي درس وتغيّر ، والرسّ والرَسِيس[4] ماآن لبني اسد ، وعاقل ارض وقيل جبل ، ورَقْد اسم وادٍ ويقال هو جبل[5] ، وصارات جبال واحدها صارة ، ومَنْعِج موضع ، وأكنافه نواحيه ، وسلمى جبل ، وأجاوله جوانب[6] منه يُجال فيها ويقال الأجاول موضع معروف وقيل اجاول جمع أجوالٍ واجوالٌ جمع جُوْل وهو الناحية

فوادي البَدِيّ فالطَوِيُّ فثادِقٌ　　فوادي القَنان جِزْعُه فأفاكِلُهْ

وغيثٍ من الوَسْمِيّ حُوٍّ تِلاعُه　　أجابت روابيهِ النِجا وهَواطِلُهْ

البديّ والطويّ وثادق مواضع ، والقَنان جبل لبني أسد ، وجزع

---

[1] لسان «عَفّ» (انظر رسس) [2] فالرُسَيْس [3] عرّفه تتمّة للفائدة وان لم يكن له في البيتين ذكر [4] والرُسَيْس [5] حبل [6] جانبٌ ... لجال

الوادي مُنعطَفه وقبل جانبه ، وإفاكله نواحيه ١ ، يصف ان منازل أحبّته كانت بهذه المواضع ثم خلت منهم فتغيّرت رسومها بعدهم ، وقوله وغيث من الوسميّ اراد نبتا من غيث الوسميّ فسمّى النبت غيثا لانّه عنه يكون ، والوسميّ اول المطر ، والحُوّ الشديدة الخضرة التي تضرب الى السواد لريّها ، والتِلاع مجاري الماء من اعلى الارض الى بطن الوادي ، ووصف التلاع بالحُوّة وهو يعني نبتها ، والروابي ما ارتفع من الارض واحدتها رابية واصلها من رَبا يربو ، والنجا جمع نَجْوة وهي المرتفع من الارض الذي تظنّ انه نَجاؤك ، وقصر النجاء ضرورة وهي تبيين للروابي كالنعت ، والمعنى اجابت روابيه النِجاء بالنبت واجابت هواطله بالمطر ، والهواطل جمع هاطلة وهي سحابة يدوم ماؤها في لِين وهي اغزر من الدِيمة ، ويُروى " روابيهِ النِجاء هواطله " والمعنى اجابت الروابيَ النِجاء الهواطلُ بالمطر ، والروابي على هذا في موضع نصب والنجاء تبيين لها والهواطل فاعلة بها

. هبطتُ ٢ بمَمْسُود النواشر ساجٍ ممَرّ أَسِيلِ الخدّ نَهْدٍ مَراكِلُهْ
تَمِيمٍ فَلَوْناه فأُكمِل صُنعُهُ فتمّ وعَزّتْه يداه وكاهلُهْ

قوله بممسود النواشر اي شديد يقال امسُدْ حبلَك اي اشدُدْ فتْله يصف انه ليس برَهِل منتشر ، والنواشر جمع ناشرة وهي عَصَب الذراع ، والممَرّ الشديد الفتل المُوثَق الخَلْق ، وقوله اسيل الخدّ (اي) سهله ، والنهد الضخم ، والمراكل جمع مَرْكَل وهو حيث يركُله ٣ الفارس بعقبه ، وَصَفه بعظم الجوف وبذلك توصف العِتاق ، وقوله تميم فلوناه اي هو تامّ الخَلق كامله ، ومعنى فلوناه فطمناه واذا فطم فهو فَلُوّ ، وقوله اكمل صنعه اي احسنّا القيام عليه حتى تمّ خلقه وكمل ، (وقوله) وعزّته

١ لم يذكر في اللسان ولا الصحاح ولا الاساس ولا القاموس الأفاكل بهذا المعنى .
٢ هبطتّ ٣ يرْكُلَه

يداه اي غلبت يداه وكاهلُه سائرَ اعضائه وكانت اعظم شيء فيه وأشدّ وبذلك توصف الجِياد ، والكاهل مجتمَع الكتفين في اصل العنق

امينِ شَظاهُ ، لم يُخرّق صِفاقه	بِمنقَبة ولم تُقطّع أباجِلُهْ
اذا ما غدونا نبتغي الصَيدَ مرّةً	متى نَرَه ، فانّنا لا نُخاتِلُهْ

الامين القويّ ، والشَظَى عُظَيم لاصق بالذراع كانّه شَظِيّة عظم فاذا تحرّك قيل شَظِي الفرس ، ويحتمل ان يكون الشظى هنا مصدرا ويكون امين في معنى مأمون اي قد امن ان يَشظَى ولم يُخَف ذلك منه ، والصِفاق الجلدة السفلى من بطنه التي تحت ظاهر الجلد ، وقوله لم يخرّق صفاقه اي لم يكن به داء فيخرّق ، والمِنقَبة ، حديدة البَيطار التي ينقُب بها ، والأباجل عروق في اليد واحدها ابجل ، وقوله فانّنا لا نخاتله اي نحن مُدِلّون بجودة فرسنا وسرعته فلا نخاتل الصيد اي لا نسارقه ونكيده ولكن نجاهره وهذا كقول علقمة

اذا ما اقتنَصْنا لم نُخاتِل بجُنّة	ولكن نُنادي مِن بعيدٍ الا اركبِ

فبينا نُبَغّي الصيدَ جاء غلامُنا	يَدِبّ ويُخْفِي شخصَه ويُضائِلُهْ
فقال شِياهٌ راتعاتٌ بقَفرةٍ	بمستأسِد القُريانِ حُوٍّ مَسائلُهْ

قوله نبغّي الصيد اي نبتغيه وهو تكثير بَغَى يبغِي في معنى ابتغَى يبتغي ، وقوله يدبّ اي يمشي راجلا ويخفي شخصه لئلاّ يُشعَر به فيَفزَع ، ومعنى يضائله يصغّره ، وقوله فقال شياه اي قال لنا الغلام ، والشياه ههنا الحمير ، والمستأسد ما طال من النبت وقوي ، والقُريان مجاري الماء الى الرياض واحدها قَرِيّ وهو من قَرَيتُ الماء اذا جمعتَه ، والحوّ ذات النبات الشديد الخضرة ، والمسائل حيث يسيل الماء والقياس ان لا

١ لسان « أمين صَفاةٍ . . . . بمِنْقَبِه » (انظر صفق) ٢ نره ٣ الذي في الصحاح والاساس والقاموس ان اسمها المِنقَب ٤ يعني الوحشيّة كما يعلم ممّا بعده

تهمز ياؤه لأنّها أصليّة الاّ انّ العرب همزتها ، كانّها توهّمتها زائدة كما همز بعضهم مصائب ، وقد حملهم هذا على ان قالوا مُسُل ومُسْلان فجمعوه جمع فَعِيل ، وقال بعضهم المَسِيل ماء المطر وجمعه مُسُل وأمْسِلة وميمه اصليّة فالقياس على هذا القول همزه في مسائل ، وقوله بمستأسد القريان اي بموضع مستأسدٍ نَبْتُ قريانه

ثلاثٌ كأقواس السَراء ومِسْحَل ،	قد اخضرّ مِن لَسّ الغَمِير جحافلهْ
وقد خَرّم الطُرّادُ عنه جِحاشَهُ	فلم يَبقَ الاّ نفسُه وحلائلُهْ

السراء شجر تُتّخذ منه القِسيّ ، وشبّه الأُتُن بالاقواس لانهنّ اجتزأن برعي الرَطْب عن شرب الماء فطواهنّ واضمرهنّ فشبّهنّ بالقسيّ لذالك ، والمِسحَل من السحِيل وهو صوت الحمار ، واللَسّ الأخذ بتقدّم الفم ، والغَمِير نبت أخضر قد غَمَره نبت آخرُ اطولُ منه او غَمَره اليَبيس فهو غَمير بمعنى مغمور ، وصف انه في خِصْب فهو يرعى ما اخضرّ من النبات فخضرته في جحافله ، وقوله خرّم الطرّاد اي اخذوا جحاشه واحدا واحدا لانهم كانوا يطردونه فيدع جحاشه فيأخذونها ، واصل الخرم القطع ، والحلائل جمع حَلِيلة وهي زوج الرجل وهو حليلها واصله من الحِلّ واستعارها للأتن ، والطرّاد الصيّادون

فقال أميري ما ترى رأيَ ما نرى	أَنَختِله عن نفسه ام نُصاوِلُهْ
فبتنا عُراةً ، عند رأس جوادنا	يُزاوِلنا عن نفسه ونزاولُهْ

الأمير الذي يؤامره ويستشيره ، وقوله ما ترى رأيَ ما نرى اي قد

---

١ قال في اللسان نقلا عن الازهري « الاكثر في كلام العرب في جمع مسيل الماء مسايل غير مهموز » وكذلك رسمت بالياء في النسخ المطبوعة من الصحاح واساس البلاغة والقاموس ٢ قال في الصحاح في صوب « ان العرب اجمعت على همز مصائب » ثم قال « ويجمع ايضا على مصاوب » فمراد الشارح بالبعض من لم يجمعها بالواو ٣ لسان « وناشط » انظر لسس ٤ لسان « وقوفا » (انظر زول)

رأينا في امر الصيد كذا وكذا فما ترى فيه أنختله عن نفسه اي نخادعه ونكيده ام نصاوله اي نجاهره ونصول به ، وقوله فبتنا عراة يصف انهم تجرّدوا للفرس في أُزورهم لصعوبته ونشاطه ، وقيل معنى عراة من العُرَواء وهي الرِعدة عند الحرص اي اصابتنا عرواء لحرصنا على الصيد ، وقيل هو من العَراء وهي الارض العارية من الشجر اي بتنا لا يسترنا شيء ، وقوله يزاولنا عن نفسه (ونزاوله) اي يعالج ، مدافعتنا ونعالج إلجامه وركوبه

ونضربُهُ حتى اطمأنّ قَذالُه ... ولم يطمئنّ قلبه وخصائلُهْ

ومُلجِمُنا ما إنْ ينالُ قَذالَه ... ولا قَدَماه الأرضَ الاّ اناملُهْ

يقول كان الفرس رافعا رأسه صعوبة ونشاطا فضربناه حتى خفض راسه وامكننا من نفسه ، وقَذاله مَعقِد عِذاره في راسه ، والخصائل جمع خَصيلة وهي كل لحمة في عَصَبة ، يقول امكننا من راسه فألجمناه وهو مع ذلك حديد القلب مضطرب اللحم لنشاطه ، وقوله ما ان ينال قذاله اي هو وان كان قد اطمأنّ قذاله فملجمنا لا يكاد يناله لطوله ولا تنال قدماه الارض وقد قام على اطراف اصابعه فانّما ينال الارض منه انامله خاصّة

فَلَأْيًا بلَأْيٍ ما حَملْنا وَلِيدَنا ، ... على ظهر محبوك ظِماء مَفاصلُهْ

وقلتُ له سَدِّد وابِصر طريقَه ... وما هو فيه عن وَصاتيَ شاغلُهْ

---

١ نعالج   ٢ عبارة الصحاح في خصل « والخصيلة كل لحمة على حِدَتها من لحم الفخذين والعضدين » وعبارة الاساس فيها « واضطربت خصائله جمع خصيلة وهي كل لحمة فيها عصب » وذكر في القاموس انها قطعة من اللحم او لحم الفخذين والعضدين والذراعين او كل عصبة فيها لحم غليظ . ونحوه في اللسان وكل ذلك مخالف لما درج عليه الشارح هنا   ٣ رواه في الاساس في لأي ولم يثبت اسم قائله هكذا   فلأيا بلأيٍ ما حملنا غلامنا   على ظهر محبوك شديد مراكله

يقول لنشاط الفرس لم نحمل الوليد عليه الاّ بعد جهد وعناء، والوليد الغلام ، والمحبوك الشديد الخلق المُدمَج ، وقوله ظماء مفاصله اي هي قليلة اللحم يابسة وليست برَهِلة وبذلك توصف الجياد ١، والمفاصل مجمع كل عظمين ، وقوله سدّد اي قوّم صدر الفرس وخذ به على القصد ، وقيل معنى سدّد استقم على ظهره لا تمل يَمْنة ولا يَسْرة ، وقوله وابصر طريقه اي لا تمرّ به على جُرُف وجَجَرٍ٢ ونحو ذلك ، وقوله وما هو فيه يقول يَشغَله ما هو فيه من علاج الفرس ونشاطه عن وصيّتي ، ويحتمل ان يريد ما هو فيه من الحرص على الصيد يشغله عن وصيّتي

وقلتُ تَعلَّمْ أنّ للصيد غِرّةً ... وإلاّ تُضيِّعْها فانّك قاتلُهْ

فتبّعَ آثارَ الشِياهِ وليدُنا ... كشُؤبوب غيث يَحفِش الأُكْمَ وابلُهْ

قوله تعلّم اي اعلم ولا يُصرّف منها فعل في غير الأمر لا يقال تعلّمَ يتعلّم بمعنى علم يعلم ، يقول لغلامه اعلم ان الصيد ربّما كان مغترًّا فان لم تضيّع وصيّتي وطلبت غِرّته فانك قاتله ، والغرّة الغفلة وان يؤتَى من حيث لا يشعر ، وقوله فتبّع آثار الشياه اي اتّبع آثار الحمير ، والشياه بقر الوحش فاستعارها للحُمُر ، والوليد الغلام ، والشؤبوب الدَفعة من المطر شبّه انصباب الفرس وحفيف جريه بالشؤبوب وصوته ، ومعنى يحفش الأكم يكثُر سيل الاكم حتى يستخرج ما فيها يقال حَفَش لك الودّ اذا اخرج كل ما عنده ، والاكم جمع أَكَمة ، والوابل اغزر المطر واعظمه قَطرا

نظرتُ اليه نظرةً فرأيتُه ... على كل حالٍ مَرّةً هو حاملُهْ

يُثِرْن الحصى في وجهه وهْو لاحقٌ ... سِراعٌ تَواليْه صِيابٌ أوائلُهْ

١ الخيل ٢ حرُف وحجر

يقول نظرتُ الى الفرس فرايته والغلام يحمله من السير على كل حال مّما احبّ اوكره ، ويجوز ان يريد نظرت الى الغلام والفرسَ يحمله مرّة على الطمع ومرّة على اليأس ومرّة على الهلاك لنشاطه وحدّته ، وقوله يثرن الحصى يعني الشياه اي قد لحق الفرس بهنّ فيثرن الحصى في وجهه لشدّة عَدْوهنّ ، وقوله سراع تواليه يعني رجليه وعَجُزه لانها تلي مقدّمه ، وقوله صباب اوائله يقول مقدّمه قاصد يصوب ومؤخّره مؤيِّد له لا يخذُله ، واوائله يداه وصدره

فرَدَّ علينا العَيْرَ مِن دون إلفِه	على رُغْمه يَدمَى نَساه وفائلُهْ
ورُحنا به يَنضو ا الجيادَ عشيّةً	مخضَّبــةً أرساغُــه وعواملُهْ

يقول قطع الوليدُ او الفرسُ العَيرَ من الآفه فردّه علينا ، والِفه أتانه لانه ٢ تألفه ويألفها ، والنَسا والفائل عِرقان وانّما خصّها ليخبر بحذق الوليد بالطعن واصابة المقتل ، وقوله ورحنا به اي رجعنا عَشيًا بالفرس وهو ينضو الجياد اي ينسلخ منها ويتقدّمها وانّما يعني ان طراده الوحشَ لم يكسر من حدّته ونشاطه ، وقال الاصمعي لم يصب في نعته لانه وصفه بسرعة المشي ولا توصف العتاق بذلك ، وقوله مخضّبة أرساغه يعني ان الغلام لمّا طعن العير ثار الدمُ الى قوائم الفرس فخضّبها ، وعوامله هي قوائمه لانها تحمله وحملُها عمل وفعل

بِذي مَيْعة لا موضعُ الرُمح مُسلِمٌ	لبُطء ولا ما خَلْفَ ذلك خاذلُهْ
وأبيضَ فيّاضٍ يداه غَمامــةٌ	على مُعْتَفيه مــا تُغِبّ فواضلُهْ

الميعة الدَفعة من السير وميعة كل شيء دفعته ، وقوله لا موضع الرمح مسلم يعني ان مقدّمه لا يسلم مؤخّره اي لا يخذله ولكن يؤيّده ويعينه وكذلك مؤخّره لا يخذل مقدّمه ، ومثل هذا قول القُطامي

١ رواية الاساس في نضو « تنضو » ٢ الضمير للحال والشان

يَمشِين زُهْرا فلا[١] الأعجاز خاذلةٌ   ولا الصدور على الأعجاز تتّكلُ

وقوله موضع الرمح يعني كاثِبةَ الفرس وهو موضع الرمح قدّام القَرَبُوس كما قال النابغة   ، اذا عُرّض الخَطِّيُّ[٢] فوق الكَواثب

وقوله وابيض يريد رجلا نقيًا من العيوب ، والفيّاض الكثير العطاء واصله من الفيض ، وقوله يداه غمامة اي تمطر يداه بالإعطاء كما تمطر الغمامة ، والمعتفون الطالبون ما عنده يقال عفاه واعتفاه اذا اتاه وسأل ما عنده ، وقوله ما تغبّ فواضله اي هي دائمة لا تنقطع ولا تأتي في الغبّ ويقال غبّه وأغبّه اذا اتاه غِبًا ، وفواضله عطاياه لانها تفضل كل عطاء

بكَرتُ عليه غُدوةً فرأيتُه[٣]   قُعودا لديه بالصَريم عواذلُهْ

يُفدّينه طَورا وطورا يَلُمنه   وأعيا فما يدرين أين مخاتلُهْ

الصريم جمع صَريمة وهي رملة تنقطع من معظم الرمل ، والعواذل اللاتي يعذلنه على إنفاق ماله ، وقيل الصريم هنا الصُبح وهو اشبه بالمعنى لانه يسكر بالعشيّ فاذا اصبح وقد صحا من سكره لُمْنه ، وقوله يفدّينه طورا اي يقلن له فديناك بأنفسنا وآبائنا وامّهاتنا ليستنزلنه بذلك حتى يقبل عذلهنّ ، وقوله فما يدرين اين مخاتله يعني الأمر الذي يَختِلْنه فيه يقول قد اعياهنّ فما يدرين كيف يخدعنه ويختلنه

فأقصرنَ منه عن كريم مُرَزَّإ   عَزوم على الأمر الذي هو فاعلُهْ

أخي ثقة لا يُتلِف الخمرُ مالَه   ولكنّه قـد يُهلِك المالَ نائلُهْ

(يقول لمّا لم يدرين كيف يخدعنه تركنه) وكففن عن عذله ، والمرزّأ المصاب بماله كثيرا ، وقوله عزوم على الامر اي اذا قدّر فعل شيء عزم عليه وامضاه ولم يُردّ عنه ، وقوله اخي ثقة اي يوثَق بما عنده من الخير

---

١ صدره « لهنّ عليهم عادةٌ قد عرفنها »   ٢ رواه ابن هشام في اوائل الباب ٦ من المغني بلفظ « بكرت عليه بكرةً فوجدته » الخ .

لِما عُلم من جوده وكرمه ، والنائل العطاء ، يقول لا يُتلف مالَه بشرب الخمر ولكن يتلفه بالعطاء

تراه اذا ما جئتَه متهلّلا	كأنّك تُعطيه الذي انت سائلُهْ
وذي نَسَب ناء بعيدٍ وصلتَه ،	بمال وما يدري بانّك واصلُهْ

المتهلّل الطَلْق الوجه المستبشر، يقول هو مسرور بمن سأله مستبشر به كما يستبشر الانسان بان يوصَل ويعطَى ، ولم يرد انه حريص على الاخذ مستبشر به ولكنّه قال هذا على ما جرت به العادة من محبّة النفس للأخذ وكراهيتها للاعطاء ، وقوله وما يدري بانك واصله يعني انه وصل قوما فوصلوا غيرهم من صلته فكان هو سببَ ذلك الوصل وهم لا يعرفون ذلك ، وانّما قال هذا اشارة الى كثرة معروفه وسَعة افضاله حتى يغني من سأله فيتفضّل سائلوه على غيرهم لِغناهم وكثرة ما عندهم

وذي نعمةٍ تمّمتَها وشكرتَها	وخَصمٍ يكاد يَغلب الحقَّ باطلُهْ
دَفعتَ بمعروف من القول صائب	اذا ما أَضلّ الناطقين مَفاصلُهْ

قوله تمّمتها وشكرتها يعني انه يتمّ ما أَنعم به ويشكر ما أُنعم به عليه واراد ورُبّ ذي نعمة انعمتَ بها فتمّمتها ونعمة أُسديتْ اليك فشكرتها وحذف احدى النعمتين لدلالة اللفظ عليها ، وقوله دفعت بمعروف يريد وربّ خصم دفعت بقول معروف ، والصائب القاصد المصيب ، وقوله اضلّ الناطقين مفاصله اي اذا لم يصب احد مَفصِل هذا القول اصبته انت ودفعت به خصمك ، ومعنى اضلّ حملته على الضلال والخطإ لغموضها وبعد غورها ويقال للرجل اذا اصاب حقيقة القول « طَبّق المَفصِلَ » وهو مثل واصله ان الجزّار الحاذق اذا اراد القطع اصاب المفصل ، فيقول اذا لم يهتدِ الناطقون لمفاصل الكلام ومقاطعه فانت مُهتدٍ لها

---

١ وصلتُه

وذي خَطَلٍ في القول يَحسِب انه مصيب فما يُلمِمْ به فهو قائلُهْ

عَبَأْتَ له حِلما وأكرمتَ غيرَه وأعرضتَ عنه وهو بادٍ مَقاتلُهْ

الخَطَل كثرة الكلام وخطؤه ، وقوله فما يلم به اي ما حضره من الكلام وان كان خطلا فهو قائله لسفهه وقلّة تحصيله ، وقوله عبأت له حلما اي جمعت له الحلم وهيّأته له وصفحت عنه وقد بدت لك مقاتله فاكرمتَ بحلمك عنه وعفوك غيرَه ممّن راعيت حقّه فيه ، ويحتمل ان يريد بغيره نفسه اي اكرمت نفسك باعراضك عنه

حُذَيْفَةُ يَنمِيه وبَدرٌ كِلاهما الى باذخ يعلو على من يطاولُهْ

ومَن مِثلُ حِصْنٍ في الحروب ومثلُهُ لإنكار ضَيْمٍ او لأمر يحاولُهْ

الباذخ العالي يعني ان شرفه لا يقاوَم فمن اراد مطاولته علاه وظهر عليه ، ومعنى ينميه يرفعه ويعليه ، وحذيفة ابو الممدوح ، وبدر جدّه ، والممدوح حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، والضيم الظلم والذلّ

أَبَى الضيمَ والنُعمانُ يَحرُق نابَه عليه فافضى والسيوفُ مَعاقلُهْ

عزيزٌ اذا حلّ الحليفان حولَه بذي لَجَبٍ لَجّاتُه وصواهلُهْ

قوله يحرق نابُه اي يَصرِف من الغيظ ويروى يحرق نابَه بالنصب والمعنى يصرِف بنابه فاسقط الخافض واوصل الفعل فنصب ، ومعنى افضى صار في فضاء من الارض لعزّته وامتنع بالسيوف فأقامها مُقام المعاقل التي يُتحصّن بها ، وقوله اذا حلّ الحليفان يعني اسدا وغطفان وكانوا حلفاء على بني عبس وغيرهم ، وفزارةُ من ذبيان رهط الممدوح من غطفان ، يقول اذا حلّوا حوله نصروه واعزّوه ، وقوله بذي لجب اي بجيش ذي صوت وجَلَبة ، واللجّات اختلاط اصوات الناس ، والصواهل الخيل ، واراد باللجّات اصحاب اللجّات ورفعها بما في قوله ذي لجب مِن معنى الفعل والتقديرُ بجيش لَجِبٍ اصحابُ لجّاتِه وصواهلُه

يُهَـدّ له ما دونَ رملةِ عالجٍ	ومَن أهلُه بالغَوْر زالت زلازلُهْ
وأهلِ خِباء صالحٍ ذاتُ بَينِهِم	قد احتربوا في عاجل أنا آجِلُهْ
فاقبلتُ في الساعين أسأل عنهمُ	سؤالَك بالشيء الذي انت جاهلُهْ

قوله يهدّ له اي يكسَّر ويزلزل من اجل هذا الجيش لشدّته وكثرته ما دون رملة عالج من الأرَضِين ، وعالج اسم رمل معروف ، والغور ما سفل من ارض العرب ، ومكّةُ وتهامة من الغور ، وقوله زالت زلازله يجوز ان يكون إخبارا عن الممدوح والمعنى انه اذا حلّ الحليفان حوله زالت زلازله اي أمن واعتزّ فيكون على هذا زالت جوابَ قوله اذا حلّ الحليفان ، ويحتمل ان يكون راجعا على مَن والتقدير ومن أهله بالغور زالت به الزلازل اي اخذته زلزلة من رعب ذلك الجيش فانجلى من موضعه خوفا منه ، وهذا البيت آخر القصيدة في رواية الاصمعي ويلحق بالقصيدة البيتان اللذان بعده ، وهما لخَوّات بن جُبَير الأنصاري صاحب ذات النِّحْيَين التَيْميّة وكان من فُسّاق ١ العرب في الجاهليّة ثم اسلم وحسن اسلامه وشهد بدرا ، ومعنى البيتين انه وصف تأريشه بين قوم مصطلحين وسعيَه بينهم بالفساد حتى اوقعهم في حرب وعاجل شرّ اجَلَه عليهم اي جناه واحدثه ثم زعم انه بعد ما كادهم وبعث الحرب بينهم جعل يسأل عن الساعين بالشرّ المهيّجين له بين القوم كما يسال الانسان عمّا جهل *

وقال ايضا

يمدح هرم بن سنان

إنّ الخَلِيطَ أجَدَّ البينَ فانفرَقا	وعُلِّق القلبُ مِن أسماء ما عَلِقا
وفارقَتك برهنٍ لا فِكاكَ له	يومَ الوَداع فأمسى الرهنُ قد غَلِقا

١ فتّاق

الخليط المخالط لهم في الدار ويكون واحدا وجمعا ، وقوله أجدّ البين اي اجتهد في البين وحقّقه وأصله من الجِدّ ، والبين الفراق ، ومعنى انفرق اي انقطع وتفرّق ، وقوله ما عَلق اي عُلّق قلبه من حُبّ أسماء ما علقه ، وفي قوله ما علق مبالغة لِما في لفظه من الإبهام١ ، ونحو هذا قوله جلّ وعزّ فَغَشِيَهُمْ مِنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ والمعنى وعُلّق القلبُ العَلاقةَ التي علق ، وقوله وفارقتك برهن اراد بالرهن قلبه اي ذهبت بـه وارتهنته فلا يُفكّ ابدا ، وقوله قد غلق اي لم يكن له فكاك ، وهذا مَثل ضربه لذهابها بقلبه واستيلائها عليه ، وكان اهل الجاهليّة اذا ارتهن الرجل منهم رهنا الى أجل فأتى الاجل ولم يَفكّ الرهنَ صاحبُه استوجبه المرتهن عوضا من حقّه ولم يكن لصاحبه ان يفكّه ابدا فلذلك ضرب به زهير المثل

واخلفتك ابنةُ البكريِّ ما وعَدَت	فأصبح الحبل منها واهنا خَلَقا
قامت تَراأى بذي ضالٍ لِتحزُنَني	ولا محالةَ ان يَشتاقَ مَن عَشِقا

قوله فاصبح الحبل منها واهنا اي لمّا لم تَفِ لك بالموعود علمتَ انها قد تغيّرت عليك وان حبل وصالها قد وهن وأخلق ، والواهن الضعيف ، وقوله قامت تراأى بذي ضال اي جعلت تبدو لك وتتراأى اي تتظاهر لتهيج شوقك وتؤكّد حزنك ، والضال السِدْر البرّي فان كان على الانهار فهو عُبْرِي ، وقوله ولا محالة ان يشتاق اي لا بدّ للعاشق من حزن وشوق

بجيدِ مُغزِلـةٍ أدْماء خاذلـةٍ	مِن الظباء تُراعي شادنا خَرِقا
كأنّ رِيقتَها بَعد الكرى اغْتُبِقت	من طيِّب الراح لمّا يَعدُ أن عتُقا

قوله بجيد مغزلة اي قامت تراأى بعنق ظبية ذات غزال ، وخصّ

١ الالهام

المغزلة لان عنقها اشدّ انتصابا وامتدادا لحذرها على غزالها ، والأدماء البيضاء ، والخاذلة التي خَذلت القطيع واقامت على ولدها وأحسنُ ما تكون حينئذ ، وقوله تراعي شادنا اي تراقبه وتحرسه ، والشادن الذي اشتدّ وقوي على المشي ، والخَرِق اللاصق بالأرض الذي لا يدري أين يأخذ من صغره ، وقوله كأنّ ريقتها يقول ماء فمها طيّب بعد الكرى على ان الافواه تتغيّر في ذلك الوقت فكأنّ ريقتها اغتُبقت من طيّب الراح اي شُربت غبوقا والغَبُوق شرب العشيّ فاستعاره ههنا للّيل ، وقوله لمّا يعد ان عتقا اي لم يجاوز ذلك الشرابُ ان صار عتيقا الى ان يفسد ويتغيّر، ويروى اغتَبَقت يقول كأنّها اغتَبَقت ريقتَها من طيّب الراح لرقّتها وطيبها ، ويحتمل ان يكون الفعل للريقة كأنّ الريقة شَربت من الراح فطابت بذلك

شَجَّ السُقاةُ على ناجُودها شَبِمًا   من ماء لِينَةَ لا طَرْقًا ولا رَنِقا
ما زِلتُ أرمقُهم حتى اذا هبطَت   أيدي الركابِ بهمْ مِن راكِسٍ فَلَقا

الناجود اوّل ما يخرج من الخمر وقيل هو كل إناء تجعل فيه الخمر، والشَبِم الماء البارد، ولينة اسم بئر من أعذب الآبار وهي بطريق مكّة، وقوله لا طرقا ولا رنقا الطَرْق ما بالت فيه الابل وبعرت والرنَق الكدَر والرنِق الكدِر، وقوله شجّ السقاة اي صبّوا على الخمر هذا الماء البارد فرقّت وعذبت وكانوا لا يكادون يشربونها صِرفا لشدّتها وفظاعتها عندهم، وقوله ما زلت ارمقهم رجع الى وصف الخليط الذين فارقوه ومعنى ارمقهم الحظهم[1]، وانظر اليهم حزنا لفراقهم ، والركاب الابل التي يُرحَل عليها والواحدة راحلة، وراكس اسم واد، والفَلَق والفالِق المطمئنّ من الارض بين جبلين، وقوله هبطت ايدي الركاب اي هبطت الركابُ

---

[1] احفظهم

وأقحم الايدي للوزن ولم يخصّها دون الأرجل وسائر الاعضاء ، ويحتمل ان يريد بالايدي ما تقدّم من الابل فيجعلها لِما تأخّر منها كالأيدي

دانيةً لِشَرْوَرَى او قَفا أَدَمٍ	نسعى الحُداة على آثارهم حِزَقا
كأنّ عينيّ في غَرْبَيْ مُقَتَّلةٍ	من النواضح تَسقي جَنّةً سُحُقا

الدانية القريبة ، وشرورى وأدم موضعان او جبلان ، والحُداة السائقون للابل ، والحِزَق الجماعات واحدتها حِزْقة ويقال حَزِيقة ايضا وجمعها حزائق واشتقاقها من حزَقت الشيء اذا شددته وجمعته ومنه رجل حُزُقّة وهو القصير المجتمع ، ونصب دانية على الحال من الايدي او من الركاب ، وانّما جعل الحداة جماعات ليخبر بكثرة القوم وعجلتهم في السير وذلك اشدّ عليه واهيج لحزنه ، وقوله في غربي مقتّلة يقول كأنّ عينيّ من كثرة دموعها في غربي ناقة مقتّلة يُنضَح[١] عليها اي يُستقَى ، والمقتّلة التي ذُلّلت بكثرة العمل وانّما خصها لانها ماهرة تخرج الدلو ملأى فتسيل من نواحيها والصعبةُ تَنفِر وتضطرب في سيرها فتُهَرِيق الدلو فلا يبقى منها الاّ صُبابة ، وواحد النواضح ناضح وناضحة وهو البعير يُستقى عليه ، والجنّة البستان واراد بها هنا النخل وانّما خصّ النخل لانه احوج الى كثرة الماء من الخُضَر وما اشبهها ، والسُّحُق جمع سَحُوق وهي النخلة التي ذهبت جَرِيدتها[٢] صُعُدًا وطالت ، ولم يقصد بالسحق الى معنى وانّما ذكرها للقافية ، ويحتمل ان يريد جنّة ذات سُحْق اي بعد والمعنى متباعدة الاقطار والنواحي فهي احوج الى الماء الكثير لبعدها وسعتها

تَمطُو الرِشاء فتَجري في ثِنايتها	من المَحالة ثَقبا رائدا قَلِقا
لها مَتاعٌ واعوانٌ غَدَوْنَ به	قِتبٌ وغَرْبٌ اذا ما أُفرِغ انسحقا

١ يَنضح ٢ جِرِدّتها

قوله تمطو الرشاء اي تمدّ الحبل ، والثناية الحبل الذي قد اوثق احد طرفيه بقتبها والآخر في الدلو ، والمحالة البكرة ، والرائد الذي يجيء ويذهب ، والقلِق الذي لا يثبت ، يقول تمدّ هذه الناقة الحبل الذي يُستقَى به فتجري من البكرة ثقبا رائدا ، وقوله في ثنايتها اي تجري الثقب وهي في ثنايتها اي وعليها ثنايتها كما تقول خرجت في ردائي الى فلان تريد وعليّ ردائي (او) ومعي ردائي وكما قال هو

فتعرُككم عَرْكَ الرحى بِثفالها

اي ومعها ثفالها (او) وتحتها ثفالها ، وقيل الثناية هنا عطفة الناقة وانثناؤها اي تُجري اذا عطفت وانثنت ثقبا رائدا ، وقوله لها متاع اي لهذه الناقة التي يُستقى عليها ، وقوله قِتب وغرب تبيين للمتاع ، والقتب اداة السانية ، والغرب الدلو العظيمة وهو مذكّر والدلو مؤنّثة ، وقوله انسحقا اي مضى وبعُد سيلانُه وهو من قولهم أسحقه الله اي ابعده ، وقوله غدون به اراد جماعات الاعوان ولو امكنه ان يقول غدوا على لفظ الاعوان لكان احسن

وخَلْفَها سائقٌ يحدو اذا خَشِيتْ	منه اللَّحاقَ تَمُدّ الصُلبَ والعُنُقا
وقابلٌ يَتغنّى كلّما قَدرتْ	على العَراقِي يداه قائما دَفَقا

يقول وخلف هذه الناقة سائق يحدوها اي يسوقها فكلّما خافت ان يلحقها مدّت عنقها وصلبها واجتهدت في سيرها لتنجو منه ، وقوله وقابل يتغنّى اي ولها قابل يَقْبَل الدلو اي يتلقّاها وياخذها فيصبّ ما فيها وهو يتغنّى عند فعله ذلك فتطرب الناقة وتسرع ، والعَراقي جمع عَرْقُوَة وهي خشبتان تُجعلان في فم الدلو يُشدّ فيهما الحبل ، وقوله قدرت اي وصلت وقبضت ، ومعنى دفق صبّ الدلو في الجدول ، ونصب قائما على الحال من الضمير في يتغنّى ولا (يجوز ان) يكون حالا من الضمير في

يداه لفساد المعنى اذ كان يوجب انهما يداه ما دام قائما فاذا لم يقم فليستا بيديه وهذا مُحال، ويجوز ان يكون حالا من الضمير في قوله دفق

يُجيلُ في جدول تحبو ضفادعُه ... حَبْوَ الجواري ترى في مائه نُطُقا

يَخرُجْن من شَرَبات، ماؤها طَحِلٌ ... على الجُذوع يَخَفْن الغمّ والغرقا

قوله يجيل في جدول اي يصبّ ماء الغرب في جدول وهو نهر صغير، وقوله حبو الجواري يريد ان الضفادع تحبو وتَثِب كما تفعل الجواري من النساء والصبيان اذا لعبوا، وانّما ذكر الضفادع ليخبر ان الجدول دائم الماء ابدا لا ييبس لكثرة ما تمدّه هذه الناقة فقد صارت فيه الضفادع، والنُطُق الطرائق التي تعلو الماء شبّهها بجمع النِطاق لانها درجات يعلو بعضها بعضا ويتّصل بعضها ببعض وانّما يكون ذلك مع كثرة الماء وهبوب الريح عليه، وقوله يخرجن من شربات يعني الضفادع والشَرَبة حُوَيض كهيأة المِعلَف يُتَّخذ اصلَ النخلة فيُملأ ماء فيكون ريّ النخلة وقُوتها من الماء، وقوله طحل اي اخضر يضرب الى الغبرة لكثرة ما يمكث فيه الماء، وقوله يخفن الغمّ والغرقا توهّم ان خروج الضفادع مخافة الغرق فغلط ويقال انّما قال ذلك ليخبر بكثرة الماء وانتهائه فاشار الى ذلك بذكره الغرق وان كانت لا تخاف ذلك، وانّما جعل الشربات ذات ضفادع اشارة الى ان ماءها لا ينقطع،

بل أذكُرنْ خيرَ قيسٍ كلّها حَسَبا ... وخيرَها نائلا وخيرَها خُلُقا

القائدَ الخيلِ منكوبا دوابرُها ... قد أُحكِمتْ حَكَماتِ القِدّ والأَبَقا

قوله بل اذكرن خير قيس أضرب ببل عمّا كان فيه واخذ في وصف الممدوح وهذا من عادتهم، وقوله القائد الخيل اي يقودها في الغزو ويبعد بها حتى تُنكَب دوابرها اي تأكلها الارض وتؤثّر فيها، والدوابر

[1] رواية الاساس في طحل « يعُمن في شربات » [2] لا تنقطع

اواخر الحوافر، ومعنى احكمت جُعل لها حَكَمات والحَكَمة التي تكون على الانف من الرَسَن، والقِدّ ما قُطع من الجلد، والأَبَق شبه الكتّان ويقال هو القِنّب واراد حكمات القدّ وحكمات الابق فحذف واقام المضاف اليه مُقام المضاف، وقيل المعنى احكمت هذه الخيل في الصنعة وشدّة الخلق كما احكمت هذه الحكمات من القدّ والابق

غَزَت سِماَنًا فآبت ضُمّرا خُدُجا   من بعد ما جَنَبوها بُدّنا عُقُقا
حتى يؤوبَ بها عُوجا معطَّلةً   تشكو الدوابرَ والأنساءَ والصُفُقا

يقول غزت هذه الخيل سمانا عققا فرجعت ضمّرا مَهازيل خدجا من طول الغزو وبُعد الشُقّة، والخدج التي تلقي اولادها لغير تمام، والبدّن جمع بادن وهي الضخمة السمينة، والعقق جمع عَقُوق وهي التي استبان حملها يقال اعقّت فهي عقوق ولا يقال مُعِقّ، وقوله جنبوها اي قادوها وكانوا يركبون الإبل ويقودون الخيل، وقوله عققا[1] لم يرد ان جميع الخيل اناث ولا ان جميع الاناث عقق وانّما خصّ ذكر العقق ليخبر بجهد جميعها وشدّة عنائها وتعبها، وقوله حتى يؤوب بها اي غزا بها الممدوح الى ان رجع بها من الغزو وقد تغيّرت[2] ورَجعت جوارحها، والمعطّلة التي لا أرْسانَ لها لانها لا تحتاج اليها لشدّة جهدها واعيائها، والعُوج جمع اعوج وعوجاء وهي التي هزلت فاعوجّت، والأنساء جمع نَسًا وهو عِرْق في الفخذ، والصُفُق جمع صِفاق البطن وهو جلد دون الجلد الأعلى ممّا يلي البطن

يطلُب شأْوَ امْرأين قدّما حَسَنا   نالا الملوكَ وبَذّا هذه السُوَقا
هو الجواد فان يَلْحَقْ بشأوِها   على تكاليفه فمثله لحِقا

الشأو الطَلَق من الجري والشأو ايضا الغاية، واراد بالمرأين اباه وجدّه

---

١ جنبوها عققا   ٢ تعيّرت

اي يعارضها بفعله ويسعى سعيها في المكارم ، وقوله نالا الملوك اي نالا بافعالها افعال الملوك وغلبا السُوَق وهم اوساط الناس دون الملوك ويقال بذّه اذا غلبه وفاقه ، يقول سَبَق ابواه اوسلطَ الناس وساويا الملوك فهو يطلب سبقهما وذلك شديد لانهما لا يُجارَيان في فعل ، وقوله هو الجواد اي الممدوح بمنزلة الجواد من الخيل في مسابقة ابويه فان لحق بهما وساواهما على ما يتكلّف من الشدّة والمشقّة فمثله لحق ذلك لكرمه وجودته

او يسبقاه على ما كان مِن مَهَل فمِثلُ ما قدّما مِن صالحٍ سَبقا

اغرُّ ابيضُ فيّاضٌ يُفكِّك عن ايدي العُناة وعن اعناقها الرِبَقا

المَهَل التقدّم يقال اخذ فلان المُهْلة والمَهَل على فلان اذا تقدّمه يقول ان سَبق الممدوحَ ابواه واخذا عليه المهلة في الشرف فهو معذور لان مثل فعلهما وما قدّماه من صالح سعيهما سبق من جاراهما ، وقوله أغرّ أبيض[1] يريد انه بيّن الكرم كانّ في وجهه غرّة ويكون ايضا لا عيب فيه فهو ابيض نقيّ من العيوب ، والفيّاض الكثير العطاء بمنزلة النهر الكثير الفيض ، والعناة جمع عانٍ وهو الاسير وأصل العُنُوّ الذلّ ، والرِبَق جمع رِبْقة وهو حبل طويل فيه حَلَقٌ تُجعل فيه رؤوس البَهْم لئلا ترضع امّهاتها فاستعارها هنا للأغلال ، وقوله يفكّك اي يفكّها كثيرا[2] إمّا ان يمنّ على أَسْراه فيطلقهم وامّا ان يفادي اسرى غيره بماله

وذاك احزمُهم رأيـا اذا نبأٌ من الحوادث غادى[3] الناسَ او طَرَقا

فَضْلَ الجياد على الخيل البِطاء فلا يُعطي بذلك ممنونـا ولا نَزِقا

يقول هذا الممدوح أحزم الناس رأيا اي اصحّهم رأيا عند امر ينوب ممّا يغدو الناس او يطرُقهم ، والطروق المجيء بالليل ، والنبأ ما يُنبأ به

١ اغرّأي ابيض ٢ كثيرا ٣ غادى

اي يُخْبَر به لشدّته وفظاعته ، وقوله فَضْلَ الجياد اي فَضَلَ الناسَ فَضْلَ الجياد على البطاء من الخيل ، والجياد جمع جواد وهو الذي يجود بما عنده من الجري ، والبطيءُ ضدّ الجواد ، والممنون المقطوع ، والنَزِق الذي يبطئ بعد الجري والذي يعطي ثم يكفّ ، يقول هو في الناس بمنزلة الجواد من الخيل الذي يعطيك ما عنده من الجري دون ان يقطع جريه او يبطئ بعد السرعة ويقال مننت الشيء اذا قطعته ويكون الممنون ايضا من المَنّ اي لا يمنّ بما يكون منه فيكدّره

قد جعل المبتغون الخيرَ في هَرِم والسائلونَ الى ابوابه طُرُقا

إن تَلقَ يوما على عِلّاته هرما تَلقَ السماحةَ منه والندى خُلُقا

المبتغون الطالبون ، وقوله في هرم اي عند هرم ، او من هرم ، يقول قد جعل طُلّاب المعروف عند هرم طرقا الى ابوابه لكثرة تردّدهم عليه وقصودهم اليه ، وقال الاصمعي هذا بيت القصيدة ، وقوله على عِلّاته يقول ان تلقه على قلّة مال او عدم تجده سمحا كريما فكيف به وهو على غير تلك الحال

وليس مانعَ ذي قربي وذي نَسَبٍ[١] يوما ولا مُعدِما مِن خابِطٍ وَرَقا

ليث بِعثَّرَ يصطاد الرجال اذا ما كَذّبَ[٢] الليثُ عن اقرانه صدقا

قوله ولا معدما من خابط يريد ولا معدما خابطا ومِنْ زائدةٌ لاستغراق معنى الجنس ، والخابط طالب المعروف ، والورق هنا المعروف ، وهذا مثل وأُصله ان الرجل يضرب الشجر ليُحتّ ورقَه فيعلفه الماشية فسمّي كل من طلب بغير يد ولا معروف خابطا ، والمعدم المانع يقال اعدمت الرجل اذا منعته وجعلته ذا عدم لِما طلب ، وَصَفه باعطاء القريب والبعيد ، وقوله ليث بعثّر يقول هو في الجراة والإقدام على

١ عندم هرم ٢ رواه في الاساس في خبط بلفظ « وليس مانع ذي قربى ولا رحم »
٢ لسان « ما الليث كذّب » (انظر عثر)

الاقران كالليث وهو الاسد ، وعثّر اسم موضع ، وقوله كذّب الليث اي لم يصدُق الحملةَ يقال كذّب الرجلُ عن كذا اذا رجع عنه ، يقول اذا رجع الشجاع عن قِرْنه ولم يصدق الحملة عليه فهذا الممدوح يصدقها ، والقِرن الصاحب في القتال

يطعُنهم ما ارتمَوْا حتى اذا اطّعنوا ضارَبَ حتى اذا ما ضاربوا اعتَنقا
هذا وليس كمن يعيا بخُطّتـه وَسْطَ النَدِيّ اذا ما ناطقٌ نطقا

يقول اذا ارتمى الناس في الحرب بالنبل دخل هو تحت الرمي فجعل يطاعنهم فاذا تطاعنوا ضارب بالسيف فاذا تضاربوا بالسيوف اعتنق قرنه والتزمه، يصف انه يزيد [١] عليهم في كل حال من احوال الحرب ، وقوله هذا وليس كمن يعيا بخطّته اراد امره هذا وشانه هذا يعني ما وصفه به من الكرم والجراة ثم وصفه بالبلاغة وانه لا يعيا بخطّته اذا قام وسط النديّ، والنديّ مجلس القوم، وهذا البيت عن غير الاصمعي ويتلوه بيت آخر عن غيره ايضا وهو قوله

لو نال حيٌّ من الدنيا بمنزلة افقَ السماء لَنالت كفُّه الأُفُقا *

وقال زهير ايضا

وكان الحُرث بن ورقاء الصَيداوي من بني اسد اغار على بني عبد الله ابن غطفان فغنم واخذ ابل زهير وراعيه يَسارا فقال زهير وكان الاصمعي يقول ليس على الارض كافيّة اجود منهـا ومن التي لأوس بن حجر

بان الخليط ولم يَأْوُوا لمن تَركوا وزوّدوك اشتياقا ايّةً سَلكوا
رَدَّ القِيانُ جِمالَ الحيِّ فاحتملوا الى الظَهِيرة أمرٌ بينهم لَبِكُ

الخليط الاصحاب المخالطون في الدار ويكون واحدا وجمعا وهو ههنـا جمع فلذلك قال ولم يأووا ومعناه لم يرحموا ولم يرقّوا يقال أَوَيْت

١ يريد

له اذا رقفت له ورحمته ، وقوله ايّة سلكوا يقول بانوا عنك بمن تحبّ ولم يرقّوا لك وجعلوا زادك الاشتياق اليهم ايّة ، جهة سلكوا اي قطعوا واخذوا ، واراد أية جهة فحذف المضاف اليه كما تقول ايًّا رايت تريد ايّ القوم ، وقوله ردّ القيان جمال الحيّ يعني ردّوا الجمال من المرعى لمّا ارادوا الرحيل ، والقيان الإماء وكل أمَة قَينةٌ مغنّيةً كانت او غيرَ مغنّية ، وقوله الى الظهيرة اي طالت رحلتهم الى وقت الظهر لاختلاطهم وكثرتهم واختلاف آرائهم ، واللَبِك المختلط يقال لبكت عليه الامر اذا خلطته عليه

ما إنْ يَكادُ يُخلّيهم لوِجْهتهم	تَخالُجُ الامرِ انّ الامر مشترَكُ
ضَحَّوْا قليلا قَفا كُثبانِ أسْنُمةٍ[٢]	ومنهمُ بـالقَسُوميّات مُعترَكُ

وجهتهم جهتهم وطريقتهم التي سلكوها ذاهبين ، وقوله تخالج الامر يعني اختلافهم في الرأي وتنازعهم فيه يقول هؤلاء نصنع كذا وكذا وهؤلاء نصنع كذا وكذا فأمرهم مشترك بينهم لم يتّفقوا فيه على رأي واحد فاختلافهم هذا هو الذي حبسهم الى الظهيرة ، وقوله ضَحّوا قليلا اي رعَوْا الضَحاء والضحاء للابل بمنزلة الغَداء للناس ، وقوله قفا كثبان يعني خلفها ، وأسْنُمة جبل قريب من فَلْج[٣] ، والكثبان اكداس الرمل ، والقسوميّات مواضع عادلة عن طريق فلج ذات اليمين ، والمعترك موضع نزولهم وإناختهم واصله في الحرب فاستعاره[٤] ههنا

ثم استمرّوا وقالوا إنّ مَشربَكم[٥]	ماءٌ بشرقيّ سَلْمَى فَيْدُ اَوْ رَكَكُ

[١] ايّ   [٢] نقل ياقوت انه يجوز ضمّ همزتها   [٣] عبارة الصحاح في سنم « وأسنمة فتح الهمزة وضمّ النون اكمة معروفة بقرب طخفة » ومثلها عبارة القاموس . وقال في فلج « وفَلْج اسم موضع بين البصرة وضرية » ومثل ذلك في اللسان والقاموس   [٤] فاستعارها   [٥] رواه في اللسان كما هنا في فيد . وبلفظ « ان موعدكم » في ركك

يَغشى ،الحُداةُ بهم وَعْثَ الكَثِيبِ كما   يُغشِي السفائنَ موجَ اللُّجّةِ العَرَكُ

قوله ثم استمرّوا اي استقام أمرهم واتّفق رأيهم فمرّوا ، وسلمى احد جبلي طيّئ وهما أجأ وسلمى ، وفيد وركك موضعان وقال الاصمعي سألتُ اعرابيًا فقلت له اتعرف رككا قال لا اعرفه ولكن ههنا ماء يقال له رَكّ فرككك على هذا محرّك العين ضرورة وهو جائز في الشعر، وقوله يغشى الحداة بهم وعث الكثيب يصف انهم اختصروا الطريق وركبوا وعث الرمل وهو اللّين الذي تغرق فيه الماشية ، واللجّة معظم الماء ، والعَرَك جمع عَرَكيّ وهو النُوتي شبّه حمل الحداة الابل على صعب الرمل باقتحام النواتيّة لجّة البحر بالسفن

هل تُبلِغَنِّيَ أدنَى دارِهم قُلُصٌ   يُزجِي ، اوائلَها التبغيلُ والرَتَكُ

مُقْوَرّةٌ تَتبارَى لا شَوارَ لها   الّا القُطوعُ على الأنساع ، والوُرُكُ

القُلُص جمع قَلُوص وهي الفَتِيّة من الابل ، والإزجاء السَوْق الرفيق ، والتبغيل ضرب من السير وكانّه مشتقّ من مشي البغال، والرَتَك مقاربة الخَطْو في السير وهو أمّ مشي الدوابّ وانّما اراد انّ فيها كل ضرب من الدوابّ وجميعَ انواع السير، وقوله مقورّة اي ضامرة يعني القلص، ومعنى تتبارى يعارض بعضها بعضا في السير ، والشوار المتاع ، يقول لا متاع لهذه القلص الاّ القطوع لانّ اصحابها مخفّون مسرعون ليلحقوا بالقوم ، والقطوع الطنافس التي يوطّأ بها الرحل، والوُرُك جمع وِراك

---

١ لسان « يُغشِي الحداةُ بهم حُرَّ الكثيب » ثم قال « وقال الجوهري روى ابو عبيدة موجُ بالرفع وجعل العرك نعتا للموج يعني المتلاطم » (انظر عرك) ٢ تزجي

٣ رواية اللسان في جوز وشور وورك « على الاجواز » . قال « وجَوْز كل شيء وسطه » . ولم يفسّر الشارح هنا الانساع وهي جمع نِسْع وهو سير او حبل من جلد ينسج عريضا وتشدّ به الرحال

وهو نِطْع او ثوب يُشدّ على مَورِك الرحل ثم يثنى فيُدخَل فضلُه تحت الرحل ليستريح بذلك الراكب

مِثْلُ النَعام اذا هيّجتَها ارتفعتْ	على لَواحِبَ بِيضٍ بينها الشرَكُ
وقد أُرَوِّح أمامَ الحيّ مقتنصا	قُمْرا مَراتِعُها القِيعان والنَبَكُ

قوله مثل النعام اي هي ضامرة خفيفة كالنعام ، واللاحِب الطريق الماضي البيّن ، والشرَك بُنيّات الطريق التي تتفرّع منه والواحدة شرَكة ، وقوله ارتفعت يقول اذا هيّجت هذه الابل وحثثتها ارتفعت في سيرها وتزيّدت فيه ، وقوله مقتنصا اي مصطادا والقانص الصائد والقَنْص الصيد ، والقُمْر حُمُر الوحش البِيض البطون واحدها أقمَر وقمْراء ، والقيعان بطون الارض ، والنبك جمع نَبَكة وهي رابية من طين وانّما جعل الحُمُر ترعاها هنا [1] لانّها تصيب فيها من الكلإ ما لا تصيب في غيرها مع ان ذلك اشدّ لعَدْوها

وصاحبي وَرْدةٌ نَهْدٌ مَراكِلُها	جَرْداء لا فَحَجٌ فيها ولا صَكَكُ
مَرّا كِفاتًا اذا ما الماء أسهلها	حتى اذا ضُرِبتْ بالسوط تَبْترِكُ

قوله وصاحبي وردة اي الذي اصاحبه واستعمله في الصيد فرس وردة اللون ، والنهد الغليظ الضخم ، والجرداء القصيرة الشعر ، والفَحَج تباعُد ما بين العرقوبين والفخذين ، والصَكَك اصطكاك العرقوبين في الدوابّ وفي الناس اصطكاك الركبتين ، وقوله مرّا كفاتا اي تمرّ هذه الفرس مرّا سريعا ، والكِفات والكَفْت القبض يقال انكَفَتَ في حاجته اي انقبض فيها وأسرع ، وقوله اذا ما الماء اسهلها اي تسرع في عدْوها اذا عرقت فاسهلها العرق فكيف بها قبل ذلك ، وقوله تبترك اي تجتهد في العدو يقال ابترك فلان في عِرْض فلان اذا بالغ في الوقيعة فيه

---

[1] ترعى هاهنا

كأنّها مِن قَطا الأَجباب حَلَّأَها ... وِرْدٌ، وأُفرد عنها اختها الشَرَكُ[1]

جُونِيّة كحصاة القَسْم مَرتَعُها ... بالسِيِّ ما تُنبِتُ[2] القَفْعاء والحَسَكُ

الاجباب جمع جُبٍّ وهو كل بئر لم تُطوَ وانّما هي كما جُبّت وخُرِقت يقال جبيت الشيء اذا قطعته، والوِرْد قوم يردون الماء، ومعنى حلأها طردها عن الماء يعني انها نظرت الى القوم يردون الماء فامتنعت من الورد ورجعت مسرعة، وقوله افرد عنها اختها الشرك اي أُخذتْ أختها بالشرك ففزعت لذلك فكان اسرع لها، والمعنى كانّ هذه الفرس في خفّتها وسرعتها قطاة من قطا الاجباب هذه صفتها، وانّما خصّ قطا الاجباب لانّها لو وردت في نهر لم يكن لها مانع من الوِرد كما كان لها عند الاجباب لاجتماع الواردة عليها، وقوله جونيّة فالقطا ضربان جُونيّ وكُدْريّ فالجونيّ ما كان في لونه سواد وهو اشدّ القطا طيرانا والكدري ما كان اكدر الظهر أسود باطن الجناح مصفرّ الحلق[3]، وقوله كحصاة القسم هي حصاة اذا قلّ الماء عند المسافرين وضعوها في القَدَح وصبّوا عليها الماء حتى يغمرها ليُقسَم بينهم بالسويّة ولا يتغابنوا ولا تكون تلك الحصاة الّا مجتمعة ملساء ويقال لها المُقْلة لاجتماعها كما يقال مقلة العين فشبّه القطاة بها في شدّتها واجتماع خَلقها، والقفعاء بقلة من احرار البقل، والحسك ثمر النَفَل[4] يُستخرج منه حبّ فيؤكل، يصف ان هذه القطاة في خصب فذاك اشدّ لها واسرع لطيرانها، والسِيّ موضع

اهوَى لها أسفعُ الخدّين مُطّرِقٌ ... رِيشَ القوادم لم يُنصَب[5] له الشَبَكُ

لا شيءَ اسرعُ منها وهي طيّبةٌ ... نفسا بما سوف يُنْجيها وتَترُكُ

---

[1] وَرْد [2] لسان « يُنبت » (انظر حسك وقفع) [3] نقل هذا في اللسان عن ابن السكّيت واردفه بقوله « ابن سيدة الكُدْرِي والكداري الاخيرة عن ابن الاعرابي ضرب من القطا قصار الاذناب فصيحة تنادي باسمها وهي ألطف من الجوني » [4] النَفْل [5] رواه في الاساس في طرق بلفظ « لم تنصب »

يقول أهوى لهذه القطاة بازٍ أسفع الخدّين ليأخذها فذُعِرتْ لذلك في طيرانها ، والسُّفعة سواد يضرب الى الحمرة ، وقوله مطرّق اي ريشه بعضه على بعض ليس بمنتشر فهو أعْتَنُ له ، والقوادم ريش مقدّم الجناح ، ونصب الريش على التشبيه بالمفعول به كما تقول هو حَسَنٌ وجهَ الغلامِ ، وقوله لم ينصب له الشبك يعني انه وحشيّ لم يؤخذ ولم يُذلَّل فذلك أشدّ له واثبت لريشه ، وقوله لا شيء اسرع منها اي لا يكون شيء اسرع من هذه القطاة وهي طيّبة النفس واثقة بما عندها من شدّة الطيران الذي ينجيها من الصقر وهي تترّك في طيرانها اي لا تُخرِج [1] اقصاه لثقتها بنفسها في ان الصقر لا يدركها

دونَ السماء وفوقَ الارض قَدْرُهما   عند الذُنابَى فلا فَوْتٌ ولا دَرَكُ

عند الذنابى لها صوتٌ وأزْمَلةٌ   يكاد يَخطِفها طورا وتَهْتلِكُ

يقول لم يُحلِّقا في السماء فيغيبا عن العين ولم يَصيرا [2] على الارض هما بين هذين ، والذنابى الذَنَب اي قاربها [3] الصقر فصار عند ذنبها ، وقوله فلا فوت اي لم تفته فوتا بعيدا ولم يدركها فيصطادها فهي بين الفوت والدرك فذلك اشدّ لطيرانها ، وقوله عند الذنابى لها صوت اعاد اللفظ توكيدا يقول هو عند ذنبها فلها صوت من خوفه ، والأزملة اختلاط الصوت ، ومعنى يخطفها يأخذها بسرعة ، يقول قد دنا الصقر منها حتى كاد يأخذها فهي تهتلك في طيرانها اي تجتهد فيه وتستخرج اقصاه

حتى اذا ما هَوَت كَفُّ الوَليد [4] لها   طارت وفي كفّه مِن رِيشها بِتَكُ

ثم استمرّت الى الوادي فألجأها   منه وقد طَمِع الأظفارُ والحَنَكُ

يقول [5] وقعت هذه القطاة بموضع لمّا اخطأها الصقر فهوت كفّ الغلام

---

١ تخرُج ٢ يَصْيرا ٣ قابها ٤ رواية اللسان والاساس في بتك « الغلام » ٥ قوله

لها لياخذها فأفلتته وفي كفّه قِطَع من ريشها فجدّت في الطيران ، والبِتك القِطَع ، وقوله ثم استمرّت الى الوادي فالجأها اي عاودها الصقر فنهضت الى الوادي فأنجاها من الصقر لانّ فيه شجرا فلجأت اليه واعتصمت به وقد كان الصقر طمع في صيدها ، والحنك المِنقار ، والاظفار مخالب الصقر

حتى استغاثت بماء لارِشاء له ... من الأباطح في حافاته البِرَكُ[2]

مُكَلَّلٍ بأصول النبت[1] تَنسُجه ... ريحٌ خَرِيقٌ لِضاحي مائه حُبُكُ

يقول لم تزل القطاة كما وصف حتى أتت ماء بأبطحَ يجري على وجه الارض ، والابطح المنبطح من الارض ، وقوله لارشاء له اي هو ظاهر على وجه الارض فلا يحتاج الى رشاء فيُسقى به ، والرِشاء الحبل ، والبِرَك طير بيض صغار[2] ، وقوله مكلّل باصول النبت يقول هو ماء دائم لا ينقطع فالنبت قد كلّله واحاط به ، والخريق الشديدة ، ومعنى تنسجه تمرّ عليه ، والضاحي ما ضحا للشمس من الماء اي برز وظهر ، والحُبُك طرائق الماء واحدها حبيك ، يقول اذا مرّت الريح بهذا الماء علّته طرائق لكثرته وانه لا يَقيهِ من الريح شيء لبروزه وانكشافه

كما استغاث بِسَيْءٍ[3] فَزُّ غَيطَلَةٍ ... خاف العيونَ فلم يُنظَر[4] به الحَشَكُ

فزَلَّ عنها واوفى رأسَ مَرقَبةٍ ... كمَنصِب[5] العِترِ دمّى راسَه النُسُكُ

يقول استغاثت القطاة بهذا الماء كما استغاث النزّ بالسيء ، والنزّ ولد البقرة ، والسَيء ما يكون في الضَرع من اللبن قبل نزول الدِرّة ، والغيطلة شجر ملتفّ قال الاصمعي كأنّ أمّه ارضعته في شجر ملتفّ وقال

---

١ لسان « بعميم النبت » . اساس « باصول النجم » . (انظر حبك فيهما)
٢ قيل في اللسان انها الضفادع ٣ ضبط في اللسان في حشك وغطل « سِيٌّ » وكما هنا في فزز ٤ كذا في اللسان في حشك وغطل . وفي فزز « ولم ... الحشك »
٥ يروى ايضا كناصب (انظر عتر في اللسان)

ابو عبيدة الغيطلة البقرة ، وقوله خاف العيون اي خاف ، ان يراه الناس فتعجّل ما في الضرع من السيّ ولم ينتظر اجتماع الدرّة ، والحشك دفع الدرّة وحفلها ٢ واصله ان يكون ساكن الشين فحرّك ضرورة ، وقيل معنى خاف العيون اي خاف ان ينظر اليه الراعي فلا يدعه يشرب ، وقوله فزلّ عنها اي زلّ الصقر عن القطاة واشرف على رأس مرقبة وهي المكان المرتفع حيث يرقب الرقيب ، وقوله كمنصب العتر اي كانّ الصقر ممّا به من الدم الحَجَر الذي يُعتَر عليه وهو المنصب ، والعِتْر ذِبح كان يذبح في رجب والعَتِيرة الذبيحة ، والنُسُك جمع نَسِيكة وهو ما ذُبح عليه تعبّدا ونسكا ، ومثل هذا البيت في وصف الصقر قول ابي خِراش

ولا أَصقَرُ ٣ الساقَين ظَلَّ كانّه على مُحْزَئِلّات ، الإكام نَصِيلُ

النصيل الحَجَر قدر الذراع كانّه نَصَل من الارض اي برز وظهر ، والمحزئلّ ٥ المرتفع ، وانّما شبّه زهير الصقر بالحجر المدمّى اشارة الى كثرة ما يصيد فهو مخضوب بدماء الصيد ولم يرد ان الدم الذي عليه من القطاة لانه لم ينلها ، ويحتمل ان يشبّه سُفعة خدّيه بالدم الجامد على المنصب لانّ الدم اذا يبس اسودّ

هلّا سالتَ بني الصَيداء كلّهمُ ٦ بأيّ حبل جُوار كنتُ أمتَسِكُ

فلن يقولوا بحبلٍ واهنٍ خَلَقٍ لو كان قومُك في اسبابه هلكوا

بنو الصيداء قوم من بني اسد وهم رهط الحُرث بن ورقاء وكان قد اغار على ابل زهير واخذ عبده يَسارا ، وقوله هلّا سألت يقول سَلْهم كيف كنتُ افعل لو استجرت منهم فانّي كنت استوثق ولا اتعلّق الّا بحبل متين ، والحبل العهد والميثاق ، وقوله لو كان قومك في اسبابه

١ اخاف ٢ وجعلها ٣ لسان « ولا امغر الساقين بات كانّه » (انظر نصل)
٤ محزئلّات ٥ والمحزئلّ ٦ كُلِّهِمُ

اي في اسباب ذلك الحبل، يقول هو حبل شديد محكم فمن تمسّك به نجا وليس بحبل ضعيف من تعلّق باسبابه هلك ، والواهن الضعيف ، وجعله خَلَقا ليكون اوهن له

يــا حارِ لا أُرْمَيَنْ منكمْ بداهية لم يَلْقها سُوْقةٌ قبلي ولا مَلِكُ

أُرْدُدْ يسارا ولا تعنُفْ عليه ولا تَمعَكْ بِعِرْضك إنّ الغادر المَعِكُ

قوله يا حار يريد الحرث بن ورقاء ، والداهية الأمر الشديد ، والسوْقة دون الملك ، وقوله اردد يسارا يريد غلامه وكان الحرث قد أسره ، وقوله ولا تمعك بعرضك المَعْك المَطْل والمَعِك المَطُول ، يقول لا تمطُلني بيسار فمطلك غدر وكلّما مطلتني لحق ذلك بعرضك ، وانّمــا يتوعّده بالهجو ، والعنف فعل الشيء على غير وجهه والتجاوزُ فيه

ولا تكونَنْ كأقوامٍ علمتُهمُ يَلْوُون ما عندهم حتى اذا نُهِكوا

طابت نفوسهمُ عن حَقّ خصمهمُ مخافةَ الشرّ فارتدّوا لِما تركوا

قوله يلوون ما عندهم اي يمطلون بما عليهم من الدَين يقال لواه يلويه لَيًا ولِيّانا ، ومعنى نُهكوا شُتموا وبولغ في هجائهم وأصله مِن نَهَكه المرض ، وقوله فارتدّوا لِما تركوا اي لمّا أُوذوا بالهجاء دفعوا الحقّ الى صاحبه وارتدّوا الى اعطاء ما كانوا تركوه ومنعوه من الحقّ مخافة من الشرّ وابقاء على اعراضهم

تَعلّمنْ ها ، لعَمْرُ اللهِ ذا قَسَمًا فاقدِرْ بذَرْعك وانظر اين تَنسلكُ [1]

لَئِنْ حللتَ بجَوٍّ في بني أَسَد في دِيْن عمرو وحالت بيننا فَدَكُ

لَيأتينّك مني مَنطِقٌ قَذَع [2] باقٍ كما دنّس القُبطيّةَ الوَدَكُ [3]

قوله تعلّمن ها اي اعْلَم ، وها تنبيه ، واراد هذا ما أقسم به ففرّق بين

١ لسان « تعلّماها … واقصد بذرعك » (انظر سلك) ٢ محيط المحيط « قَذَع »
٣ حرّفه في محيط المحيط فجعله الورك (انظر قذع منه)

ذا وها بقوله لعمر الله ، ونصب قسما على المصدر المؤكَّد به معنى اليمين ، وقوله فاقدر بذرعك اي قدِّر بخطْوك والذرع قدر الخطو وهذا مَثَل ، والمعنى لا تَكَلَّفْ بنفسك ما لا تطيق منّي بتوعّده بذلك ، وكذلك قوله وانظر ابن تسلك ، والانسلاك الدخول في الأمر واصله من سلوك الطريق والمعنى لا تدخل نفسك فيما لا يعنيك ولا يُجدي ١ عليك ، وقوله لئن حللت بجوّ يقول لئن حللت بحيث لا ادركك لَيرِدَنّ ٢ عليك هجوي ولأُدنّسنّ به عرضك كما يدنّس الودكُ القبطيّةَ ، وجوّ وادٍ بعينه ، ودين عمرو طاعته وسلطانه ، وفَدَك اسم ارض ، واراد عمرو ابن هند الملك ، والقَذَع اقبح الشتم والهجاء ، وقوله باقٍ اي يجري على افواه الرواة ويبقى مع الدهر ، والقُبطيّة ثياب بيض تُصنع بالشام ٣ وقد تقع على كل ثوب ابيض ويقال قِبطيّة بكسر القاف *

قال ابو حاتم فلمّا اتت القصيدة الحرث بن ورقاء لم يلتفت اليها فقال زهير

تعلَّمْ انّ شَرّ النـاس حيٌّ	يُنادَى في شِعارهمُ يسارُ
ولولا عَسْبُـه لرددتمـوه	وشرُّ مَنِيحة عَسْبٌ مُعارُ
اذا جَمَحتْ ٤ نساؤكمُ اليه	أَشَظَّ ٥ كانّه مَسَدٌ مُغارُ
يُبربِر حين يعدو من بعيد	اليها ٦ وهو قَبْقابٌ قُطارُ

قوله تعلَّم اي اعلم ، والشعار العلامة التي ينادونه بها ، ويسار عبد لزهير ويقال هو راعي ابلـه ، والعسب الضِراب والنكاح ، يقول لولا حاجةُ نسائكم اليه لرددتموه عليّ ، والمنيحة العاريّة ، وقوله جمحت اي مالت ويقال نظرت نظرا دائما ، ومعنى اشظّ انعَظ واشتدّ وهو مأخوذ من الشِظاظ ٧

١ يجري ٢ لَيَرِدَنّ ٣ لسان « والقُبطيّة ثياب كتّان بيض رقاق تعمل بمصر وهي منسوبة الى القِبْط على غير قياس » ٤ لسان « جنحت » (انظر شظظ) ٥ اشط ٦ اليه ٧ الشطاط

وهو عود مقدار شبر يجعل في عُرْوَتِي الجُوالِق اذا شُدَّ بالحبل، والمسد الحبل، والمغار الشديد الفتل، وقوله يبربر اي يصوّت، والقبقاب من القبقبة وهي مثل هدير الفحل، والقطار القائم المنتصب الرأس

كطِفلٍ ظَلَّ يَهدِج من بعيد	ضَئِيلِ الجسم يعلوه انبهــارُ
اذا أَبْزَت بــه يوما أَهلَّت	كما تُبزِي الصَعائدُ والعِشارُ
فأَبلغْ إن ١ عرَضتَ لهم رسولا	بني الصيداء إن نفع الجُوارُ
بأنّ الشِعر ليس لــه مَرَدٌّ	اذا ورد المياهَ بــه التِجارُ

قوله كطفل ظلّ يهدج شبّهه في عَدْوه على اربع اليها عند ارادة الفاحشة وعلوّ نفسه من الحرص والشهوة بطفل صغير يحبو فينبهر لضعفه، والهَدَجان مقاربة الخطو في سرعة، والانبهار علوّ النفس عند التعب من الإعياء، وقوله أبزت الإبزاء ان يتاخّر العَجُز فيخرج يقال رجل أَبْزى وامرأة بزواء، ومعنى اهلّت رفعت صوتها، والصعائد جمع صَعُود وهي التي تَخرج في سبعة اشهر او ثمانية فتَعطف على ولدها الذي ولدت في العام الماضي فتدرّ عليه، والعشار جمع عُشَراء وهي التي اتى عليها مذ حملت عشرة اشهر وربّما بقي عليها الاسم بعد ذلك وعليه مخرج البيت لانّه شبّه النساء في حاجتهنّ الى النكاح وإبزائهنّ أعجازهنّ وإهلالهنّ عند ذلك باحتياج الصعائد التي القت اولادها لغير تمام والعشارِ ٢ التي ولدت الى الفحل ولذلك وصفه بالبربرة والقبقبة وهما صوت الفحل وهديره عند الضراب *

قال ابو حاتم فلمّا بلغتهم الابيات قالوا للحرث بن ورقاء اقتل يسارا فأبى عليهم وكساه وردّه فقال زهير يمدح الحرث ويذمّهم ولم يعرفهــا الاصمعي وعرفها ابو عبيدة

١ أن ٢ والعِشارُ

أَبْلِغْ بني نَوْفَلٍ عنّي فقد بَلغوا ... منّي الحَفيظةَ لمّا جاءني الخَبَرُ

القائلين يسارا لا تُناظِرُه ... غشًّا لسيّدهم في الامر اذ أمروا

بنو نوفل من بني اسد وهم رهط الحرث بن ورقاء ، والحفيظة الغضب يقول اغضبوني بهذا الخبر الذي بلغني عنهم وكانوا قد امروا الحرث بقتل يسار غلام زهير فلم يفعل ، وقوله لا تناظره اي لا تؤخّره وهو نفيٌ معناه النهي ولو فتح على ارادة النون الخفيفة وجعله نهيا [1] لجاز ولكن الرواية بالرفع ، ونصب غشًّا على المصدر المؤكّد به معنى قوله لا تناظره ، وسيّدهم هو الحرث بن ورقاء

إنّ ابن ورقاء لا تُخشَى غوائله [2] ... لَكنْ وقائعُهُ في الحرب تُنتظَر

لولا ابنُ ورقاء والمجدُ التَليدُ له ... كانوا قليلا فما عَزّوا ولا كثروا

المجدُ في غيرهم لولا مآثرُه ... وصبرُه نفسَه والحربُ تَسْتَعِر

يقول ليس ابن ورقاء ممّن يَغتال ويغدر ولكنّه ممّن يجاهد بالحرب وتُتوقَّع فيها وقائعه ، والمآثر ما يؤثَر ويُحدَّث به من الافعال الكريمة ، وقوله وصبره نفسه اي حبسه اياها على شدّة الحرب ومكروهها ، ومعنى تستعر تشتدّ وتتّقد ، والمِسْعَر العُود الذي تحرّك [3] به النار لتشتعل

أَوْلَى لهم [4] ثم اولى أنْ تصيبهمُ ... منّي بَواقِرُ لا تُبقِي ولا تَذَرُ

وأنْ يُعَلَّلَ رُكبانُ المَطِيِّ بهم ... بكلّ قافيةٍ شنعاء تَشتهِر

اولى لهم كلمة تهدّد ووعيد ومعناه وَلِيَهم الشرّ ، والبواقر المصائب والدواهي واصله من بقرت بطنه كما ان الفاقرة من فقرت ظهره اراد بها الهجاء ، وقوله لا تبقي ولا تذر اي لا تبقي من اعراضهم بقيّة ، وقوله وان يعلّل

---

١ نهيا ٢ رواه في المغني في مبحث لكنْ « لا تخشى بوادره » ٣ يحرّك
٤ رواه الامير في حاشيته على المغني « اولى لكم ... تصيبكم ... فواقر — وفواقر مصيبات »

ركبان يقول تُروى ، قصائدُ الهجو فيهم وتُحدَى بها الابل ، والشنعاء القبيحة المشهورة بالشرّ ٭

وقال ايضا يمدح الحرث قال ابو حاتم لم يعرفها الاصمعي وعرفها ابو عبيدة

أَبلِغْ لديكَ بني الصيداء كلَّهُمُ ٢ ان يسارا اتانا غيرَ مغلولِ

ولا مُهانٍ ولكن عند ذي كرم وفي حِبال وفيٍّ غيرِ مجهولِ

بنو الصيداء رهط الحرث بن ورقاء ، والحبال العهود والذمم ، وقوله ولكن عند ذي كرم اي لم يُهَن يسار ولكن كان عند ذي كرم يحفظه ويكرمه وكان في عهوده وحبال ذمّته ، وقوله وفيّ اي يفي بعهده وهو مشهور بذلك غير مجهول

يُعطي الجزيلَ ويسمو وهو متَّئدٌ بالخيل والقومُ في الرَجْراجة الجُوْلِ

وبالفوارس مِن ورقاء قد عُلموا فُرسانَ صدق على جُرْد أَبابيلِ

قوله يسمو وهو متّئد اي يرتفع على تُؤَدة وتمهّل اي يتثبّت ٣ في امره ولا يعجل ، والرجراجة الخيل الكثيرة التي يسمع لها رَجّة وزعزعة ٤ ، والجول الكثيرة الجائلة في كل ناحية ، وقوله فرسان صدق اي يصدقون في الحرب ويثبتون ، والجرد الخيل القصيرة الشعر ، والأبابيل جماعات تأتي من كل وجه ليس لها واحد من لفظها وقد حُكي عن الكسائي انه قال واحدها إِبَّوْل مثل عِجَّوْل وعَجاجيل

في حَوْمة الموت اذ ثابَتْ حلائبُهمْ لا مُقْرِفين ولا عُزْلٍ ولا مِيْلِ

في ساطع مِن غَيابات ومن رَهَجٍ ٥ وعِثْيَرٍ من دُقاق التُرْب مَخولِ

حومة الموت معظمه واصلها من حام يحوم اذا تردّد ، وثابت رجعت ، والحلائب الجماعات والواحدة حَلْبة ، والمقرفون اللئام الآباء ، والعزل

١ تَروِي قصائدَ ٢ كُلِّهِمُ ٣ يثبت ٤ وزغزعة ٥ وهج

الذين لا سلاح معهم، والميل جمع أَمْيَل وهو الذي لا سيف معه اي هم اهل سيوف وسلاح، ويقال الأميل الذي لا يثبت على الدابّة، والساطع المرتفع من الغبار، والغيايات الغبرات، والعثير والرهج الغبار يريد ما تثيره الخيل من الغبار في الحرب

أصحابُ زَبْدٍ وأيّامٌ لهم سلفتْ　　من حاربوا أَعذَبوا عنه بتنكيلِ

او صالحوا فله أَمْنٌ ومُنتَفَذٌ　　وعَقْدُ اهلِ وفاءٍ غيرُ مخذولِ

قوله اصحاب زبد اي هم اهل عطاء وتفضّل يقال زَبَدته اذا اعطيته، ويروى اصحاب زيد وهو زيدُ الخيلِ الطائيّ، وقوله اعذبوا عنه اي كفّوا عنه ورجعوا، والتنكيل النكال والعذاب، وقوله فله أمن ومنتفذ اي متّسَع يذهب حيث شاء وينفذ، وقوله غير مخذول اي لا يتركون الوفاء ولا يخذلونه *

وقال ايضا يمدح هرم بن سنان

قِفْ بالديار التي لم يَعفُها القِدَمُ　　بَلَى وغَيّرهـا الأرواحُ والدِيَمُ

لا الدارُ غَيّرها بَعدي الأنيسُ ولا　　بالدار لو كَلّمتْ ذا حاجة صَمَمُ

قوله لم يعفها القدم اي لم يدرُسها ويَمْحُ اثرَها تقادمُ عهدها ثم قال بلى وغيّرها الارواح والمعنى ان بعضها عفا وبعضها لم يعف رسمُها فلذلك استدرك ببلى، ونحو هذا قول امرئ القيس

فتُوضِحَ فالمِقْراةِ لم يعفُ رسمُها

ثم قال في بيت آخر

وهل عند رسمٍ دارسٍ مِن مُعَوَّلِ

وقال ابو عبيدة أَكذبَ نفسَه قال لم يعفها ثم رجع فقال بلى، والارواح جمع ريح، والديم الامطار الدائمة مع سكون، وقوله لا الدار غيّرها بعدي الانيس اي لم يتركها بعدي انيس فيغيّروا ما يُعرف منها ولا بها

صمم عن تحيّتي لانّي قد تكلّمت بقدر ما تسمع ولكنّها لم تكلّمني ولا ردّت جوابي

دارٌ لأسماء بالغَمْرَين ماثلةٌ	كالوحي ليس بها من اهلها أرِمُ
وقد أراها حديثا غيرَ مُقوِية	ألسِرُّ منها فوادي الجَفْر فالهِدَمُ

الغمر موضع ثنّاه[١] بموضع آخر ضمّه اليه، والماثلة المنتصبة وهي اللاطئة ايضا، وقوله كالوحي يعني انه لم يبق من آيات الدار الاّ رسوم كالكتاب المسطور، وأرِم بمعنى احد ولا يستعمل الاّ بعد النفي، وقوله غير مقوية اي قد كنت اعهدها وهذه المواضع لم تَخلُ منها، والمقوية الخالية المقفرة، والسرّ والجفر والهِدَم مواضع، ورفعها بمقوية اي لم تقو هذه المواضع من هذه الدار واهلها

فلا لُكانُ الى وادي الغِمار فلا	شرقيّ سلمى فلا فَيْدٌ فلا رِهَمُ
شَطت بهم قَرقَرَى بِرْكٌ بأيمنهم	والعالياتُ وعن أيسارهم خِيَمُ

لكان وفيد ورهم مواضع، وسلمى جبل، وعطف هذه المواضع على المواضع التي قبلها وادخل لا زائدة لتاكيد النفي الذي في قوله غير مقوية، والمعنى ان هذه المواضع كانت دارُ اسماء بها زمنَ المرتَبَع ثم خلت منها لمّا رجع الحيّ الى مياهم ومحاضرهم، وقوله شطّت بهم قرقرى اي رحلوا اليها فبعدت بهم، وقوله برك بأيمنهم اي جعلوه على ذات اليمين عند ظعنهم وسيرهم، والعاليات مواضع مشرفة عَطَفَها على برك، والمعنى على ايمنهم برك والعاليات وعلى ايسارهم خيم وهو موضع وقيل هو جبل

عَوْمَ السَفِين فلمّا حال دونهمُ	فِندُ القُرَيّاتِ فالعِتكانُ[٢] فالكَرَمُ
كانّ عيني وقد سال السَلِيلُ بهم	وعَبْرةٌ[٣] مـا همُ لو أنّهم أَمَمُ

١ بناه ٢ فالعِتْكان ٣ لسان « وجِبْرة » (انظر امم) ورواه كذلك في سلل واردفه بقوله ويروى « وعبرة »

يقول لمّا شطّوا جعلوا يسيرون في البرّ سير السفين في الماء وانّما قصد الى تشبيه الابل وما عليها من الهوادج والمتاع بالسفين المحمّلة، وقوله فند القريّات الفِند رأس الجبل، والقريّات موضع، وكذلك العتكان[١]، والكرم، يقول صارت بيني وبينهم هذه المواضع فغابوا عن عيني، وحذف جواب لمّا لأن في سياق كلامه ما يدلّ عليه، والمعنى أتبعتهم طرفي حزنا لفراقهم فلمّا اعترضتْ هذه المواضعُ دونَهم غابوا عن عيني فرددت نظري عنهم وبكيت شوقا اليهم، وقوله سال السليل بهم اي ساروا فيه سيرا سريعا لمّا انحدروا فيه، والسليل وادٍ بعينه، (وقوله) وعَبرة ما هم اي هم عبرة لي وحقيقته هم سبب بكائي وعبرتي، وما زائدة، وقوله لو أنّهم امم اي لو كانوا قصدا لكنت ازورهم ولكن بعدوا، وجواب لو محذوف، والأَم القصد والقرب، ويحتمل ان يكون جواب لو في قوله وعبرة ما هم والمعنى انهم له عبرة وان قربوا اي قد كان يَهجَر ويَشتاق[٢]، الى من يحبّ فيبكي

غَرْبٌ على بَكْرة او لؤلؤٌ قَلِقٌ ... في السلك خان به ربّاتِهِ النُظُمُ

عهدي بهم يومَ بابِ القَرْيَتَينِ وقد ... زال الهمالِجُ بالفُرسانِ واللُجُمُ[٣]

يقول كانّ عيني لمّا فارقتهم فسالت دموعها غرب على بكرة، شبّه دموعه بما يسيل من الغرب، والغرب دلو عظيمة تَستقي بها السانية على بكرة، وقوله او لؤلؤ قلق هو الذي لا يستقرّ اذا انقطع خيطه، والسلك خيط النظام، والنُظُم جمع نِظام وهو الخيط ايضا، وقوله خان به ربّاته اي خان صواحبَ اللؤلؤ خيطُ النظام وانقطع فقلق اللؤلؤ وانحدر فشبّه دموعه به في تناثره وانحداره، ويجوز ان يكون النُظُم جمعَ[٤] ناظمة فيريد انهنّ نظمن اللؤلؤ في خيط ضعيف ولم يُحكِمن عمله فخُنّ ربّاتِه فيه،

---

١ العِتْكان ٢ ويُشتاق ٣ لسان « واللُجُمِ » (انظر هملج) ٤ جمعُ

وقوله يوم باب القريتين هو موضع في طريق مكّة وفيه ذات ابواب وهي قرية كانت لطَسْم وجَدِيس، يقول عهدتهم بهذا الموضع وقد زالت بهم الخيل والابل راحلين، والمهاليج هنا الابل، والجم كناية عن الخيل المُلجَمة، والمعنى ان بعضهم على ابل وبعضهم على خيل، وقيل المهاليج هنا الخيل بأعينها وهو المعروف في اللغة، ومعنى زال مال وعدل اي مالت بهم الخيل والجم عن الموضع الذي كانوا به نحوَ الجهة التي نَوَوْا ان يرحلوا اليها، وعلى القول الاوّل يكون معنى زال انتقلوا وزالوا من مواضعهم

فاستَبدلَت بَعدَنا دارًا يَمانِيَةً ... تَرعَى الخَريفَ فأدنى دارِها ظَلِمُ

انّ البَخيلَ مَلُومٌ حيث كان ولـكنّ الجواد على عِلّاتـه هَرِمُ

قوله دارا يمانية يعني في ناحية اليمن وكل ما وَلِي اليمنَ فهو يمانٍ، وقوله ترعى الخريف اي ترعى ما ينبُت عن مطر الخريف، وظَلِم اسم موضع، يقول ادنى منازلها الينا منزلها بهذا الموضع وانّما وصف انها بعدت عنه وحلّت في ناحية لا يحِلّ فذلك اشدّ عليه، وقوله ولكنّ الجواد على علّاته اي على ما ينوبه من قلّة ذات يد وعَوْز، وهرم اسم الممدوح

هو الجواد الذي يعطيك نائلَه ... عفوا ويُظلَم احيانا فيَظَّلَمُ[1]

وإن أتاه خليل يومَ مسألة ... يقول لا غائبٌ مالي ولا حَرِمُ

قوله عفوا اي يعطيك ما سألته سهلا بلا مطل ولا تعب، وقوله ويظلم احيانا اي يُطلب منه في غير موضع الطلب وفي غير وقتـه فيحتمل ذلك لكرمه وجوده واصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه، وقوله فيظّلم اي يحتمل الظلم واصله يظطلم وهو يفتعل من الظلم قلبت التاء طاء لمجاورتها الظاء فاذا ادغم فمنهم من يقلب الظاء طاء[2] ثم يدغم

---

١ ويظّلم ٢ الظاء ظاء

الطاء ، في الطاء على القياس فيصير يطّلم بطاء غير معجمة (ومنهم من يكره ان يدغم الاصلي في الزائد فيقول اظّلم بظاء معجمة) ، والبيت يروى على الوجهين ، وقوله وإن اتاه خليل الخليل الفقير ذو الخَلّة يقال اختلّ الرجل اذا افتقر واحتاج ، وقوله لا غائب مالي ولا حرم اي لا يعتذر بغيبة مال ولا بحرم سائله ، والحَرِم والحَرَم الممنوع وقيل هو الحرام اي ليس بحرام ان يعطي منه ، وكانّ الحَرَم مصدر والحَرِم صفة

القائدُ[٢] الخيلَ منكوبا دوابرُها   منها الشَّنُونُ ومنها الزاهق الزَهِمُ

قد عُولِيَت فهي مرفوعٌ جَواشِنُها   على قوائمَ عُوجٍ لحمُها زِيَمُ

قوله منكوبا دوابرها اي قد دأبت في السير وباشرت قوائمُها خشونة الارض فنكّبت الحجارةُ دوابرَها وهي مآخر الحوافر ، والشَنون من الخيل بين السمين والمهزول قال الاصمعي ولم اسمع له بفعل ، والزاهق السمين ، والزهم الكثير الشحم ، وقيل الزاهق اليابس المخّ مثل العَصِيد واذا سمنت الدابّة اشتدّ مخّها واذا هزلت رقّ وخفّ ، وقوله قد عوليت اي خلقت مرتفعة طوالا ، والجواشن الصدور وصفها بالإشراف وهو المحمود منها واذا مال الصدر وانخفض فذلك الدَنَن وهو عيب ، وقوله على قوائم عوج اي ليست بمستقيمة وذلك اسرع لها وهو من خلقة الجياد ، وقوله لحمها زيم اي متفرّق عن رؤوس العظام ويُستحَبّ ان تكون المفاصل من القوائم ظِماء قليلة اللحم

تَنبِذ أفلاءها في كل منزلة   تَنتِخُ[٣] أعينَها العِقْبانُ والرَخَمُ

فهي تبلّغ بالاعناق يتبعها   خَلْجُ الأجرّة في اشداقها ضجمُ

يقول تُلقي اولادها من الجهد ودؤوب السير فتقع عليها العقبان والرخم فتنتخ اعينها اي تنزعها وتستخرجها والمِنقاش يسمّى المِنتاخ ، وقوله فهي تبلّغ

١ الظاء   ٢ القايد   ٣ لسان « يَنْتِخ اعينها الغِرْبان » (انظر نتخ)

بالاعناق اي تمدّ اعناقها لانّها مقرونة بالابل مجنوبة خلفها فاذا استعجلتها الابل مدّت اعناقها ، وقوله يتبعها خَلج الأجرّة اي اذا ابطأت خلف الابل جذبتها الأرْسانُ وحملتها على السير الشديد فأتبعتْها ومدّت اعناقها لتلحق الابل وامالت اشداقها ، والخَلج الجذب ، والاجرّة حبال من جلود واحدها جَرِير ، والضجم الميَل

تخطو على رَبِذاتٍ غيرِ فائرةٍ   تُحذَى وتُعقَد في أرساغها الخَدَمُ

قد أبْدأتْ قُطُفًا في المشي مُنشَزة ال   اكتاف تنكبُها الحِزّانُ والأكَمُ

يقول تسير على قوائمَ رَبِذات وهي السريعة الرفع والوضع الخفيفة ، والفائرة المنتشرة يقال فار العِرْق اذا انتفخ وورم اي ليست بمنتشرة العصب ، والخَدَم السيور التي تُشدّ بها نعال الابل ، ومعنى تحذى تنعل ، وانّما يصف انها تدأب في السير حتى تَحفى فتُنعَل كما تُنعَل الابل ، وقوله قد ابدأت قطفا اي سارت في اوّل ما خرجت ، والقُطُف جمع قَطوف وهو الذي ينفض يديه في سيره ويقارب خطوه ، والمنشَزة ، المرتفعة الشاخصة يعني ان كواهلها مرتفعة ، والحِزّان جمع حزِن وهو الغليظ من الأرض ، والاكَم ما ارتفع والواحدة أكَمة ، يقول اذا سارت في الاماكن الغلاظ الخشنة نكبتها الحجارة واثّرت فيها

يهوي بها ماجدٌ سَمْحٌ خلائقُه   حتى اذا ما اناخ القومُ فاحتزَموا

صَدّت صُدودا عن الأشوال واشترَفت   قُبْلاً تَقلقَلُ في اعناقها الجِذَمُ

يقول يسير بها سيرا شديدا حتى يبلغ ارض العدوّ فينيخ القوم ابلهم ثم يحتزمون للقتال ويتأهّبون له ، وقوله صدّت صدودا يقول لمّا اناخوا عرضوها على الماء فصدّت ، والاشوال بقايا الماء في القِرَب والأسقية ، ونحو هذا قول طُفَيل

١ والمنشَزة

أَنَخْنا فَسُمْناها النِطافَ فشاربٌ   قليلا وآبٍ صَدَّ عن كل مَشرَبِ

وقوله اشترفت اي رفعت رؤوسها وشخوصها ، والقُبْل جمع أقْبل وقَبْلاء وهي التي تنظر بمقادم اعينها لعزّة انفسها ، ومعنى تقلقل تضطرب ، والجِذَم قِطع من جلود كالسياط يريد ان في اعناقها قلائد من سيور فاذا حرّكت اعناقها تقلقلت القلائد فيها ، ويروى الحَكَم وهي أرسان واحدتها حَكَمة

كانوا فَرِيقَين يُصْغُون الزِجاجَ على   قُعْس الكواهل في اكتافها ، شَمَمُ

وآخَرِين تَرَى الماذِيَّ عُدّتَهم   مِن نسج داودَ أو ما أورثَت إِرَمُ

قوله يصغون الزجاج اي يميلونها ويهيّئونها للطعن ، واراد بالزِجاج الاسنّة ، وقوله على قعس الكواهل ضرب هذا مثلا وانّما يعني ان كواهلها مشرفة حتى كانّ بها حَدَبا والأقعس الأحدب ، والشم الارتفاع ، واراد كانوا فريقين فريقا يصغون الزجاج ، وقوله على قعس الكواهل كقول النابغة

اذا عُرِّض الخَطّيُّ فوق الكواثبِ

والماذيّ الدروع السهلة الليّنة الضافية ٢ ، والنسج هنا العمل والسَرْد ، وإرم امّة قديمة ويقال هي عاد ، وانّما يريد انها دروع قديمة متوارَثة والعرب تنسب كل قديم الى عاد ولم يُرد ان ارم عملت الدروع واورثتها مَن بعدها لان ارم قبل داود صلّى الله عليه وهو اوّل من عمل الدروع

همْ يضربون ، حَبِيكَ البَيض اذ لَحِقوا   لا ينكُصون اذا ما استُلحِموا وحَمُوا

يَنظر فُرسانهم أمرَ الرئيس وقــد   شَدَّ السُروجَ على أثباجها الحُزُمُ

حبيك البيض طرائقه والواحدة حَبِيكة ، وقولـه لا ينكصون اي

١ اكنافها   ٢ الصافية   ٣ لسان « والضاربون » (انظر حبك)

لا يرجعون منهزمين ، وقوله استلحموا اي أُدركوا ولُوبسوا ، ومعنى حموا اشتدّ غضبهم واصله مِن حَمْي النار وهو اشتداد لهبها ، وقوله ينظر فرسانهم امر الرئيس اي ينتظرون ان يأمرهم وصفهم بطاعة رئيسهم وذلك من الحزم ، والاثباج الأوساط واراد وقد شدّت الحزمُ السروجَ على أثباجها اي قد تأهّبوا واسرجوا خيلهم فلم يبق الاّ ان يأمرهم رئيسهم بالقتال او الغارة فينفّذوا امره

يَمْرونها ساعةً مَرْيًا بأَسْؤُقهم ... حتى اذا ما بدا للغارة النَعَمُ

شَدّوا جميعا وكانت كلُّها نُهَزا[1] ... تَحشِك دِرّاتها الأرسانُ والجِذَمُ

قوله يمرونها اي يحرّكونها ويستخرجون جريها واصل المَرْي المسح على الضرع لتدُرّ الناقة ، والنَعَم الابل ، وقوله شدّوا جميعا اي حملوا على النَعَم مغيرين عليه ، والنُهَز[2] جمع نُهْزة اي كل شيء يمرّون به فهو نهزة لهم يأخذونه ، وقوله تحشك درّاتها اي تستخرجها وتستوفيها ، والدِرّات دفعات الجري ، واصل الحَشْك اجتماع الدِرّة في الضرع واحتفالها فضربها مثلا ، والأرسان هنا قِطَع من جلود يضرب بها ، والجِذَم السياط

يَنزِعْن إمّةَ أقوامٍ لِذي كرم ... بَحْرٍ يَفيض على العافِينَ اذ عَدموا

حتى تَآوَى الى لا فاحشٍ بَرَمٍ ... ولا شَحيحٍ اذا اصحابُه غَنِموا

الإمّة النعمة والحالة الحسنة ، والعافي الذي يأتيك يطلب ما عندك وجعله (بحرا) لكثرة عطائه ، وقوله لذي كرم اي تنزع الخيل نعم اقوام لهذا[3] الممدوح اي تغير عليهم فتسلبهم نعمهم وتحوزها له ، وقوله حتى تَآوى اي ترجع النعم والغنائم وتأوي الى الممدوح ، والبَرَم الذي لا يدخل في المَيْسر لبخله ، وقوله اذا اصحابه غنموا نفى عنه[4] الشحّ عند الغنْم كما قال عنترة ... وأَعِفُّ عند المَغنمِ

---

١ نُهُزا ٢ والنُهْز جمع نُهْزة ٣ وهو ٤ عنهم

وانّما يعني انّه لا يستأثر بشيءٍ دون اصحابه ولا ينافسهم فيما ظفروا به

يَقسِمُ ثم يسوّي القَسْمَ بينهمُ   معتدِلُ الحُكْمِ لا هارٍ ولا هَشِمُ

فَضَّلــه فوقَ أقوامٍ ومجَّــدهُ   ما لَم ينالوا وان جادوا وان كَرُموا

يقول يقسم الغنائم بين اصحابه فيعدل في قسمها ، والهاري الهائر الضعيف واصله من قولهم تهوّر الجُرف وانهار اذا تساقط ، والهَشِم السريع الانكسار ضربه مثلا للممدوح اي ليس بضعيف البِنْية والرأي ، وقوله ما لم ينالوا يريد فضّله على غيره ما لم ينالوا من فضله وكريم فعله وان كان المفضول جوادا كريما

قَوْدُ الجيادِ وإصهارُ الملوكِ وصبـْرٌ في مَواطنَ لو كانوا بها سَئِموا

يَنزع إمّةَ اقوامٍ ذوي حَسَبٍ   ممّا يُيَسِّرُ أحيانا لــه الطُعَمُ[1]

قوله قود الجياد تبيين لقوله ما لم ينالوا ، وقوله واصهار الملوك اي مصاهرة الملوك يقال صاهر فلانا[2] وأصهر إليه ، وصفه في البيت بقود الخيل والرياسة ومصاهرة الملوك والصبر في مواطن الحرب وغيرها ممّا يَسأمُ فيه غيره ولا يصبر عليه ، وقوله ينزع امّة اقوام يعني الممدوح ينزع نعم اعدائـه لنفسه ، ووصف اعداءه بالحسب والشرف ليدلّ على علوّ همّته وانه لا يغزو من القوم الّا ذوي الكرم وكثرة العدد ، وقوله ممّا ييسّر اي ربّما ييسّر و(يحتمل ان) يكون معناه ايضا ان الطُعَمَ من الاشياء التي تيسّر وتهيّأ له ، والطُعَم الغنائم والواحدة طُعْمة وكل ما يُرزَقه الانسانُ فهو طعمة له وصفه[3] بالظفر وارتفاع الجَدّ[4]

ومِن ضَريبته التَقوَى ويَعصِمه   من سيّئ العثَرات اللهُ والرَحِمُ

مورَّثُ المجدِ لا يَغتال همّتَه   عن الرياسة لا عجزٌ ولا سَأَمُ

كالهِنْدُوانيّ لا يُخزيك مَشهَدُه   وسْطَ السيوفِ اذا ما تُضرَب البُهَمُ

---

١ الطُعُم   ٢ صار الى فلان   ٣ ووصفه   ٤ الحَدّ

يقول من خَلِيقته وما جُبل عليه تقوى الله عزّ وجلّ ، ويعصمه من ان يقع في هلَكةٍ اللهُ وصِلة الرحم ، وقوله مورّث المجد اي ليس بحديث الشرف بل ورث ذلك عن آبائه ، ومعنى يغتال يَقطع ويُهلِك ، والسأم المَلل ، وقوله لا عجز لا زائدة والمعنى لا يغتال همّته عجز ولا سأم وانّما يُدخِلون لا في نحو هذا ليقتضي النفيُ منفيّين قبل الاتيان بهما واذا لم يأتوا بِلا لم يكن في ذكر المنفيّ الأوّل دليل على الآخر وبيان هذا ان تقول ما جاءني زيد ولا عمرو فذكرك زيدا لا يدلّ على ان بعده غيرَه، فاذا قلت ما جاءني لا زيد ولا عمرو اقتضى الاسم الاوّل مع لا منفيًّا غيره ، وقوله كالهندواني يقول هذا الممدوح في مَضائه وقطعه للامور كالسيف الهندواني وهو منسوب الى الهِند على غير قياس ، والبُهَم جمع بُهْمة وهو البطل الشجاع الذي لا يُدرَى مِن أين يؤتَى في القتال وهو مِن ابهمت في الامر اذا عمّيته واخفيت وجهه ✲

وقال ايضا يمدح هرم بن سنان

لِمَنِ الديارُ بقُنّةِ الحِجْرِ	أَقْوَيْنَ مِن حِجَجٍ ومن شَهْرِ
لَعِبِ الزمانُ بها وغيّرها	بَعدي سَوافي المُورِ والقَطْرِ

القنّة اعلى الجبل واراد بها[٢] هنا ما اشرف من الأرض ، والحِجْر موضع بعينه وهو حجر اليمامة ، ومعنى اقوين خلون واقفرن ، والحجج السنون ، وقوله من حجج ومن شهر يريد من مَرّ حجج ومن مَرّ شهور فاجتزأ بالواحد عن الجمع لانه اسم جنس يدل على اكثر منه ، ويروى من دهر ، ومعنى مِن ههنا كمعنى مُنْذُ وهي تبيين للمدّة التي خلت من اهلها الديار واقفرت ، وانّما قال لمن الديار لتغيّرها بعده عن الحال التي عهدها عليها ثم علم بعد تثبّته فيها ايّ الديار هي فجعل يخبر عنها ، وقوله سوافي

١ غيرُه ٢ به

المور والقطر يعني ان الرياح والامطار تردّدت على هذه الديار حتى عفت رسومها وغيّرت آثارها بما سَفَتِ الرياح عليها من التراب ومحت الامطار من الآثار، والسوافي جمع سافية وهي الريح الشديدة التي تسفي الترابَ اي تُطيره ، والمُور التراب ، وعطف القطر على المور لقرب جواره منه وحقّه ان يعطف على السوافي وقد يصحّ ان يعطف على المور لأن الريح تسوق المطر وتفرّقه كما تسفي المور وتذهب به

قَفْرًا بمُندفَعِ النَحائت مِن ضَفوَى أُولاتِ الضالِ والسِدْرِ

دع ذا وعَدِّ القولَ في هرمٍ خيرِ البُداة وسيّدِ الحَضْرِ

النحائت آبار معروفة وليس كل الآبار تسمّى النحائت ، وضفوى موضع ويُنشَد ايضا ضَفَوَيْ باثبات الياء ساكنة وقال الاصمعي هو على لغة من يقول في أَفْعَى أَفْعَيْ وفي قَلْهَى قَلْهَيْ وقال غيره ضفوي اي جانِبِي والواحد ضَفًى مقصور، والنحائت وضفوى من بلاد غطفان، وقوله اولات الضال مردود على النحائت ومعناه ذوات الضال ومن جعل ضفوي تثنية اضافه اليها ، والضال السِدْر البرّي فان نبت على شطوط الانهار فهو عُبْرِي وكانّه اراد بالسدر ما كان غير برّي فلذلك عطفه على الضال ، وقوله دع ذا اي دع ما انت فيه من وصف الديار وعدّ القول في مدح هرم ، وقوله خير البداة (وسيّد الحضر) اي خير اهل البَدْو و (سيّد اهل) الحضر، وواحد البداة بادٍ وواحد الحضر حاضر ونظيره صاحب وصَحْب وراكب ورَكْب والمعنى انه خير من حضر وغاب

تاللهِ قد عَلمتْ سَراةُ بني ذبيان عامَ الحَبْسِ والإِصْرِ

أَنْ نِعْمَ مُعتَرَكُ الجياع اذا خَبَّ السَفيرُ وسابِئُ الخمرِ

السراة جمع سَرِيّ ، والحبس والاصر والأَزْل واحد وهو ان يحدق العدوّ بالقوم فيحبسوا اموالهم ولا يخرجوها الى الرعي خشية ان يُغار

عليها، والاصر الضيق ايضا وسوء الحال، وقوله ان نعم معترك الجياع اي موضع اجتماعهم ومزدحَمهم واصله في الحرب فاستعاره هنا ، وقوله اذا خبّ السفير اي اذا اشتدّ الزمان وتَحاتّ ورقُ الشجر فسارت به الريح على وجه الارض سيرا سريعا كالخَبَب من العَدْو، والسفير الورق تَسفِره الريح اي تطيّره وتمرّ به ، وسابئ الخمر مشتريها ولا يُستعمَل الاّ في الخمر خاصّة وعطفه (على) المرفوع بنِعْم، وانّما وصفه بِسباء الخمر في شدّة الزمان ليدلّ على كرمه وتناهي جوده فلا تمنعه [١] شدّة الزمان من انفاق ماله

وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدِرعِ انت اذا دُعيتْ نَزالِ ولُجَّ في الذُعْرِ

حامي الذِمار على مُحافَظة الـجُلَّى أَمينُ مُغيَّبِ الصــدرِ

يقول نعم لابس الدرع انت اذا اشتدّت [٢] الحرب وتزاحمت الاقران فتداعَوْا بالنزول عن الخيل والتضارب بالسيوف وكانوا اذا ازدحموا فلم يمكنهم التطاعن تداعوا نَزالِ فنزلوا عن الخيل وتقارعوا بالسيوف، ومعنى لجّ في الذعر تتابع الناس في الفزع وهو من اللجاج في الشيء وهو التمادي فيه، وقوله حامي الذمار اي يحمي ما يجب عليه ان يحميه من حُرَمه واصله مِن ذمرته اذا اغضبته ، والجُلّى النائبة الشديدة وجمعها جُلَل ويقال الجلّى جماعة العشيرة ، وعلى ههنا بمعنى اللام اي يحمي ذماره لمحافظته على عشيرته او على ما نابه من الأمر لئلاّ ينسب الى التقصير ، وقوله أمين مغيَّب الصدر اي هو مؤتَمَن على ما يغيّب في صدره ويضمره والمعنى انه لا يضمر الاّ الجميل ولا ينطوي الاّ على الوفاء والخير وحفظ السرّ فهو مأمون الجهة

حَدِبٌ على المولى الضَريكِ اذا نابت عليه نوائبُ الدهرِ

---

[١] يمنعه [٢] اسدت

ومُرَهَّقُ النيرانِ يُحمَدُ في ألـــلأواءِ غيرُ مُلعَّنِ القِـدْرِ

الحدب المتعطّف ، المشفق ، والمولى ابن العمّ ، والضريك الضَّرِير يعني من به ضرّ من فقر وغيره ، يقول اذا ناب الدهرُ مولاه بنائبة اعانه على دفعها ولم يخذله وَصَفه بصلة الرحم وتحمّل امر العشيرة ، وقوله ومرهّق النيران اي تُغشَى ناره يقال رَهِقت الرجل اذا غشيته وأحطت به فاذا اردت التكثير قلت رهّقتُ القوم ، وانّما يصف انه يوقد النار بالليل ليعشو اليها الضيف والغريب ويوقدها ايضا للطبخ وإطعام الناس ، وكثّر النيران ليخبر بسعة معروفه ، واللأواء الجهد وشدّة الزمان ، وقوله غير ملعّن القدر اي لا يؤكل ما فيها دون الضيف والجار واليتيم والمسكين فهو محمود القدر لا مذمومها ولا ملعّنها ، وأوقع الفعل على القدر مجازا وهو يريد صاحبها

وبَقِيْكَ ما وُقِّيَ الاكارمَ مِن حُوْبٍ تُسَبُّ به ومن غدرِ

واذا بَرَزتَ به برزتَ الى ضافي الخَلِيقــة طيِّبِ الخُبرِ

يقول ليس بفحّاش ولا غادر فهو يقيك السبّ والغدر وكل ما يوقّي الاكارم ممّا لا يليق بهم ان يفعلوه ، والحوب الإثم ، ويروى وُقِيَ الاكارمُ اي ان الاكارم وُقوا ان يُسَبّوا فيقيك ذلك انت ايضا اي انه لا يغدر ولا يسُبّ فياتي بإثم ، وقوله واذا برزت به يريد برزت اليه وحروف الجرّ قد يبدل بعضها من بعض والمعنى انك اذا صرت اليه صرت الى رجل ضافي ، الخليقة اي واسع الخُلق طيّب الخبر اي حَسَن المَخبَر جميله

متصرِّفٍ للمجــد معترفٍ للنـائبات يَراحُ للـذِكْرِ

جَلْدٍ يحُثّ على الجميع اذا كَرِه الظَنُونُ جوامعَ الأمرِ

---

١ المتعطف ٢ صافي

فلأنت تَفْرِي ما خَلقتَ وبعــضُ القوم يخلُق ثم لا يَفري

قوله متصرّف للمجد اي يتصرّف في كل باب من الخير لاكتساب المجد ، والمعترف الصابر اي يصبر لِما نابه من الامر ويحتمله ، وقوله يراح للذكر اي يَهَشّ ويخفّ ويطرب لِأنْ يفعل فعلا كريما يُذكر به ويمدح من اجله ، وقوله جلد يحثّ على الجميع اي قويّ العزم مجتهد فيما ينفع العشيرة من التألّف والاجتماع فهو يحثّ على ذلك ويدعو اليه اذا كره الظَنون الاجتماع والتألّف لِما يلزمه عند ذلك من المشاركة والمُواساة بماله ونفسه ، والظَنون الذي لا يوثق بما عنده لِما عُلم من قلّة خيره ، وجوامع الامر ما يجمع الناسَ من شانهم ، وقوله فلأنت تفري ما خلقت هذا مَثَل ضربه والخالق الذي يقدّر الأديم ويهيّئه لأن يقطعه ويخرُزه ، والفَرْي القطع ، والمعنى انك اذا تهيّأت لامر مضيت له وانفذته ولم تعجز عنه وبعض القوم يقدّر الامر ويتهيّأ له ثم لا يُقدِم[١] عليه ولا يمضيه عجزا وضعف همّة

ولأنت أشجعُ حينَ تتّجه آلـ ـأبطالُ من لَيثٍ أبي أجْري

وَرْدٍ عُراضِ الساعدَين حديـ ـدِ الناب بين ضراغمٍ غُثْرِ

قوله تتّجه الأبطال اي يواجه بعضهم بعضا في الحرب ، والأجري جمع جُرْوٍ وهو ولد الاسد ، وانّما جعل الليث ذا أجرٍ[٢] لان ذلك اجرأ له وأعدى على ما يريده لاجتماع اولاده الى ما تتغذّى به ، وقوله ورد اي تعلو لونَه حمرة ، والعُراض والعريض الواسع وفُعال وفَعيل يشتركان في الصفة كثيرا ، والضراغم جمع ضِرْغامة وضِرْغام وهو من صفات الاسد واراد بالضراغم اولاده ، والغُثْر الغُبْر

يَصطاد أُحْدانَ الرجالِ فما تَنفكّ أجْرِيه على ذُخْرِ

١ لسان « ولأنتَ » (انظر خلق) ٢ يَعزِم ٣ اجري

وَالسِّتْرُ دونَ الفاحشات وما يَلقاكَ دون الخير مِن سِتْرِ

أثني، عليك بما علمتُ وما سَلَّفتَ في النَجَدات والذِكْرِ

أُحدان الرجال جمع واحد والهمزة بدل من واو اي يصطاد الرجال واحدا بعد واحد فلا يزال عنده الواحد من الرجال، والذخر ما يُدَّخَر لِما بعد اليوم، ونحو هذا قول الآخر في وصف جروَي أسد

ما مَرَّ يومٌ الاّ وعندهما لحمُ رجالٍ او يُوْلَغان دَما

وقوله والستر دون الفاحشات اي بينه وبين الفاحشات ستر من الحياء وتُقَى الله ولا ستر بينه وبين الخير يحجبه عنه، وحكي ان عمر بن الخطّاب رضه لمّا أُنشد هذا البيت قال ذاك رسول الله صلّى الله عليه، وقوله اثني عليك بما علمت اي بما بلوتُ من امرك وشاهدت من جودك وكرمك، وقوله (و) ما سلّفت اي ما قدّمتَ في الشدائد، والنجدات جمع نَجْدة وهي الشدّة والبأس، والذكر ما يُذكَر به من الفضل، وروى غير الاصمعي آخر القصيدة

لو كنتَ من شيءٍ سِوى بَشَرٍ كنتَ ٱلمنوِّرَ ليلةَ ٱلبَدْرِ *

وقال زهير ايضا وكان رجل من بني عبد الله بن غطفان رحل الى بني عُلَيْم وهم حيّ من كَلْب فنزل بهم فاكرموه واحسنوا جواره وآسَوْه وكان رجلا مولَعا بالقِمار فنهوه عنه فأبى الاّ المقامرة فقُمر مرّة فردّوا عليه ثم قُمر أخرى فردّوا عليه ثم قُمر الثالثةَ فلم يردّوا عليه فرحل من عندهم وانطلق الى قومه فزعم انهم أغاروا عليه وكان زهير نازلا في غطفان فقال يذكر صنيعهم به ويقال ان ذلك الرجل لمّا خُلع من ماله رجا ان يحوز الخَصْل له فرهن امرأتَه وابنه فكان الفوز عليه فقال زهير في ذلك

---

١ أُثْنِيْ

عَفَا مِن آلِ فاطمةَ الجِواءُ فيُمْنٌ فالقَوادمُ فالحِساءُ

فذُو هاشٍ فمِيثُ عُرَيْتِناتٍ عفَتْها الريحُ بعدكَ والسماءُ

الجِواء ما انحدر من الارض والجواء ايضا جمع جَوّ وهو ههنا موضع بعينه، والقوادم في بلاد غطفان وكذلك يمن والحساء، والمعنى عفا من آل فاطمة منازلُهم بهذه المواضع اي خلت منهم فتغيّرت بعدهم، وذو هاش موضع، والمِيث جمع مَيْثاء وهي الرملة السهلة ويقال هي الطريق الواسعة الى الماء، وقوله عفتها الريح اي درستها وغيّرت رسومها بأن سفت التراب عليها، والسماء ههنا المطر سمّاه بذلك لانه من السماء ينزل

فذَرْوةُ فالجِنابُ كأنّ خُنْسَ النّعاجِ الطاوياتِ بها المُلاءُ

يَشِمْن بُروقَه ويرِشُّ أرْيَ الجَنُوب على حواجبها العَماءُ

ذروة والجناب ارضان، والنعاج إناث البقر، والخُنْس جمع خنساء وهي القصيرة الانف وبذلك توصف البقر، والطاويات الضامرات البطون وصفهنّ بذلك لأنهنّ يَجزأن بالرَطْب عن شرب الماء فتَخمُص بطونهنّ، والملاء اردية الحرير شبّه البقر بها لبياضها، وقوله يشمن بروقه اي ينظرن بروق هذه المواضع وانّما يريد انهنّ في خصب، وأري الجنوب عَسلها، يعني المطر الذي هيّجته الجنوب وانّما خصّ الجنوب لانها أحمد الرياح واجلبها للمطر، والعماء السحاب الرقيق ولم يقصد الى العماء لمعنًى وانّما اراد السحاب فاضطرّته القافية الى العماء

فلمّا أن تَحمَّلَ آلُ ليلَى جرت بيني وبينهمُ ظِباءُ

تَحمَّل اهلُها منها فبانوا على آثارِ مَن ذهبَ العَفاءُ

يقول لمّا ارتحل آل ليلى من هذه الديار سَنَحت لي ظباء فتشاءمت بها وقد بيّن هذا في بيت بعده من غير رواية الاصمعي وهو قوله

---

١ من منازل فاطمة منازلَهم ٢ عملها

جَرَتْ سُنُحًا فقلتُ لها أَجيزي   نَوًى مشمولةٌ فمتى اللِقاءُ

والسُنُح جمع سانح وهو ما ولّى الراميَ مَيامِنَه فلم يمكنه رميُه وهو ضدّ البارح وبعض العرب يجعل البارح ما ولّى الرامي ميامنه والسانحَ خلافَه ، وقوله أجيزي اي جاوزي واقطعي يقال أجزت الوادي اذا قطعته وجُزته اذا توسّطته ، والمشمولة السريعة الانكشاف أخذه من ان الريح الشمال اذا كانت مع السحاب لم تلبث ان تذهب وتتقشّع ، وقوله تحمّل اهلها منها اي ترحّلوا من هذه المواضع التي وصف ، وقوله على آثار من ذهب العفاء يقول مَن ذهب لم آسَ عليه ولم أُشفِق لذهابه فعلى آثاره الدروس ، ويقال العفاء التراب ، وقيل المعنى انهم لما ذهبوا من الدار عفت آثارهم منها وتغيّرت ومعناه على هذا الخبرُ [١] وعلى التفسير الاوّل معناه الدعاء ، وانّما دعا عليها ضجرا بما يقاسي من الشوق الى اهلها

كأنّ أوابِدَ الثِيْرانِ فيها   هِجائنُ في مَغابنِها الطِلاءُ

لقد طالبتُها ولكل شيء   وإن طالت لَجاجتُه انتهاءُ

الاوابد التي تسكن القفر فتتأبّد اي تتوحّش ، والهجائن جمع هِجان وهي الناقة البيضاء ، والمغابن جمع مَغْبِن وهو باطن اصل الفخذ والمَرْفِق ، والطِلاء القَطِران شبّه بقر الوحش في بياضها واسوداد مغابنها بهجان الابل المَطْليّة [٢] المغابن بالقطران ، وقوله وان طالت لجاجته انتهاء اي لكل شيء غاية ينتهي اليها وان طالت لجاجة الانسان في ذلك [٣] الشيء ، وضرب هذا مثلا لطول مطالبته وتتبّعه هذه المرأة ورجوع نفسه عنها ، والهاء من لجاجته تعود على الشيء وفي الكلام حذف واختصار وتمامه وان طالت لجاجة الانسان فيه

تَنازَعَها المَها شَبَها ودُرُّ النُحور وشاكَهَت فيها الظِباءُ

---

١ الخبرِ   ٢ المُطْلِيَة   ٣ تِلْكَ

فأمّا ما فُوَيقَ العِقدِ منها　　فمِن أدْماء مَرتَعُها الخَلاء

المها بقر الوحش ، ومعنى شاكهت وشاكلت وشابهت واحد ، ومعنى تنازعها المها شبها اي فيها من المها شبه وهو حُسْن العينين وفيها من الدرّ شبه وذلك صفاؤه وملاحته وأشبهتْها الظباء في طول العنق ، واصل المنازعة مجاذبة الدلو فضربت مثلا لكل ما أُخذ فيه وتُشُبِّث به ومنه التنازع في الحديث ، وخصّ درّ النحور لأنه املح ما يكون اذا تُقُلِّد ، ويروى درّ البحور بالباء ، وقوله فامّا ما فويق العقد منها يعني عنقها لان موضع العقد النحر وفوقه العنق ، وصغّر فوق لتقارُب ما بين العنق والعقد ، والأدماء الظبية البيضاء ، والخلاء الموضع الخالي ، وانّما خصّ الظبية لانه اراد انها اذا نفرت تجزع فتتشوّف وتمدّ عنقها وذلك احسن لها

وأمّا المُقلتان فمِن مَهاةٍ　　وللدُرّ المَلاحةُ والصَفاء

فصَرِّمْ حبلَها إذ صرَّمَتْهُ　　وعادَى أنْ تُلاقيَها العَداء

المقلتان العينان شبّه عينيها بعيني المهاة في شدّة ابيضاض بياضها واسوداد سوادها وذلك الحَوَر، ويقال ان البقر ليس فيها حور وانّما هي سود العيون واسعتها فشبّه بها النساء في ذلك فيقال لمنّ عِينْ وكذلك يقال لبقر الوحش ، وشبّه ملاحتها وصفاءها بملاحة الدُرّة وصفائها ، وقوله فصرّم حبلها اي اقطع ما بينك وبينها من سبب العشق اذا قطعته بمفارقتها لك ، وقوله وعادى ان تلاقيها اي مَنَع وصَرَف من لقائها امر شاغل ، والعداء هنا المنع ويكون في غير هذا الظلمَ ، والجورَ

بِآرزة الفَقـارة لم يَخُنْهـا　　قِطاف في الرِكاب ولا خِلاء

كأنّ الرَحْل منها فَوقَ صَعْل　　مِن الظِلْمان جُؤجُؤه هَواء

---

١ الظلمُ والجورُ

يقول صرِمْ حبلها وتَسلَّ عنها بناقة آرزة الفقارة وهي الدانية بعضها من بعض يقال منه أرَز ، يأرِز أُروزا ومنه « إنّ الإسلامَ ليأرِز الى المدينة كما تأرِزُ الحيّة الى جُحرها » اي تجتمع وتنقبض فأراد ان الناقة مجتمعة الفقرة مُلتئِمتها وذاك اشدّ لها ، والقطاف مقاربة الخطو وضِيقه ، والخِلاء في الناقة مثل الحِراض في الخيل ولا يكون الخلاء الاّ في الاناث خاصّة ، والركاب الابل والواحدة راحلة من غير لفظها ، ومعنى لم يخنها لم ينقُصها ولم يقصّر بها ، وقوله فوق صعل شبّه الناقة في سرعتها بالظَّلِيم فكانّ رحلها فوقه ، والصعل الصغير الراس وبذلك يوصف الظليم ، وقوله جؤجؤه هواء اي صدره خالٍ كانّه لا قلب له وانّما اراد انه ليس له عقل وكذلك الظليم هو ابدا كانّه مجنون ولذلك قال النابغة لعيينة بن حصن وكان يُحمَّق

تكون نعامةً طَوْرا وطورا　　هُوِيَّ الريحِ تَسِجُ كلَّ فَنّ

فيقول كانّ بناقته هَوَجا لنشاطها ، ويحتمل ان يريد بقوله جؤجؤه هواء انه فَزِعٌ مذعور فكانّه لا قلب له لشدّة ذُعْره واذا ذُعِر كان اسرع له كما قال ابو دُواد

لها ساقا ظليمٍ خا　　ضِبٍ فُوجِئ بالرُعْبِ

أصكَّ مُصلَّمِ الأذْنينِ أجْنَى　　لـه بـالسِيِّ تَنُّومٌ وآءُ

أذالك أم شَتِيمُ الوجهِ جَأْبٌ　　عليـه من عَقيقته عِفاءُ

الأصكّ المتقارب العُرْقوبين وكذلك الظليم اذا مشى ، واذا عدا فليس كذلك ، والمصلّم المقطوع الاذنين من اصولها وبذلك توصف النعام وهو الصَكَك فيقال نعامة صكّاء وظليم اصكّ ، والتنوم والآء نَبْتان ، ويقال الآء ثمر السرح واحدته آءة ، والتنّوم جمع تنّومة وهي شُجَيرة غبراء

---

١ أرَز يأرِز أُروزا

تُنبت خَبًا دسما ، والسيّ اسم ارض ، ومعنى اجنى ادرك وحان ان يُجنَى وصف ان الظليم في خِصب ، وقوله اذلك ام شتيم الوجه يريد اذلك الظليم تشبهه ناقتي في السرعة ام عَيْر شتيم الوجه (والشتيم الكريه الوجه)، والجأب الغليظ وهو مهموز ويقال ظبية جابة[١] المِدْرَى غير مهموز حين بدا قَرنها وطلع وهو مِن جاب يجوب اذا خَرَق ، والعقيقة شعر الحمار الذي وُلد به ، والعِفاء الشعر والوبر وانّما وصفه بهذا لانه حين بدا في السِمَن فاذا خرج من الربيع وجاء الصيف انجرد من عفائه واسقط وبر حولِه بانتهاء سمنه ، واراد بالعقيقة ذلك الوبر الحَوْليّ ولم يرد العقيقة بعينها لانه مُسِنٌّ غير فَتِيّ كما وصفه آخِرا

تربَّعَ صارةً حتى اذا ما	فَنَى الدُحْلانُ عنه والإضاءُ
تَرَفَّعَ للقَنانِ وكلُّ فَجٍّ	طَباهُ الرَعْيُ منه والخَلاءُ

قوله تربّع اي اقام في الربيع، وصارة موضع ، وقوله فَنَى اراد فَنِيَ ففتح ما قبل الياء فانقلبت الِفا وهي لغة لطيّء يقولون[٢] في بَقِيَ بَقَى وفي رَضِيَ رَضَى[٣] قال زيد الخيلِ الطائى

على مِجْمَرٍ ثَوَيتموه وما رَضَى[٤]

والدحلان جمع دُحْل وهي البئر الجيّدة الموضع من الكَلَإ والدحل ايضا حفر في جانب البِئر ، والاضاء الغُدْرانُ والواحدة اَضاة مثل أَكَمة واكام ويقال اَضاة[٤] وأَضًى مثل حَصاة وحَصًى ، وقوله ترفّع للقنان يقول لمّا اقبل القيظ فجفّت الغدران ارتفع الى القنان وهو جبل لبني اسد بين ارض غطفان وطيّء ، والفجّ الطريق الواسع بين جبلين وهو مخصب ابدا ، والرعي ما يُرعَى من الكلإ ، والخلاء خلوّ المكان من الناس ،

---

١ جَأْبة ٢ ويقولون ٣ رُضا ٤ أَضَأَة

وقوله طباه اي دعاه ما فيه من الرعي وخلاؤه من الناس الى ان ينتقل اليه ويرعاه

فأوردَها حِياضَ صُنَيْعاتٍ	فألفاهنّ ليس بهنّ مـاء
فشَجَّ ١ بها الأماعِزَ فهْي تهوِي	هُوِيَّ الدلْو أسْلَمَها الرِشاء

قوله فاوردها حياض صنيعات اي اورد الحمارُ الأتانَ فاضمرها ولم يَجْرِ لها ذِكر لان ذِكره الحمارَ يدلّ عليها اذ كان لا يكاد يخلو منها ، وصنيعات اسم ارض ، واراد بالحياض مَناقع الماء ولم يرد حياضا مُحتفَرة ، وقوله فشجّ بها الأماعز اي لمّا وجد صنيعات قد انقطع ماؤها انتقل عنها الى غيرها فجعل يعلو بالأتان الأماعز وهي حُزُون الارض الكثيرة الحصى ويقال شجّ فلان في الارض وشجّها اذا ركبها وعلاها ، ومعنى تهوي تسرع ، والرشاء الحبل شبّه الأتان في السرعة وانقضاضها في عدْوها بالدلو اذا انتُزعت مَلأى فانقطع حبلها وأسلمها ، وانّما ضرب المثل بالدلو لكثرة استعمالهم لها وهم يضربون المثل كثيرا بما يصرّفونه ويستعملونه

فليس لِحاقُه كلَحاقِ إلْفٍ	ولا كنَجائها منـه نَجـاء
وإن مالاَ لِوَعْث خاذَمَتْه	بألواحٍ مَفاصِلُهـا ظِمـاء
يَخِرُّ نَبِيذُها عن حاجبيه	فليس لوجهه منـه غِطاء

يقول ليس شيء يلحق بغيره في السرعة كما يَلحق هذا الحمارُ بأتانه اذا سار بها ، والإلف الصاحب جعله صاحبا لها ولا شيء ينجو كنجاء الاتان من الحمار اذا غشيها ودنا منها اي لا يهرُب هارب كهرَبها ، والنجاء الهرب والسرعة ، وقوله وان مالا لوعث يعني الحمار والأتان ، والوعث من الرمل ما غابت فيه أرساغه ، ومعنى خاذمته عارضته بعدْوها ،

١ لسان « يَنْجُّ ... وهي » (انظر شجج)

والالواح عظامها ، وقوله ظماء اي صِلاب قليلة اللحم لا رَهَل فيها ، وقوله يخرّ نبيذها اي يسقط ما تنبذ بحوافرها من الغبار عن حاجِبَي الحمار يريد انه لاصق بالاتان فهي تثير الغبار في وجهه فيلصق بحاجبيه ثم يتساقط عنها

يُغرِّد بين خُرْمٍ مُفْضِياتٍ صَوافٍ لم تُكدِّرها الدِلاءُ

يُفضّله اذا اجتهدا عليه تمامُ السِنّ منه والذَكاءُ

الخُرم غُدران قد انخرم بعضها الى بعض فسال هذا في هذا ، والمفضيات التي افضى بعضها الى بعض واتّصل به ، وقوله لم تكدّرها الدلاء اي ليست بآبار يُستقى منها فتكدّرَها[1] ، الدلاء لانها بقفر لا انيس به ، ومعنى يغرّد يرفع صوته نشاطا ، وقوله يفضّله اي يفضّل الحمار على الاتان اذا اجتهدا في سيرها على الوعث انه اتمّ سنّا منها فيفضُلها في السرعة لتمام سنّه ، والذكاء انتهاء السنّ واقصاه ويقال الذكاء هنا حدّة القلب وانّما اراد بانتهاء السنّ القُروحَ واشدّ ما يكون اذا قَرِح والاحسن ان يريد بالذكاء حدّة نفسه وذكاءه لان قوله تمام السنّ قد دلّ على قروحه وتذكيته وانتهاء سنّه ثم وصفه مع ذلك بذكاء القلب وحدّة النفس فكان ذلك ابلغَ[2] في الوصف

كانّ سَحِيلَه في كل فجرٍ على احْساء يَمْؤودٍ دُعاءُ

فاضَ كانّه رَجُل سَليبٌ على عَلْياء ليس له رِداءُ

السحيل صوت الحمار وبه سمّي مِسْحَلا ، ويمؤود اسم موضع ، والاحساء جمع حِسْي وهو موضع يكون فيه الماء ، وقوله دعاء شبّه صوت الحمار بصوت انسان يدعو صاحبَه ويناديه وانّما يريد انه في وقت هِياجه فهو يدعو الأُتُن ويجاوب الحُمُرَ ، وقوله فآض اي رجع وصار كانّه رجل

١ فيُكدِّرْها ٢ ابلغُ

عريان واقف على شَرَف من الارض لا رداء عليه وصفه بالاندماج والضُمْر وذكر انه قد القى وبره الحولي في آخر الصيف فكانّه رجل عريان لا ثوب عليه ولا رداء ، ولم يقصد الى الرداء وحده وانّما اضطرّته اليه القافية ، وانّما اراد انه يطارد الاتن ويَغار عليهنّ ويصاول الفحول دونهنّ فقد اضمره ذلك وطواه ، وانّما جعل السليب على علياء لان ذلك اظهر لخَلْقه وأكمل لطُوله ، ونحو هذا في التشبيه بالعريان قول الآخر

كشخص الرّجل العريا ... ن قد فوجئ بالرُعْبِ

كأنّ بَرِيقَه بَرَقانُ سَحْلٍ ... جَلا عن مَتْنه حُرُضٌ وماء

فليس بغافل عنها مُضِيعٍ ... رعيّتَه اذا غَفَلَ الرِعاء

يقول كانّ بريق هذا الحمار ولَمَعانَه حين انجرد من وبره بريق ثوب ابيض قد غُسل بالحُرُض فجلا لونَه ، والسحل ثوبٌ يمانٍ ابيضُ ، والحرض الأشنان ، وقوله جلا عن متنه اي جلا عنه كلّه والعرب قد تخبر عن بعض الشيء وهي تريد جميعه كما قال هو   على حواجبها العماء اي على وجهها وكما يقال حيّا الله وجهك وكما قال الأعشى

الواطئين على صدور نِعالهِمْ

ولم يخصّ الصدور دون سائرها ، وقوله فليس بغافل عنها اي ليس الحمار بغافل عن أتُنه مضيع لها ، ورعيّته أتنه لانّه يرعاها ويصرّفها على حكمه

وقد أغدُو على ثُبَةٍ كرامٍ ... نَشاوَى واجِدِينَ لِما نشاء

لهم راحٌ وراوُوقٌ ومِسْكٌ ... تُعَلُّ بــه جُلودُهمُ ومــاء

الثُبة الجماعة من الناس ، والنشاوى جمع نَشْوان وهو السكران ، وقوله واجدين لما نشاء اي قادرين على ما نشاء من الطعام والشراب والطِيب والغِناء ، وقوله لهم راح وراووق الراح الخمر سمّيت بذلك لارتياح

صاحبها اليها وإلى الجود ، والراووق المُصفّى وهي خرقة تصفّى بها الخمر ، وقوله تعلّ به جلودهم اي نطيّب بالمسك مرّة بعد مرّة وهو من العَلَل وهو الشرب الثاني

يجُرّون البُرُودَ وقد تَمَشّت حُمَيّا الكأسِ فيهم والغِناء

تَمَشّى بين قَتْلَى قد أُصيبت نفوسهمُ ولم تُهْرَق دِماء

البرود ثياب مَوْشيّة ، والكأس الخمر في الاناء ، وحميّاها سَوْرتها وصدمتها في الرأس يقول يتبخترون في البرود اذا عملت فيهم الخمر وأخذت منهم ، وقوله تمشّى بين قتلى اي تمشّى الخمر بين سكارى قد صرعتهم فكانّهم قتلى ، وقوله قد اصيبت نفوسهم اي اذهبت الخمرُ عقولَهم وقُواهم فكانّ نفوسهم مُصابة ، ويقال هَرَقت الماء وأرقته وأهرقته لغة وعليها قوله ولم تهرق دماء ولو روي ولم تُهَرَق بفتح الهاء لكان احسن

وما أدري وسوف إخالُ ادري أقومٌ آلُ حِصْنٍ أم نساء

فان قالوا النساء مُخبّآتٍ فحُقّ لكل مُحصَنة هِداء

يقول ما ادري أرجال آل حصن ام نساء ، والقوم الرجال دون النساء ثم قال وسوف اخال ادري اي سأبحث عن حقيقة امرهم حتى أتبيّن حقيقته وانّما يهزأ بهم ويتوعّدهم ، وبنو حصن هؤلاء من كلب ، وقوله فان قالوا النساء اي ان قال بنو حصن نحن النساء اللواتي يختبئن في الخدور فينبغي ان يُزوّجن اذًا ويُهدَين الى أزواجهنّ ، والهداء زفاف العروس الى زوجها ، والمحصَنة ذات الزوج وهي ايضا البكر لان الاحصان يكون بها فتوصف بما يؤول اليه امرها كما يقال للبقرة المُثِيرةُ لأن إثارة الارض تكون[٢] بها ، ونصب مخبّآت على الحال المؤكّد بها لانه اذ[٣] ذكر النساء فقد دلّ على التخبئة اذ كان ذلك من شأنهنّ

---

١ أخالُ ٢ يكون ٣ اذا

ثم اكّده بذكر الحال ، وانّما يريد ان كانوا رجالا فسيُوفون بعهدهم ويُبقون على أعراضهم وان كانوا نساء فمن شأن النساء الغدر وقلّة الوفاء وانّما يصلحن للتخبئة والنكاح

فإمّا أن يقولَ بنو مَصادٍ   اليكم إنّا قومٌ بُرَاءُ

وإمّا ان يقولوا قد وَفَينا   بذمّتنا فعادتُنا الوفاءُ

بنو مصاد من بني حصن ، وقوله اليكم اي تَنَحَّوْا عنّا فلا سبيل لكم علينا فاننا براء ممّا وسمتمونا به من الغدر ومنع الحقّ ، وبِراء ، جمع بَرِيءٍ مثل كريم وكرام ومن ضمّ الباء فاصله بُرَآء ثم ترك الهمزة الاولى وابدل منها الفا ثم حذف احدى الالفين لالتقاء الساكنين ويجوز فتح الباء على انه مصدر وُصف به كما وصف بعَدْل ورِضًا ، وقوله وامّا ان يقولوا قد وفينا يقول امّا ان يكونوا نساء وامّا ان يقولوا نحن براء ممّا قَرَفتمونا به وامّا ان يقولوا نَفِي بما عندنا وامّا ان يقولوا نأبى ذلك ونمنعه وهذا كله توعّد منه واستخفاف

وإمّا ان يقولوا قد أبَيْنا   فشرُّ مَواطِنِ الحَسَبِ الإباءُ

وإنّ [٢] الحقّ مَقْطَعُه ثلاثٌ   يمينٌ أو نِفارٌ أو جِلاءٌ [٢]

قوله قد أبينا اي ابينا ان نخلي الاسارى الذين في ايدينا ، والاباء المنع ، وقوله فشرّ مواطن الحسب يقول للحسب موطن عطيّة وموطن حلم فشرّ مواطنه وخصاله ان يُسئَل صاحبُه خيرا فيأبى ان يفعله وحقّا فيأبى ان يعطيه ، وقوله وان الحقّ مقطعه ثلاث يريد ثلاث خصال ينفذ بكل واحدة منها فمنها نفار اي تنافر الى رجل يتبيّن حُجَجَ الخُصوم ويحكم بينهم ومنها يمين ومنها جلاء وهو ان ينكشف الامر ويتجلي

---

[١] وبُرَاءُ [٢] رواه في اللسان كما هنا في قطع . وبلفظ « فانّ » في نفر
[٣] لسان « جَلاء » (انظر قطع ونفر)

فتعلم حقيقته فيُقضى بـه لصاحبه دون خصام ولا يمين

فذَلِكُمُ مَقاطِعُ كلِّ حقٍّ ثلاثٌ كلُّهنَّ لكم شِفاء

فلا مُستكرَهون لِما منعتم ولا تُعطُون الاّ إن تشاءوا

قوله فذلكم مردود الى قوله مقطعه ثلاث اي فذلكم المقطع الذي هو الثلاث مقاطعُ كل حقّ، وجعل تبيين الحقّ شفاء من الالتباس والشكّ، وقوله فلا مستكرهون اي انتم لا مستكرهون على ما منعتم من الوفاء بالجوار وتأدية مال هذا الرجل انّما تعطون إن اعطيتم عن طيب نفس فليّن لهم القول كما ترى بعد توعّده لهم ليستميلهم بذلك

جِوارٌ شاهدٌ عدلٌ عليكم وسِيّانِ الكَفالةُ والتلاء

بايِّ الحِيرتين أجرتموه فلم يصلُحْ لكم الاّ الأداء

يقول قد كان هذا الرجل جارا لكم وجواره بيّن مشهور فهو شاهد عليكم انّكم اصحابه، وقوله وسيّان الكفالة اي مِثْلان ان يتكفّل للرجل او يُتلَى له بذمّة ، والتَلاء الحوالة اي مَن كَفَل لك كفالة ومن جعل لك حوالة من ذمّة فقد وجب له حقّ بهذين جميعا ، وقيل التلاء ان يكتب الرجل لآخر على سهم. فلانٌ جارُ فلان ، وقوله بايّ الحيرتين يقول الكفالة جوار والتلاء جوار فايّ الأمرين كان فلا يصلح لكم الاّ الاداء بذمّته والوفاء به

وجارٍ سار معتمِدا اليكم أجاءتْه المخـافـةُ والرجاء

فجاوَر مكرَما حتى اذا ما دعاه الصيفُ وانقطع الشتاء

قوله اجاءته المخافة (والرجاء) اي صيّره اليكم مخافته من غيركم ورجاؤه لكم فجاور فيكم مكرما مدّة اقامته زمن الشتاء عندكم فلمّا اقبل الصيف وطاب الزمان وانقطع الشتاء رحل عنكم ، وكانوا يتجاورون في الشتاء لشدّة الزمان وعدم الخصب وكثرة غارة بعضهم على بعض فاذا اقبل الصيف

رجع كل جار الى اهله ومحضَره، وقيل انّما قال هذا لانّ الرجل انّما كان يجاور ما دام الكَلَأ فاذا انقطع الشتاء وعُدم الكلأ رجع الى اهله

ضَمِنتم مالَه وغدا جميعا عليكم نقصُه وله النَماء

ولولا ان يَنالَ أبا طريف إسارٌ مِن مَليك او لِحاء

يقول ضمنتم مال جاركم فغدا وافرا مجتمعا لم يتفرّق وما كان فيه من زيادة ونماء فله وما عرض فيه من نقصان فعليكم تمامه، وقوله اسار من مليك اي لولا ان تضرّوا بابي طريف لهجوتكم وزارت القصائد بيوتكم، وابو طريف المأسور، والمليك الأمير لانّه يَملكه، والإسار سوء الأسر وشدّته، واللحاء الملاحاة واللوم يريد انه وان كان اسيرا لهم فهو مُكرَم١، فلولا ان يبلغه سوء الاسر لهجوتهم

لقد زارت بيوتَ بني عُلَيم من الكلمات آنيةٌ مِلاء

فتُجمَع أيْمُنٌ منّا ومنكم بمُقْسَمةٍ تَمُور بها الدِماء

بنو عليم من كلب وهم عُلَيم بن جَناب، وقوله من الكلمات يعني قصائد الهجو والعرب تسمّي القصيدة كلمة، وقوله آنية ملاء اي مملوءة شرّا من الهجاء، وضرب الآنية مثلا، وقوله فتجمع أيمن اي تجمع منّا أيمان ومنكم ايمان على هذا الحقّ الذي قِبَلكم، والمقسمة موضع القَسَم واراد بها مكّة حيث تنحر البُدن فتمور بها الدماء اي تسيل

ستأتي آلَ حِصْن حيث كانوا من المُثُلات باقيةٌ ثِناء

فلم أرَ معشرا أَسَروا هَدِيًّا ولم أرَ جارَ بيت يُسْتَباء

المثلات جمع مُثْلة وهو ان يُمثَّل بالانسان اي يُسَبّ ويُنكَّل٢ به، وقوله باقية ثناء اي تبقى على الدهر، والثِناء ان تُثنَى وتُردَّد مرّة بعد مرّة، يريد قصائد هجو تمثّل باعراضهم وتُثنَى وتردَّد فيهم، وقوله اسروا هديًّا الهديّ

١ مُكرِم ٢ وينّكل

الرجل ذو الحرمة وهو المستجير بالقوم ما لم يُجَرْ او يأخذ عهدا فاذا اخذ العهد واجير فهو حينئذ جار، وسُمّي هديًا على معنى انّ له حرمة مثل حرمة الهديّ الذي يُهدى الى البيت الحرام، وقوله يستباء اي تؤخذ امرأته وكان هذا الرجل قد قامر على اهله وماله فقُمر وأُخذت منه امرأته وماله فيقول لم ار قوما اسروا رجلا ذا حرمة مثل حرمة الهديّ واخذوا امرأته فاتّخذوها للنكاح، ويستباء من الباءة وهي النكاح، وقيل معنى يستباء من البَواء وهو القَوَد وذلك اذا ، اتاهم يستجير بهم فقتلوه برجل منهم

وجارُ البيتِ والرجلُ المنادِي	أمـامَ الحيِّ عَقـدُهما سواء

ابَى الشُهَداء عندكَ مِن مَعَدٍّ · فليس لِما تَدِبُّ لـه خفاء

المنادي المجالِس وهو من النادي والنَدِيّ وهما المجلس يقال ، ندوت الرجل وناديته اذا جالسته، وقوله امام الحيّ انّما قال هذا لان مجالسهم كانت امام الحيّ لئلّا يسمع النساء كلامهم ويطّلعن على تدبيرهم، يقول من جاور قوما ومن جالسهم فحقّهما سواء وذمّتهما واحدة اي ان لم يكن هذا الرجل جاركم فله حرمة بمجالسته ايّاكم فحقّه واجب عليكم كوجوب حقّ الجار، وقوله ابى الشهداء عندك اي ابى الذي حولك من معدّ ممّن شهد الامر ان يخفى على الناس اي هو امر بيّن، وفي البيت حذف وتمامه ابى من شهد عندك من معدّ الّا ان يشهد بالحقّ، وقوله لما تدبّ له خفاء كقول أوس

كمن دَبَّ يستخفي وفي الحلق جُلْجُلُ

اي الامر أبين من ان يخفى لصحّة دلائله

تُلَجلِج ، مُضغةً فيهـا أنِيضٌ	أَصَلَّت فهْي تحت الكَشْح داء

---

١ انه ٢ يقول ٣ رواه في اللسان كما هنا في صلل . وبلفظ « يُلَجلِج » في انض ولج .

غَصِصتَ بنيئِها فبَشِمتَ عنها ... وعندك لو اردتَ لها دواء

قوله تلجلج مضغة اي تردّدها في فمك ، والمضغة البَضعة من اللحم بقدر ما يُمضَغ ، والانيض الذي لم ينضَج ، ومعنى اصلّت انتنت وهذا مَثل ضربه اي اخذتَ هذا المال فلا انت تذهبه ولا انت تردّه كما يجلج الرجل المضغة فلا يبتلعها ولا يلقيها ، وانّما جعلها غير نضجة[1] لان ذلك اثقل لها وابعد لاستمرائها اي تريد ان تسيغ شيئا ليس يدخل حلقك ، ووصفها بالنتن اي في مَثل لهذا الذي اخذت فان حبسته فقد انطويت على داء كما انطوى اصل المضغة المُصِلّة التي لم تنضج على داء ويقال صلّ اللحمُ واصلّ ، والكشح الجنب وهو الخصر ، وقوله غصصت بنيئها اي هذا المال الذي اخذته كمضغة نِيْئة غصصت بها وبشمت منها وعندك لها دواء ودواؤها ان تردّ هذا المال الى اهله اي انك ان لم تردّه على صاحبه استوبلتَ عاقبته فكنت كمن اكل مضغة نيئة فغصّ بها اوّلا وبشم عنها آخرا فان لفظها ولم يُسِغْها وُقي شرّ عاقبتها وكذلك ان رددتَ هذا المال حميتَ عرضك ووُقيتَ شرّ الهجاء والذمّ

وانّي لو لَقِيتُك فاجتمعنا ... لكان لكل مُنْدِيةٍ لقاء

فأُبرئُ مُوْضِحاتِ الراس منه ... وقد يَشفي من الجَرَب الهِناء

المندية الداهية التي تُندِي صاحبها عرقا لشدّتها ، وقوله لقاء اي شيء يُتلاقى به حتى يُصلِح الله امرها ، وقوله فابرئ موضحات الرأس منه اي ابرئ ما في[2] صدرك من منع الحقّ والالتواء كما يبرئ ، الهناء الجربَ ، والهِناء القطران ، والموضحات الشِجاج التي تكشف عن وَضَح العظم ، والوَضَح البياض

فمَهلاً آل عبد الله عدوا ... مَخازيَ لا يُدَبّ لها الضَراء

---

١ الهِناء ٢ تبرئ

أَرُونا سُنَّةً لا عيبَ فيها يُسَوَّى بيننا فيها السَّواءُ

بنو عبد الله حيٌّ من كلب، وقوله عدّوا مخازي اي اصرفوا عن انفسكم هذه المخازي التي تنالكم بغدركم، وقوله لا يدبّ لها الضراء اي لا يخفى امرها، والضراء ما تواريت به من شجر خاصّة والخَمَر ما تواريت به من شيء ويقال للرجل اذا اخفى امره دَبَّ الضَّراء اي استتر بأمره كما يستتر بالضراء مَن دبّ فيه، وقوله ارونا سنّة اي جيئونا بسنّة ليس فيها عيب حتى نبرأ وتبرأوا، والسواء العَدْل، والمعنى ارونا سنّة لا تُعاب عليكم نسوّي بيننا في الحقّ

فإن تَدَعوا السَّواءَ فليس بيني وبينكمُ بني حصن بقاءُ

ويَبقى بيننا قَذَعٌ وتُلْفَوْا اذًا قوما بأنْفُسهم اساءوا

وتُوقَدْ نارُكم شَرَرا ويُرفَعْ لكم في كلّ مَجمَعةٍ لواءُ

يقول ان تتركوا العدل فلا بقاء بيني وبينكم اي لا يُبقي بعضنا على بعض، والقذع القبيح من القول يقال أقذع فلان لفلان اذا قال له قولا قبيحا، وقوله اساءوا اي تُلفَوا مسيئين الى انفسكم بما تعرّضتم له من الهجاء والشتم، وقوله وتوقد ناركم شررا اي يظهر امركم في الناس وينتشر خبركم[١]، وقوله شررا اي ليست بنار حرب انّما هي نار شهرة يطير لها شرر في الناس وضرب الشرر مثلا لِما يُنشَر عنهم ويُشهَر من امرهم، والنار يضرب بها المثل في الشهرة قال الاعشى

وتُدْفَنُ منه الصالحاتُ وإن يُسِئْ[٢] يكن ما اساء النارَ في رأسِ كبكبا

وقوله ويرفع لكم في كل مجمعة لواء هذا ايضا مَثَل اي يظهر امركم في المحافل ويُشهَر غدركم وجاء في الحديث "لِكلِّ غادرٍ لِواءٌ يوم القيامة" واللواء البند *

---

١ خَبْرُكم ٢ نديّ. انظر البيت في مادة كبب في الصحاح

قال الاصمعي فلمّا بلغهم قول زهير بعثوا بالابل اليه وارسلوا الى زهير يخبرونه خبر صاحبه ويعتذرون اليه ولاموه على ما فَرَط منه فأرسل اليهم زهير واللهِ لقد فعلتُ وعجلت وأيْمُ الله لا اهجو اهل بيت من العرب ابدا *

وقال زهير ايضا (يمدح هرم بن سنان)

لِمَن طَلَلٌ برامةَ لا يَرِيمُ   عفا وخَلا لَه حُقُبٌ قديمُ

تَحَمَّلَ اهلُه منه فبانوا   وفي عَرَصاته منهم رُسومُ

الطلل ما كان له شخص على وجه الارض ، والرَّسْم اثر لا شخص له ، ورامة موضع ، وقوله لا يريم اي لا يبرح وهو ثابت على قِدم الدهر ، والحُقُب الدهر وجمعه أحقاب ، وقديم من نعت الطلل و(يجوز ان) يكون ايضا من نعت الحقب ، ويرى حِقَب ، وهي جمع حِقْبة وهي السنة ، وقوله تحمّل اهله اي ترحّلوا عن الطلل فبانوا اي ذهبوا وبعدوا ، والعَرْصة ما ليس فيه بناء من الدار وهي وسط الدار ، والرسوم الآثار

يَلُحْن كأنهنّ يدا فَتاةٍ   تُرجِّع في مَعاصِمها الوُشومُ

عفا مِن آل ليلَى بَطنُ ساقٍ   فأكْثِبةُ العَجالِزِ فالقَصِيمُ [٢]

قوله يلحن اي يَتبيّن يعني الرسوم او العرصات وشبّهها [٣] بالوشوم المرجّعة في المعاصم ، والوشوم جمع وَشْم وهو نقش في ظاهر الكفّ أو المِعصَم يُحشى نَؤورا او كحلا ، وقوله ترجّع اي تُردَّد مرّة بعد مرّة حتى تثبت ، وقوله عفا من آل ليلى اي من منازل آل ليلى ، وبطن ساق موضع ، والاكثبة جمع كَثيب وهو رمل مجتمع ويقال الاكثبة موضع هنا ، والعجالز مكان بعينه ، والقصيم ، رمال تنبت الغَضى والواحدة قصيمة . ويروي القضيم بالضاد [٦] معجمة وهو اسم موضع والقَضيمة الصحيفة وجمعها قَضيم

١ حُقَب ٢ فالقضيم ٣ وشبّهها ٤ والقضيم ٥ قضيمة ٦ القصيم بالصاد

تُطالِعنا ، خَيالاتٌ لسَلْمَى   كما يَتطلّع الـدَّينَ الغريمُ

أَعَمْرُ أبيك ما هَرِم ابنُ سَلْمَى   بمَلْحِيّ اذا اللؤَمـاء لِيمُوا

الخيالات جمع خيال وهو ما يُرى في النوم في صورة الانسان وغيره ، والغريم طالب الدَّين والغريم ايضا المطلوب بالدين ، ومعنى يتطلّع اي يأتي ويتعهّد ٣ كما يقال هو يتطلّع ضَيْعته اي ياتيها ويتعهّدها ، وصف انه مشغول بسلمى مشتغل النفس بها فخيالاتها تتعهّده وتطالعه ، وقوله بملحيّ المَلُوم كانّه قد قُشِر باللَّوْم يقال لحوت العصا ولحيتها اذا قشرتها ، وقوله اذا اللؤماء ليموا اي اذا لِيم اللؤماء للُؤمهم فليس هرم بملوم لانه يتكرّم اذا لَؤُم غيره

ولا ساهي الفؤادِ ولا عَيِيّ الـلسان اذا تشاجرَتِ الخُصُومُ

وهْوَ غيثٌ لنا في كل عام   يلوذ بـه المُخوّلُ والعَديمُ

قوله ولا ساهي الفؤاد اي ليس بطائش العقل اي هو ثابت الجَنان قويّ النفس ، والتشاجر اختلاف الخصوم وتنازعهم اي هو حاضر العقل منطلق اللسان بالحجّة عند الخصومة ، وقوله وهو غيث لنا سكّن الواو من هو ضرورة ، والمخوّل ذو المال والخَوَل ، والعديم الفقير ، يقول من له مال ومن لا مال له لا يستغنيان ان يسألاه ويتعرّضا لمعروفه ، و(يجوز ان) يكون (معناه) ايضا ان يلوذ به المخوّل مستجيرا ٣ والعديم مستجديا ، طالبا

وعَوّد قومَه هرمٌ عليـه   ومِن عاداته الخُلُق الكريمُ

كما قد كان عوّدهم أبوه   اذا أزِمَتهمُ يوما ٥ أزُوم

---

١ لسان « تَطالِعُني ... كما يَطّالَع (عن ابي علي) ـ وقال غيره انّما هو يتطلّع » (انظر طلع) ٢ ويتكرر ٣ مستجيرا ٤ مستخبيا ٥ لسان « ازمت بهم سَنَةٌ » (انظر ازم)

يقول عوّد قومه عادة وتلك العادة عادة منه على نفسه قد التزمها ثم بيّن ان تلك العادة التي عوّدهم كريمة ومن عاداته الخلق الكريم، وقوله عوّدهم ابوه يعني انه ورث السُوْدَد عن ابيه وجرى على سَنَنه فيما كان عوّد قومَه من دفع الشدائد عنهم والاضطلاع بما ينوبهم، ومعنى أزمتهم أزوم اي عضّتهم داهية شديدة ويقال أَزَم يأزِم وأَزِم يأزَم اذا عضّ

كبيرةُ مَغرَمٍ أنْ يحملوها ... تَهُمُّ الناسَ او امرٌ عظيمُ

لِيَنْجُوا[1] من ملامتها وكانوا ... اذا شَهِدوا العظائمَ لم يُلِيموا

قوله كبيرة مغرم ان يحملوها مردود على قوله أزوم، وقوله ان يحملوها اي كبرت عليهم من اجل ان يحملوها ويقوموا بها كأنّه يصف حمالة يكبُر فيها الغرم فلا يستطاع حملها فيتحمّلها هرم وآباؤه، وقوله لينجوا من ملامتها اي لينجو هرم وآباؤه من ان يلاموا على تقصير في دفع النائبة، وقوله لم يليموا اي لم ياتوا ما يلامون عليه

كذلك خِيمُهم ولكل قوم ... اذا مسّتْهمُ الضرّاء خِيمُ

وإن سُدّت[2] به لَهَواتُ ثغرٍ ... يُشار إليـه جانبُه سقيمُ

الخيم الخُلُق يقول خُلُقهم ان يتحمّلوا الامور في الشدائد وغيرُهم تختلف اخلاقهم اذا مسّتهم الضرّاء وتتغيّر عمّا عُهدت عليه وخلقُ هؤلاء ثابت على ما عُهد، وقوله لهوات ثغر يعني مداخلَه في الامور، واللهوات جمع لَهاة[3] وهي مَدخل الطعام في الحلق استعارها (لمدخل الثغر)، والثغر موضع يُتّقَى منه العدوّ، وقوله يشار اليه من صفة الثغر اي يهتمّ به ويذكر، وقوله جانبه سقيم اي جانب الثغر مخوف يخشى القومَ ان يُؤتَوا منه (فجعله) سقيما لذلك، وسِداد الثغر تحصينه ومنع العدوّ منه

---

١ لينجو ٢ رواه في الاساس في لهو « متى تُسْدَدْ » ٣ لَهَوات

مَخُوفٌ بأسُه يَكْلأْكَ منه عَتيقٌ لا أَلَفٌّ ولا سَؤومُ

له ، في الذاهِبين أُرُومُ صِدْقٍ وكان لكل ذي حَسَبٍ أُرُوم

قوله مخوف بأسه من صفة الثغر، ويكلأك منه جواب قوله وان سدّت به ، ومعنى يكلأك يحفظك ، واراد بالعتيق هرما ، والالفّ الضعيف الرأيِ الثقيلُ ومنه امرأة لفّاء الفخذين اي عظيمتها واللَّفَف في اللسان مشتقّ من هذا المعنى، والسؤوم المَلُول، وقوله في الذاهبين اي له فيمن ذهب من آبائه واجداده ، والأروم جمع أُرُومة وهي الاصل وأرومة الشجرة ما حولها من التراب ، والحسب كثرة الشرف والمآثر اي هو ذو حسب فله اصل كريم ولكل ذي حسب اصل ❊

وقال زهير ايضا

لبني تميم وبلغه انهم يريدون غزو غطفان

أَلا أَبْلِغْ لَدَيكَ بني تميم وقد يأتيك بالخبر الظَّنُونُ

بانّ بيوتنــا بمَحَلِّ حَجْرٍ بكلّ قَرارة منها نكونُ

الظنون الذي لا يوثق بما عنده من خبر وغيره يقول نحن ببلدة ولا ادري أَيبلغهم اليقين ممّا اقول ام لا فعسى ان يبلغهم ذلك ومتى [١] اخبرهم به من لا يوثق بخبره فقد صدقهم اذ قد يَصدق الظَّنون احيانا فياتي بالخبر على وجهه، وقوله بان بيوتنا اي ابلغهم بان بيوتنا بهذه المواضع التي ذَكر، وحجر موضع في شقّ الحجاز، والقرارة ما اطمأنّ من الوادي وقرارة الروض وسطه حيث يستقرّ الماء، وقوله بكل قرارة منها نكون اي في دارنا فنحلّ منها بما شئنا

الى قَلَهَى تكون الدارُ منّا الى اكناف دُومةَ فالحَجونُ [٢]

---

[١] لسان « لمم ... أُرُوم » (في الموضعين) ـ (انظر ارم) [٢] ومن [٢] مبتدأ خبره محذوف لدلالة الكلام عليه اي فالحجون كذلك

بأوديةٍ أسافلهنّ روضٌ   واعلاها اذا خِفْنا حُصونُ

فلهى ودومة والجون مواضع يقول نحن ننزل بهذه المواضع ونتّسع فيها ونُحلّ منها حيث شئنا وانّما يفخر على بني تميم ويريهم قوّة قومه وتمكّنهم، وقوله تكون الدار منّا اراد تكون دارنا ويحتمل ان يريد تكون الدار من ديارنا، وقوله واعلاها اذا خفنا حصون يقول اسافل بلادنا روض مخصبة واعاليها منيعة حصينة فما انتم والغزو الينا

نَحُلّ[١] بسهلها فاذا فَزِعنا   جرى منهنّ بالأصْلاء عُونُ

وكلُّ طُوالـةٍ واقَبَّ نَهْدٍ   مَراكِلُها مِن التَعْداء جُونُ

يقول نحلّ بسهل هذه الأرَضِينَ حتى اذا خفنا جرى من الخيل عون وهي جماعات الحمير فاستعارها للخيل والواحدة عانة وقيل العون جمع عَوانٍ وهي المتوسّطة السنّ، والاصلاء مواضع في ارض بني سُلَيم، ويروى بالآصال وهي العشايا واحدها أَصيل، وقوله وكل طوالة يعني فرسا طويلة، والاقبّ الضامر البطن، والنهد العظيم الخَلْق، والمراكل مواضع اعقاب الفُرسان، والتعداء العَدْو الشديد، والجُون جمع جَوْن وهو هنا الاسود وقد يكون في غير هذا الابيض، وانّما وصف المراكل بالسواد لأن شَعرها قد طيّرته اعقاب الفرسان فظهر ما تحته اسود ويقال انّما سوادها من العَرَق

تُضمَّر بالأصائل كلّ يوم   تُسَنّ على سَنابِكها القُرُونُ

وكانت تشتكي الأضغانَ منها الـشَجُونُ الخَبُّ واللَجِجُ الحَرُونُ

قوله تضمّر اي تُصنع وتُهيّأ للجري، والاصائل جمع اصِيل وهو العَشيّ، والسنابك جمع سُنْبُك وهو مقدّم الحافر، والقرون جمع قَرْن وهو الدفعة من العَرَق، وقوله تسنّ اي تصبّ يقال سننت الماء اذا صَبَبته

١ نُحَلّ

ويروى تُشَنّ وهو في معناه الاّ انّ الشنّ اكثر ما يُستعمل في الغارة يقال شنّ عليهم الغارة اذا فرّقها عليهم من كلّ جهة فكانّ الشنّ في الماء انّما هو تفريقه على كل جهة والسنّ [١] صبّه على سَنَن واحد ، وقوله وكانت تشتكي الاضغان اي كان في صدورها الْتِواء على اصحابها وامتناع لنشاطها فكانّها ذات ضِغْن والضغن الحقد والعداوة ، وقوله منها اللجون الخَبّ اللجون الثقيل البطيء والخبّ شبه اللجون ، واللحِج الضيّق النفَس السيّئ الخُلُق واصل اللحج الذي نشب في شيء وضاق به فبقي فيه ، وانّما وصف الخيل بهذه الاوصاف لانها كانت مهلَة في مراعيها فلمّا ضمّروها وارادوا تدريبها على الجري وجدوا فيها التواء وصعوبة لنشاطها ثم لانت بعد واستقامت

وخرّجها صَوارِخُ كلِّ [٢] يوم	فقد جَعلتْ عرائكُها تَلينُ
وعَزّتْها كواهلُها وكَلّت	سَنابِكُها وقَدّحتِ العيونُ

قوله وخرّجها اي جعلها خَرْجاء منها ما فيه طِرْق [٣] وهو الشحم ومنها ما ليس فيه طِرْق [٣] وكل ما فيه ضربان فهو أَخْرَج وبه سمّي الخُرْج لما فيه من البياض والسواد ، وقيل معنى خرّجها درّبها وعوّدها والمعنى انها كانت في اوّل استعمالها (ممتنعة) نشاطا لا تُواتي فما زالت تجيب الصارخ والمستغيث وتَنهَد الى العدوّ حتى لانت عرائكها ، والعَريكة الطبيعة واذا كان في الرَجل اعتراض وشدّة قيل فيه عريكة فاذا ذلّ وانقاد قيل لانت عريكته ، وقوله وعزّتها كواهلها اي صارت أرفعها من الهُزال واذا هُزل الفرس اشرف كاهله على سائر جسده وارتفع ، وانّما يصف الخيل هنا بالهزال لكثرة دؤوبها في السير وتصرّفها في الغارات ، وقوله وكلّت سنابكها اي أَكَلَتْها [٤] الارض بكثرة عَدْوها وقيل معناه

---

١ والشنّ ٢ لسان « صوارخ كُلّ » (انظر خرج) ٣ طَرَق ٤ أَكَلَتْها

حفيت ، ومعنى قدّحت غارت من الجهد

اذا رُفِع السِياطُ لها تَمطَّت ... وذلك مِن عُلالتها مَتِينُ

ومَرجِعُها اذا نحن انقلبنا ... نَسيفُ البَقْلِ واللَّبَنُ الحَقِينُ

يقول أعيت الخيلُ حتى اذا رفع السياط لها تمطّت اي تمدّدت ولم تقدر على العَدْو، والعلالة ما تُعطِي الخيلُ من الجري بعد ما بذلت جهدها فيقول ذلك العَدْو والتمطّي وان كان علالة فهو متين، والمتين القويّ، وقوله ومرجعها اذا نحن انقلبنا اي اذا رجعنا من الغزو رددناها الى ما يسمّنها ويصلحها من البقل واللبن ، والنسيف من البقل الذي لم يتمّ فهي تنسفه بأسنانها لصغره ، والحقين من اللبن الذي حقن في السقاء اي نرعى البقل ونُسقَى اللبن فيردّها ذلك الى الصلاح والسِمَن

فقِرّي في بلادكِ إنّ قوما ... متى يَدعوا بلادَهمُ يهُونوا

او انتجعي سِنانا حيث أمسَى ... فانّ الغيث منتجَع مَعينُ

يقول لبني تميم بعد ان فخر عليهم وبيّن فضل قومه وحلفائه [1] ، وقوّتهم عليهم فقرّي [2] في بلادك اي اقيمي ولا تتعرّضي لغزونا فلا طاقة لكم بنا ثم ذَلِكُم يكسبكم الهوان لترككم بلادكم والتعرّض لما ليس في وسعكم واراد القبيلة فلذلك قال فقرّي في بلادك ، وقوله او انتجعي سنانا اي آطلُبي [3] خيره وتعرّضي لمعروفه فهو كالغيث المَعِين من انتجعه اصاب من خيره ، وسنان هو الممدوح

متى تأتيه تأتي لُجَّ بحرٍ ... تَقاذَفُ في غَوارِبه السَفِينُ

له لَقَبٌ لباغي الخير سهلٌ ... وكَيدٌ حين تَبْلوه مَتِينُ

لجّ البحر معظمه ضربه مَثَلا لسنان في كثرة عطائه ووصف ان ذلك البحر يجيش [4] ، لِعِظَمه فتتقاذف السنين فيه ، وغواربه امواجه ، وقوله

١ وخلفائه ٢ عليهم وقوله فقرّي ٣ اطّلبي ٤ تجيش

له لقب لباغي الخير اي من بغى عنده الخير سُهِّل عليه ذلك وأمكنه فلَقَبُهُ سَهْل اي اسمه الذي يُعرف به عند بُغاة الخير سهل ، وله كيد متين اذا ابْتُلي واختُبر ما عنده ، والمتين القويّ ، وقوله سهل تبيين لِلَقَبٌ ، ما هو كما تقول هذا رجلٌ له اسمٌ فلانٌ او لقبٌ فلانٌ *

وقال زهير ايضا لبني سُلَيم
وبلغه انهم يريدون الإغارة على غطفان

رايتُ بني آلِ امرئِ القيسِ أصْفَقوا	علينا وقالوا إنّا نحن اكثرُ
سُلَيمُ بْنُ منصورٍ وأفناء عامرٍ	وسَعدُ بْنُ بَكرٍ والنُصُورُ وأَعْصُرُ[٢]

بنو آل امرئ القيس هوازن[٣] ، وسُلَيم ، وقوله اصفقوا علينا اي اجتمعوا يقال اصفق القوم على كذا اي اجتمعوا عليه ، وقوله سليم بن منصور اي منهم سليم ، وافناء عامر قبائلها ، وسعد بن بكر من هوازن وهم الذين كان النبيّ صلعم مسترضَعا فيهم ، والنصور بنو نصر وهم من هوازن ايضا سَمّى كل واحد منهم باسم ابيه ثم جمع كما يقال المَهالِبة والمَسامِعة في بني المُهَلَّب وبني مِسْمَع ، وأَعصُر ابو غَنِيّ وباهلة ، وكل هؤلاء من ولد عِكْرِمة بن خَصَفة[٤] ، بن قيسِ عَيْلان[٥] بن مُضَر

خُذوا حظّكمْ يا آلَ عِكرِمَ واذكروا	أَواصِرَنا والرِحْمُ بالغيب تُذْكَرُ[٦]
خذوا حظّكم مِن وُدّنا انّ قربَنا	اذا ضَرّستْنا الحربُ نارٌ تَسَعَّرُ

يقول اصيبوا حظّكم من صلة القرابة ولا تفسدوا ما بيننا وبينكم فان ذلك ممّا يعود عليكم مكروهُه ، والاواصر القرابات ، وآل عكرمة هم بنو عكرمة بن خصفة بن قيسِ عيلان[٥] بن مضر ، ورخّم عكرمة في غير النداء ضرورة ، والرحم[٧] التي بين زهير وبينهم ان مُزَيْنة (من) ولد

١ لَقَبٍ ٢ وأَعصُر ٣ هَوازِن ٤ حصفة ٥ قيسِ غيلان ٦ لسان «يذكر» (انظر عذر) ٧ والاواصر الرحم

أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر وهؤلاء من ولد قيسِ عيلان ١ بن مضر، وقوله اذا ضرّستنا الحرب اي عضّتنا ، باضراسها وهذا مَثَل للشِدّة يقول اذا اشتدّت الحرب فالقرب منا مكروه وجانبنا شديد، وضرب النار مثلا لذلك ، ومعنى تسعّر تتّقد

وإنّا ، وإيّاكم الى ما نَسُومكم   لَمِثْلان او انتم الى الصلح افقرُ

اذا ما سَمعنا صارخا مَعَجتْ بنا   الى صوته وُرْقُ المَراكِل ضُمَّرُ

يقول نحن وانتم مثلان في الاحتياج الى الصلح وترك الغزو (٢)و انتم احوج الى ذلك وإشدّ افتقارا اليه ، ومعنى نسومكم نَعرِض عليكم وندعوكم اليه يقال سُمْتُه ، الخَسْفَ اي طلبت منه غير الحقّ وحملته على الذلّ والهوان ، وقوله معجت بنا اي مرّت مرّا سريعا في سهولة ، والصارخ المستغيث ويكون المغيثَ ايضا ، وقوله ورق المراكل اي قد تحاتّ الشعر عن مراكلها فاسودّ موضعه لكثرة الركوب في الحرب ، والأورق الأسود في غُبْرة ، والضمَّر التي ضمُرت لجهد الغزو

وإن شُلّ رَيْعانُ الجميعِ مَخافةً   نقول ٥ جِهارا وَيْلكم لا تُنَفِّروا

على رِسلكم إنّا سنُعْدي وراءكم   فتَمنعكم أرماحُنا او سنُعْذِرُ ٦

والاّ فانّا بالشَرَبّة فـا للِوَى   نُعقِّر أمّاتِ الرِبـاعِ ونَيْسِرُ

يقول إن أحسّ القوم بالعدوّ فطردوا اوائل إبلهم وصرفوها عن المرعى امرناهم بان لا يفعلوا وقلنا لهم مجاهرة ويلكم لا تنفّروها ولا تطردوها فنحن نمنعها من العدوّ ونقاتل دونها ، ومعنى شلّ طُرِد ، وريعان كل شيء اوّله ، وقوله على رسلكم اي على مَهَلكم ورفقكم والمعنى أمهلوا قليلا ، وقولـه سنعدي وراءكم اي سنُعدِي الخيلَ وراءكم يقال عدا الفرسُ

١ قيس غيلان ٢ من هنا الى قوله فالقرب مكرّر في الاصل ٣ لسان « فانّا ... بل انتم » (انظر عذر) ٤ سَمْتُه ٥ يقول ٦ لسان « سنُعْذَر » (انظر عذر)

وأعداه فارسُه ، وقوله ستعذر اي ستأتي بالعذر في الذَّبِّ عنكم يقال أَعْذَرَ الرجلُ في الامر اذا اجتهد وبلغ العذر وعَذَّر فيه اذا قصَّر، وقوله والّا فانّا بالشربّة يقول وان لم يكن قتال فانّا بالشربّة اي بمنازلنا التي تعلمون نحن فيها آمنون نضرب بالقداح وننحر النُّوْق الكريمة، والرِباع جمع رُبَع وهو ما نُتِج في الربيع ، ويقال فيما لا يعقل أم وأمّات وفيمن يعقل امّهات وربّما استعمل كل واحد منهما مكان صاحبه، ونيسر نقامر *
وقال ايضا يرثي سِنان بن ابي حارثة وزعموا انّه بلغ خمسين ومائة سنة فخرج ذات يوم يتمشّى ليقضي حاجته فضلّ فلم يُرَ له أثر ولا عين ولم يسمع له خبر ويقال اتّبعوه فوجدوه ميّتا ، وقيل انّما رثى بالابيات حصن بن حذيفة

إنّ الرَزِيّة لا رزيّـةَ مثلُهـا	ما تبتغي غطفـانُ يومَ أَضَلّتِ
انّ الرِكاب لَتبتغي ذا مِرّة	بجُنوبِ[1] نَخْلَ إذا الشهورُ أَحلّتِ
ولَنِعْمَ حشوُ الدرع انت (لنا) اذا	نَهِلَت من العَلَق الرماحُ وعلّتِ

الرزيّة المصيبة، ويقال أَضللتُ اذا ذهب شيء عنك بعد ان كان في يدك ، والركاب الابل ، وقوله ذا مرّة اي ذا عقل ورأي مُبرَم ومنه حبل مُمَرّ اذا أُحكم فَتْلُه، ونخل موضع بعينه، وجُنوبها[2] نواحيها، وقوله اذا الشهور احلّت اي اذا دخلت الأشهر التي تُحِلّ[3] الغزوَ، وقوله نهلت من العلق اي شربت الشربَ الاوّل، والعَلَل الشرب الثاني ، والعلق الدم *

وقال ايضا

لَعَمْرُك والخُطوبُ مُغيِّراتٌ	وفي طُول المعاشرة التَقالِي
لقد باليتُ مَظعَنَ امّ أَوْفَى	ولكنْ امُّ أوفى لا تُبالي

[1] بجَنُوب [2] وجَنُوبها [3] تَحِلُّ الغزوُ

يقول خطوب الدهر قد تغيّر المودّةَ وطولُ المعاشرة قد يكون معه ١ التقاطع والبغضاء لكن الخطوب لم تغيّر مودّتي لأمّ أوفى ولا حَدَث في طول معاشرتي لها مَلَل ولا قِلًى ولمّا ظعنتْ بالبتُّ مظعنها واهتممت لفراقها وهي غير مبالية بما نابني من ذلك وغير مهتمّة به ✡

وقال ايضا يذكر النعمٰن بن المنذر حيث طلبه كسرى ليقتله ففرّ فاتى طيّئا وكانت ابنة اوس بن حارثة بن لَأم عنده فأتاهم فسألهم ان يدخلوه جبلهم فابوا ذلك عليه وكانت له ٢ في بني عبس يد بمَرْوان بن زِنْباع وكان أُسر فكلّم فيه عمرَو بن هند عمَّه وشفع له فشفّعه وحمله النعمٰن وكساه فكانت بنو عبس تشكر ذلك للنعمٰن فلمّا هرب من كسرى ولم تدخله طيّئ جبلها لقيته بنو رَواحة من عبس فقالوا له أَقم فينا فانّا نمنعك ممّا نمنع منه انفسنا فقال لهم لا طاقة لكم بكسرى وجنوده فابى وساروا معه فأثنى عليهم خيرا وودّعهم، وقال الاصمعي ليست لزهير، ويقال هي لِصِرْمة الانصاري ولا تشبه كلام زهير

ألا لَيتَ شِعْرِي هل يَرى الناسُ ما أَرى	من الأمر او يَبدو لهم ما بدا لِيا
بدا لِيَ أنّ النـاس تَفنَى نفوسُهم	واموالهم ولا ارى الدهرَ فانيا
وأنّي متى اَهْبِطْ من الأرض تَلْعةً	أَجِدْ أثرا قبلي جديدا وعافيا
أُراني اذا ما بِتُّ بِتُّ على هَوًى	وأنّي اذا اصبحتُ اصبحتُ غاديا

التلعة مجرى الماء الى الروضة وتكون فيما علا عن السيل وفيما سفل عنه، (و) دون التلعة الشُعْبة فان اتسعت التلعة واخذت ثلثي الوادي فهي مَيْثاء، والعافي الدارس يقول حيثما سار الانسان من الارض فلا يخلو من ان يجد فيه اثرا قبل اثره قديما وحديثا، وقوله بتّ على

١ معها ٢ لهم

هوى اي لي حاجة لا تنقضي ابدا لان الانسان ما دام حيًّا فلا بد من ان يهوى شيئا ويحتاج اليه

الى حُفْرة أُهدَى اليهـا مُقيمةٍ ... يحُثّ اليها سائقٌ مِن ورائيا

كأنّي وقد خَلّفتُ تسعين حِجّةً ... خَلَعتُ بها عن منكِبَيّ ردائيا

بدا لِيَ انّي لستُ مُدرِكَ ما مضى ... ولا سابقا شيئا اذا كان جائيا

أراني اذا ما شئتُ لاقيتُ آيةً ... تُذكّرني بعضَ الذي كنتُ ناسيا

قوله خلعت بها عن منكبيّ ردائيا اي لا اجد مَسّ شيء مضى فكانّما خلعت بها ، ردائي عن منكبيّ ، وقوله اذا ما شئت لاقيت آية اي اذا غفلتُ عن حوادث الزمان من موت وغيره ونسيتها رايت آية ممّا ينوب غيري فذكّرتني ما كنتُ نسيت بعد ، والآية العلامة

وما إنْ أرى نفسي تَقِيها كَريهتي ... وما إن تَقِي نفسي كرائمُ ماليا

ألا لا أرى على الحوادث باقيا ... ولا خالدا الاّ الجبال الرواسيا

والاّ السماء والبـلادَ وربَّنـا ... وأيّامَنـا معـدودةً والليـاليا

يقول لا تقي نفسي من الموت كريهتي اي شدّتي وجُرْأتي ولا تقيها كرائم مالي [١] ، والخالد الباقي الدائم ، والرواسي الثابتة

ألَمْ تَرَ انّ الله أهْلَكَ تُبّعـا ... وأهلكَ لُقْمنَ بنَ عادٍ وعادِيا

واهلك ذا القرنَين من قبلِ ما ترى ... وفرعونَ جبّارا طغى والنّجاشيا

ألا لا أرى ذا إمّةٍ اصبحتْ به ... فتتركُه الايّامُ وهْيَ كما هِيا

ألم تر للنُعمٰن كان بنَجْـوة ... من الشرّ لو انّ امرأً كان ناجيا

تبع ملك العرب ، وعادياء ابو السَمَوْأل وكان له حصن بتيماء وهو الذي

١ به   ٢ ماليا

استودعه امرؤ القيس أدراعه ، والنجاشي ملك الحبشة ، والإمّة النعمة والحالة الحسنة اي من كان ذا نعمة فالايّام لا تتركه ونعمته كما عُهِدت اي ، لا بدّ من ان تغيّرها الايّام ، وقوله كان بنجوة من الشرّ اي كان بمعزل منه يقال فلان بنجوة من السيل اذا كان بموضع مرتفع حيث لا يدركه السيل

فغيَّر عنه مُلْكَ عشرين حِجّةً	من الدهر يومٌ واحد كان غاويا
فلَم أرَ مسلوبا له مِثلَ مُلكِه	أَقَلَّ صَدِيقا باذلا او مواسيا
فأين الذين كان يُعطِي جيادَه	بأرْسانهنّ والحِسانَ الغواليا [١]
واين الذين كان يعطيهمُ القُرى	بغَلّاتهنّ والمِئِينَ الغـواديا

الغاوي هنا الواقع في هَلَكة ، والحِجّة السنة ، وقوله اقلّ صديقا باذلا يقول لم أر انسانا سُلب النعيمَ والملك وله عند الناس ايادٍ ونعمٌ كثيرة فلم يَفِ له احد ولم يُواسِه كالنعمْن حين لم يُجِرْه من استجار به ، والباذل المعطي ، وقوله والمئين الغواديا اي كان يهب المئين من الابل فتغدو عليهم

واين الذين يحضُرون جِفانَه	اذا قُدّمتْ ألقَوْا عليها [٢] المَراسِيا
رايتهمُ لم يُشرِكوا بنفوسهم	مَنِيَّتَـه لمّـا رأَوا انّهـا هيا
خَلا [٣] أنّ حيًّا مِن رَواحةَ حافَظوا	وكانوا أناسا يَتَّقون المَخازِيا
فساروا له حتى اناخوا ببابه	كرامَ المطايا والهِجانَ المَتالِيا

قوله القوا عليها المراسيا اي ثبتوا عليها آكلين منها ، والمراسي جمع مَرْسًى وهو مِن رسا يرسو اذا ثبت واقام ومنه مرسى السفينة ، وقوله لم يشركوا بنفوسهم منيّته اي لم يواسوه في الموت ومعناه لم يُجيروه [٤]

---

١ ام ٢ العواليا ٣ رواية الاساس في رسو « القوا لهنّ » ٤ لجيروه

ويَخلطوه بانفسهم حين استجار بهم من كسرى ، وقوله خلا ان حيًّا من رواحة هم حيٌّ من عبس وكانوا دعَوُا النعمٰن الى ان يكون فيهم ويمنعوا كسرى منه لِيَدٍ كانت للنعمٰن قِبَلَهم فحافظوا عليها فمدحهم زهير بذلك ، والهجان البيض من الابل وهي اكرمها ، والمتالي التي تتلوها اولادها واحدتها مُتْلِية

فقـال لهم خيرا واثنى عليهمُ	ووَدَّعهم وَداعَ أَنْ لا تَلاقيا
وأجمَعَ أمرا كان ما بعدَه له	وكان اذا ما اخْلَوْلَجَ الأمرُ ماضيا

يقول قال النعمن لهم خيرا لمّا دعوه الى مجاورتهم وودّعهم وداع من يخبرهم انه لا يلاقيهم لتيقّنه بالموت ، وقوله واجمع امرا كان ما بعده له اي ادار أمرا يُحَدَّث بعده بما كان فيه ، ومعنى اخلولج التوى ولم يستقم ، والماضي النافذ في الامر العازمُ عليه ☼

وقال ايضا لأمّ ولده كَعْب

قالت أُمُّ كعبٍ لا تزُرْني	فلا واللهِ ما لَكَ مِن مَزارِ
رايتُكَ عِبْتَني وصددتَ عنّي	وكيف عليكَ صبري واصطباري

يقول قالت لا تزرني لأنك انما تزورني لتَعيبَني وتهجُرَني، بعد ذلك وتصدُّ عنّي فزيارتك ليست بزيارة مودّة ورغبة فكيف اصبر على مثل هذه الحالة ، والاصطبار تكلّف الصبر فلذلك كرّره بعد ذكر الصبر

فلَمْ أُفسِدْ بَنِيكَ ولم أُقرِّبْ	اليكَ مِن المُلِمّاتِ الكِبارِ
أقيمي أمَّ كعبٍ واطمئنّي	فانكِ ما اقمتِ بخير دارِ

قوله فلم أفسد بنيك وصفت نفسها بالعَفاف والحَسَب وكرَم الولادة والإنجاب فتقول له لم أَلِد بنيك ذوي نقص وانّما هم اشراف وفُرسان ولم اقرّب اليك ملمّة من الملمّات الكبار، والملمّة ما الَمّ بالانسان ممّا

١ وتهجُرَني ... وتَصُدُّ

يكرهه ويشقّ اي لم اخنك واوطئ فراشك غيرك ، وقوله بخير دار اي انت مُكرَمة مقيمة عندي بخير دار ما اقمتِ ، ☆

كمل جميع ما رواه الاصمعي من شعر زهير ونصل به بعض ما رواه غيره له ان شاء الله

قال زهير يمدح هرم بن سنان بن ابي حارثة المرّي عن ابي عمرو والمفضّل

غَشِيتُ ديـارًا بالبَقِيعِ فثَهْمَدِ   دَوارِسَ قد أقوَيْنَ من أمِّ مَعْبَدِ

أَرَبّتْ بها الأرواحُ كلَّ عَشِيّةٍ   فلم يَبقَ الّا آلُ خَيْمٍ مُنَضَّدِ

البقيع وثهمد مكانان ، ومعنى اقوين اقفرن وذهب منهنّ اهلهنّ، وقوله اربّت بها الارواح اي اقامت بها ولزمتها ، والآل جمع آلة وهو عود له شُعْبتان يعرّش عليه عود آخر ثم يُلقَى عليه ثُمام يُستظَلّ به ، وقيل الآل هنا الشخص ، والمنضّد المجعول بعضه فوق بعض

وغيرُ ثلاثٍ كالحَمامِ خَوالدٍ   وهـابٍ مُحِيلٍ هامـدٍ متلبِّدِ

فلمّا رأيتُ انها لا تُجيبني   نَهَضتُ الى وَجْناءَ كالفحل جَلْعَدِ

يقول اقفرت الدار من اهلها فلم يبق فيها غير بقيّة الخيام[٢] وغير ثلاث يعني الأثافيّ ، والخوالد الباقية المقيمة ، ، وشبّه الاثافيّ في لونها بالحمام لانها سود تضرب الى الغبرة وكذلك القَماريّ ، والهابي رماد عليه هبوة اي غبرة ، والمحيل الذي اتى عليه حول ، والهامد المتغيّر واصله من هَمَدت النارُ اذا طُفئت ، وقوله متلبّد يعني ان الامطار تردّدت عليه حتى تلبّد ولصق بعضه ببعض ، وقوله فلمّا رايت انها لا تجيبني يعني الديار ، والوجناء العظيمة الوَجَنات وقيل هي الغليظة الضخمة ، والجلعد الشديدة

جُماليّةٌ لم يُبقِ سَيْري ورِحلتي   على ظهرها من نَيّها غيرَ مُحْفِدِ

[١] اقمتَ [٢] الخِيام [٣] في الاصل هنا زيادة « يقول اقفرت الدار من اهلها » وقد حذفناها حتى لا يكون في الكلام تكرار

متى ما تُكلِّفها ، مآبةَ منهلٍ   فتُستَعفَ او تُنهَكْ اليه فتَجهَدِ

قوله جماليّة يعني انها في عظم خلقها وكمالها كالجمل ، والنَيّ الشحم ، والحفد اصل السَنام وبقيّته يعني انّ دؤوب السير اذهب شحمها واعلى سنامِها ، وقوله مآبة منهل المآبة ان تسير نهارها ثم تؤوب الى المنهل عشيّاً ، والمنهل الماء ، وقوله فتستعف اي يؤخذ عفوها في السير ، ومعنى تنهك يُبلَغ منها بالضرب والاجتهاد ، وقوله فتجهد اي تتعب وتجهد نفسك

تَرِدْه ولمّا يُخرِجِ السوطُ شأوَها   مَرُوحا جَنُوحَ الليل ناجيةَ الغَدِ

كهَمّك إن تَجهَدْ تَجِدْها نَجيحةً   صَبورا وإن تَسترْخِ عنها تَزَيَّدِ

قوله ترده اي ترد المنهل ، وقوله ولمّا يخرج السوط شأوها اي لم يستخرج كل عفوها وما تسمح به نفسها ، والجنوح التي تجنح في سيرها ، والناجية السريعة اي تجنح اذا سارت ليلها ثم تنجو من الغد في سيرها ولم يَكسرها سُراها ، وقوله كهمّك اي كما تريد ، والنجيحة السريعة ، ومعنى تزيّد تسير التَزيُّدَ وهو ضرب من السير فوق العَنَق يقول ان جهدتْ في السيرِ وُجدت نجيحة صابرة وان تُركت ولم تُضرب تزيّدت في مشيها

وتَنضَحُ ذِفراها بجَوْنٍ كأنّه   عَصِيمُ كُحَيْلٍ في المَراجِل مُعقَدِ

وتَلوِي بريّانِ العَسيبِ تُمِرُّه   على فرجِ محرومٍ ، الشرابِ مُجَدَّدِ

الذِفرَى عظم ناتئ خلف الأذن ، واراد بالجون عرَقا اسود وعرقُ الابل يضرب الى السواد اوّل ما يبدو ثم يصفرّ بعد ، وكحيل ضرب من الهِناء ، وعصيمه أثره ويقال العصيم ضرب من القطران ، والمعقد المطبوخ الخاثر ، وقوله وتلوي بريّان العسيب اي تضرب بذَنَبها يَمْنة ويَسْرة ، والعسيب عظم الذنَب ، والريّان الغليظ الممتلئ وهو محمود في الابل ومذموم في الخيل ، وقوله على فرج محروم ، الشراب اي تمرّ

١ يكلّفها   ٢ مخزوم

ذنبها على فرجها، واراد بالمحروم، خِلْفها اي هي ناقة لم تحمل فلا لبن لخلفها، والمجدَّد المقطوع اللبن واشدّ ما تكون الناقة اذا لم يكن لها لبن، واضاف الفرج الى المحروم ٢ لقربه منه

تُبادِرِ أغوالَ العَشِيِّ وتَتَّقي ... عُلالةَ ملويٍّ من القِدِّ مُحْصَدِ

كَخَنساءَ سَفْعاءِ الملاطِمِ حُرَّةٍ ... مُسافِرةٍ ٣ مَزْؤُودةٍ أُمِّ فَرْقَدِ

الاغوال جمع غُوْل وهو ما اغتال الانسانَ واهلكه اي تبادر هذه الناقة براكبها ما يخاف ان يَغُوله حتى تُلحقه بالمنزل الذي يبيت فيه، وقوله وتتّقي علالة ملويّ يريد سوطا مفتولا، والقِدّ ما قُدَّ من الجلد، والمحصد الشديد الفتل، وقوله كخنساء يعني بقرة قصيرة الأنف شبّه الناقة بها في نشاطها وحدّتها، والسفعاء السوداء في حمرة وكذلك خدّاها، واراد بالملاطم خدّيها، وقوله مسافرة اي خارجة من ارض الى ارض، والمزؤودة المذعورة، والفرقد ولد البقرة

غَدتْ بسلاحٍ مِثلُه يُتَّقَى به ... ويُؤْمِنُ جاشَ الخائفِ المتوحِّدِ

وسامعتين تَعرِفُ العِتْقَ فيهما ... الى جِذْرِ مَدلُوكِ الكُعوبِ مُحدَّدِ

قوله غدت بسلاح يعني البقرة واراد بالسلاح قرنها، وقوله مثله يتّقى به اي مثل ذلك السلاح يُتّقى به العدوّ ويؤمن جأش الخائف المنفرد، والجأش الصدر، واراد بالسامعتين اذنيها، وقوله الى جذر مدلوك اراد مع جذر قَرن مدلوك، والجذر الاصل، والكعوب عُقَد العصا وارد ان كعوب القرن مدلوكة مُلْس لِتَنانها

وناظرتين تَطْحَران ٤ قَذاهما ... كأنّهما مكحولتان بإثْمِدِ

طَباها ضَحاءٌ او خَلاءٌ فخالَسَتْ ... اليه السِباعُ في كِناسٍ ومَرْقَدِ

١ بالمحزوم ٢ المحزوم ٣ اساس « مشافرها » (انظر لطم) ٤ نخ: تطارحان كذا بهامش الاصل

الناظرتان العينان ، ومعنى تطحران تقذفها ترميان به وقوسٌ مِطْحَر اذا كانت ترمي السهم بعيدا لشدّتها ، وقوله طباها ضحاء اي دعاها للرعي (الضحاء ١) وخلوّ المكان ، والضحاء للابل مثل الغداء للناس ، وقوله فخالفت اليه السباع اي خالفت الى ولد البقرة لمّا نهضت الى الرعي ، والكناس حيث تكنِس اي تستتر من حرّ او برد

اضاعت فلم تُغْفَرْ لها خَلَواتُها ٢   فلاقت بَيانا عند آخِرِ مَعْهَدِ

دَمًا عند شِلْوٍ تَحْجُل ٣ الطيرُ حولَه   وبَضْعَ لِحامٍ في إهابٍ مُقَدَّدِ

قوله اضاعت اي تركت ولدها وغفلت عنه ، والبيان ما استبانت (بعد) عقر ولدها من جلد وبقيّة لحم ودم ونحوه ، وقوله عند آخر معهد اي عند آخر موضع عهدته فيه وفارقته منه ، وقوله دما عند شلو تبيين لقوله فلاقت بيانا ، والشلو بقيّة الجسد ، والبَضع جمع بَضْعة ، واللحام جمع لَحْم ، والاهاب الجِلْد ، والمقدّد المخرّق المشقّق ، وقوله تحجُل الطير حوله اي أكل الذئبُ منه ما أكل وبقي شيء تحجُل الطير حوله اي تمشي مشي المقيَّد وكذلك مشي الغُراب والحِجْلُ القيد

وتنفُضُ عنها غَيْبَ كلِّ خَميلةٍ   وتَخشى رُماةَ الغَوْث من كل ٥ مَرْصَدِ

فجالت على وَحْشِيِّها ٤ وكأنها   مُسَرْبَلةٌ في ٦ رازقيٍّ مُعَضَّدِ

قوله تنفض اي تنظر هل ترى فيه ما تكره ام لا ، والخميلة رملة ذات شجر ، والغيب كل ما استتر عنك ، والغوث قبيلة من طيّئ وخصّهم لانّهم اهل رِماية وصيد ، وقوله فجالت على وحشيّها اي جاءت وذهبت ، والوحشيّ الجانب الذي لا يُركب منه وهو الايمن ، والرازقي ثوب ابيض ،

١ كما ٢ رواية اللسان في بضع والاساس في غفر « غفلاتها » ٣ يجُنّ . صحاح « وما عند سحر تحجُل » راجع بضع وانظر ما معناه ٤ تحجَّنُ ٥ رواية الاساس في نفض « في كل » ٦ لسان « من رازقي » (انظر عضد)

والمعضد المخطّط شبّه البقرة به في بياضها وتخطيط قوائمها

ولَم تَدْرِ وَشْكَ البَيْنِ حتى رأتهمُ   وقـد قَعدوا أنْفاقَها كلَّ مَقْعدِ

وثاروا بها من جانِبَيْها كِلَيْهما   وجالت وإن يُجْشِمْنَها الشَدَّ تَجْهَدِ

وشك البين سرعته، والبين مفارقة ولدها ، وأنفاقها مخارجها وطُرُقها ، وقوله رأتهم اي رأت الرماة قد قعدوا لها ليَخْتِلوها فيرموها ، وقوله وإن يجشمنها الشدّ اي يكلّفنها الجري ويحملنها عليه ، تجهد اي تسرع وتجتهد

تَبُذُّ الأُلَى يأتينها من ورائها   وإن تَتقدّمْها السوابقُ تَصْطَدِ

فأنْقَذَها مِن غَمْرة الموت أنّها   رأت أنّها إن تنظُرِ النَبْلَ تُقْصَدِ

يقول تبذّ البقرةُ الكلابَ اللاتي يأتينها من ورائها اي تسبقها وتغلبها ، والسوابق ما سبق منها ، وقوله تصطد اي تُصب بقرنيها ما تقدّمها من الكلاب ، وقوله ان تنظر النبل اي ان تنظر اصحاب النبل ان يجيئوا ، ومعنى تقصد تُقتَل يقال رماه فأقصده اذا اصاب مقتله

نَجاءٌ مُجِدٌّ ليس فيـه وَتِيرةٌ   وتذبيبُها ، عنها بأسْحَمَ مِذْوَدِ

وجَدّت فألقت بينهنّ وبينها   غُبارا كما فارت دَواخِنُ غَرْقَدِ

النجاء السرعة في السير والمعنى انقذها نجاء ، والوتيرة التلبّث والفترة ، والتذبيب ان تَذُبّ الكلابَ عن نفسها ، (والأسحم هنا القَرْن واصله الأسود ، والمِذود من البقرة قرنها) وهو مِفْعَل مِن ذاد يذود اذا دفع ، وقوله فألقت بينهنّ وبينها اي بين الكلاب وبينها ، والدواخن جمع دُخان على غير قياس وقيل واحدته داخنة شبّه ما ثار من الغبار لشدّة عَدْو البقرة بما ثار من الدخان ، والغرقد شجر

بمُلْتَئِماتٍ كالخَذاريف قُوبلتْ   الى جَوْشَنٍ خاظي الطريقةِ مُسْنَدِ

١ رواية اللسان والاساس « ويذُبّها » (انظر ذود فيهما ووتر في الاوّل)

الى هرمٍ تهجيرُها ووَسيجُها   تَرُوحُ مِن الليل التِمامِ وتغتدي

قوله بملتئمات يعني قوائم يشبه بعضها بعضا، والخذاريف التي يلعب بها الصبيان شبّه القوائم بها في خفّتها وسرعتها، ومعنى قوبلت جُعل بعضها يقابل بعضا، وقوله الى جوشن اي مع جوشن وهو الصدر، والخاظي الكثير اللحم المتراكب، والطريقة اللحمة على أعلى الصدر، والمسند الذي أُسند الى ظهرها وقيل مسند (اي) في مقدّمها ارتفاع، وقوله تروح من الليل التمام اي تخرج بالعشيّ، والتِمام اطول ما يكون من الليل، (والتهجير السير في الهاجرة،) والوسج ضرب من السير سريع

الى هرمٍ سارت، ثلاثا من اللِوَى   فنِعْمَ مَسيرُ الواثق المتعمّدِ

سواءٌ عليه ايَّ حِينٍ أتيتَه   أساعةَ نحسٍ تُتّقَى ام بأسْعُدِ

اللوى مُنقطَع الرمل واراد به موضعا بعينه، والواثق الذي يثق بمسيره اليه، والمتعمّد القاصد، وقوله سواء عليه ايّ حين اتيته اي ليس يتشاءم بشيء فقد استوى عنده اتيانك اليه في وقت نحس او سعد

ألَيسَ بضرّاب الكُماة بسيفه   وفكّاكِ أغلالِ الأسير المقيَّدِ

كلَيثِ أبي شِبْلَين يحمي عَرِينَه   اذا هو لاقَى نجدة لم يُعَرِّدِ

الكماة جمع كَمِيّ وهو الذي يَكْمِي شجاعته اي يكتمها الى وقت الحاجة اليها، وقوله كليث ابي شبلين الليث الاسد وشِبْلاه جرْواه، وعرينه أجَمَتُه، والنجدة الشدّة والجراة، وقوله (لم) يعرّد اي لم يفرّ

ومِدْرَهُ حربٍ حَمْيُها يُتّقَى به   شديدُ الرِجام باللسان وباليدِ

وثِقْلٌ على الاعداء لا يَضعونه   وحَمّالُ أثقالٍ ومأوَى المُطرَّدِ

المدره المِدفَع اي هو فارس القوم الذي يَدفع عنهم، وحمي الحرب شدّتها وهو مستعار من حَمْي النار، وقوله شديد الرجام اي شديد

١ صارت

المراجمة والمراماة بالخصومة والقتال واشار بذكر اللسان الى الخصومة وبذكر اليد الى القتال ، وقوله وثقل على الأعداء اي هو ثقيل عليهم شديد الجانب عليهم ، وقوله لا يضعونه اي شدّته عليهم ثابتة لا ينفصلون منها ، وقوله وحمّال اثقال اي يتحمّل من امر العشيرة ما يثقُل ، والمطرّد المطرود عن عشيرته

أليس بفيّاضٍ يــداهُ غَمامــةٌ ثِمالِ اليَتامَى في السِنينَ مُحمَّدِ

اذا ابتدرتْ قيْسُ بنُ عيْلانَ غايةً مِن المجد مَن يَسبِقْ اليها يُسوَّدِ

الفيّاض الكثير العطاء كانّه يَفيض على القوم بكثرة عطائه ، والغمامة السحابة ، ويقال فلان ثِمالُ اهلِ بيته اذا كان يطعمهم ويقوم عليهم ، وقوله في السنين اي في الشدائد يقال اصابتهم سَنة اي جَدْب وشدّة ، والمحمّد الذي يُحمَد كثيرا ، وقوله اذا ابتدرت قيس يقول اذا تسابقت لادراك غاية من المجد تسوِّد من سبق اليها فانت السابق اليها ، وقيس بن عيلان قبيلة

سَبقتَ اليها كلَّ طَلْقٍ مبرّزٍ سَبُوقٍ الى الغايات غيرَ مجلَّدِ

كفضلِ جوادِ الخيل يسبِقُ عفْوُه السِّراعَ وإنْ يَجهَدْن يَجهَدْ ويَبعُدِ

الطلق المَضِيّ، البيّنُ الفضلِ ويقال رجل طَلْق اليدين اذا كان مِعطاء ، والمبرّز الذي سبق الناس الى الكرَم والخير ، وقوله غير مجلّد اي ينتهي الى الغايات من غير ان يُجلَّد ويُضرب وانّما ضرب هذا مثلا (واستعارة) من الفرس الجواد الذي يسبق الى الغاية عفوا من غير ان يجلد ويضرب ، وقوله كفضل جواد الخيل اي فضلك على اهل الكرم والفضل كفضل الجواد من الخيل على السراع منها فكيف على غيرها ، وعفوه ما جاء منه عفوا دون ان يجهد نفسه ، وقوله وان يجهدن

---

١ المُضِيء ٢ يُجْهِد

يجهد ويبعد اي ان حملن انفسهنّ على الجهد لبعد الغاية جهد هو نفسه وبعد عنهنّ

تَقِيٍ نقيّ لم يُكثِّر غنيمةً بنهكة ذي قُرْبَى ولا بِحَقَلَّدِ

سِوى رُبُعٍ¹ لم يأتِ فيه مخافةً ولا رَهَقًا مِن عائذ متهوِّدِ

النهكة النقص² والإضرار، والحقلّد البخيل السيّئ الخُلق يقول لم يكثّر غنيمة بان ينهك ذا قرابة ولا هو بائم سيّئ الخُلق، وقوله سوى ربع اي لم يكثّر ماله بان يظلم غيره وانّما يأخذ الربع من الغنيمة دون ان يخون فيه او يظلم من عاذ به واطمأنّ اليه، والرهق الظلم، والعائذ من يعوذ به، والمتهوّد المطمئنّ الساكن اليه

يَطِيبُ له أوِ ٱفتراصٍ³ بسيفه على دَهَش في عارض متوقِّدِ

فلو كان حمدٌ يُخلِد الناسَ لم تَمُتْ ولكنّ حمدَ الناسِ ليس بمُخْلِدِ

قوله يطيب اراد سوى ربع يطيب له، والافتراص⁴ الضرب والقطع ويقال هو من الفُرْصة، والدهش العَجَلة، واراد بالعارض جيشا شبّهه بالعارض من السحاب، وجعله متوقّدا لكثرة سلاح الحديد

ولكنّ منه باقياتٍ وِراثةً فأَوْرِثْ بَنِيكَ بعضَها وتَزَوَّدِ

تزوّدْ الى يوم المات فانّه ولو كَرِهتْه النفسُ آخرُ مَوْعِدِ

يقول لو انّ الفعل المحمود يُخلِد صاحبَه⁵ لخلّدك ولم تمت ولكنّه لا يُخلِد غير انّ منه ما يبقى ويتوارَث فيقوم مقام الحياة لصاحبه فأورِث بعضَ مكارمِك ومحامِدك بنيك وتزوّد بعضها لِما بعد موتك فان الموت موعد لا بدّ منه وان كرهته النفس فينبغي ان تتزوّد له *

١ لسان « رُبَع لم يأت فيها مخافةً ولا رهقا من عابد... » (انظر هود) ٢ النقض ٣ افتراض ٤ والافتراض ٥ لخلد صاحبُه

وقال ايضا

يمدح سنان بن ابي حارثة

أَمِنْ آلِ لَيْلَى عَرفتَ الطُلُولا	بذي حُرُض ماثلاتٍ مُثُولا
بَلِينَ وتَحسِب آياتِهِنَّ	عن فَرْط حَوْلَيْن رَقًّا مُحِيلا

يقول أعرفتَ الطلول من منازل آل ليلى ، وذو حرض موضع ، والماثلات المنتصبات والمثول الانتصاب والماثل ايضا اللاطئ بالارض ، وقوله بلين اي درَسن وتغيّرن ، وآياتهنّ علاماتهنّ ، وقوله عن فرط حولين اي بعد مضيّ حولين يقال فرط الشيء اذا مضى وتقدّم ، والمحيل الذي اتى عليه حول شبّه رسوم الدار برقّ مكتوب قد اتى عليه حول بحيث يتغيّر ويدرُس

إليكَ سِنانَ الغَداةَ ،الرحيـ	ـلُ أعصي النُهاةَ وأمضي الفُؤولا
فـلا تأمني غَزْوَ أفراسه	بني وائلٍ وارْهَبِيه جَدِيلا

يقول أعصي من نهاني عن الرحيل وأمضي الفأل ولا أتطيّر ، فأمتنع من الرحيل ، والفأل ان يسمع المريض يا سالم او يسمع الطالب يا واجد فيتفاءل بالسلامة والوِجْدان ، وقوله فلا تأمني غزو أفراسه اراد يا بني وائل لا تأمني غزو فُرْسانه ويا جَدِيلة احذريه ، وجديلة أمّ فهم وعَدْوان وكان سنان يجاورهم فحذّرهم زهير منه

وكيف اتّقاء امرئ لا يَؤُو	بُ بالقوم في الغَزْو حتى يُطِيلا
بشُعْثٍ معطّلة كالقِسِيِّ	غَزَوْنَ مَخاضا وأُدّين حُولا

يقول هو مُطيل للغزو لانه يتتبّع اقصى اعدائه فلا يؤوب بالقوم من غزوه ، الّا بعد مدّة طويلة فاتّقاء مثلِ هذا أشدُّ اتّقاء ، ، وقوله

---

١ الغداةِ الرحيلَ ... وأمضي ٢ انصبّ ٣ غزوهِ ٤ اتّقاء

بشعث يعني خيلا قد شعّثها السفر وغيّرها، والمعطّلة التي لا ارسان عليها من الكَلال والتعب وشبّهها بالقسيّ في ضُمورها، والمخاض الحوامل، والحُوْل جمع حائل وهي التي لم تحمل وانّما يريد انها القت ما في بطونها من التعب بعد ان غزت حوامل فكانّها لإلقائها اولادَها لم تحمل، ومعنى أُدّين رُددن الى اهلهنّ

نَواشِزُ أَطباقِ أَعناقِها وضُمْرُها قافلاتٌ قُفُولا
اذا أَدْلَجوا لِحِوال الغِوا رِ لم تُلْفَ في القوم نِكْسا ضَئِيلا

قوله نواشز اي مفرعة الاكتاف قد ارتفعت عظام حَوارِكها لهُزالها، والقافلات اليابسات اي يبست جلودها على عظامها من الهزال ويقال أَقْفَلَه الصومُ اذا أيبسه، وقوله اذا ادلجوا اي ساروا الليلَ كله، والحِوال مصدر حاول الشيء اذا رامه وعالجه، والغِوار الغارة، والنِكْس الضعيف الذي لا خير فيه، والضئيل المهزول النحيف

ولكنّ جَلْدًا جميعَ السلا حِ ليلةَ ذلك عِضًّا بَسِيلا
فلمّا تبلّج ما فوقه أناخ فشَنّ عليه الشَلِيلا

يقول اذا ادلجتَ لم توجد ضعيفا ولكن صابرا جلدا، وقوله جميع السلاح يريد مجتمعه اي معه السلاح كله، وقوله ليلة ذلك اي ليلة الادلاج للغارة، والعِضّ الداهية، والبسيل الشجاع والبَسالة الشدّة، وقوله فلمّا تبلّج يقول لمّا اضاء الصبح اناخ الابل وتأهّب للغارة في الصباح فشنّ عليه درعه وكانوا لا يغيرون الاّ في الصباح ولذلك يقولون فِتيان الصباح ولهذا قالوا يا صباحاه، والشليل الدرع ويقال شنّ عليه درعه وسنّها اذا صبّها

وضاعَفَ مِن فَوْقِها نَثْرةً تَرُدّ القواضبَ عنها فُلولا

مضاعَفةً كأضاة المَسِيـــل تُغشي على قَدَمَيه فُضولا

النَّثرة والنَّثْلة الدرع السابغة ، ومعنى ضاعف لَبِسها فوق أخرى ، والقواضب السيوف القاطعة ، والفلول المثلّمة الحدودِ المكسَّرة ، وقوله مضاعفة اي نسجت حلقتين حلقتين ، والأضاة الغدير شبّه الدرع به في صفائه يريد انها مصقولة بيضاء ، وقوله تغشي ، على قدميه اي هي سابغة فلها فضول على قدمَيْ لابسها

فنهْنَهَها ساعةً ثم قـا ل لِلْوازِعيهنَّ خَلّوا السبيلا

فأتْبَعَهم فيلقا كالسَرا ب جَأواء تُتْبِع شُخْبًا ثَعُولا [١]

يقول نهنه الكَتيبة ساعة ليعبّي للحرب ثم يرسل الخيل بعدُ ، والوازعون الذين يكُفّون الخيل ويحبسون اوّلها على آخرها ، وقوله خلّوا السبيل اي أطلِقوا سبيلهنّ وابعثوهنّ في الغارة ، وقوله فاتبعهم فيلقا يعني كتيبة وأصل الفيلق الداهية ، وشبّهها بالسراب للون الحديد ولعمومها الأرض ، والجأواء التي عليها لون الصَدا والحديد لكثرة لباس السلاح ، والشُخْب خروج اللبن من الخِلْف ، والثعول التي يركب خِلْفَها خِلْفٌ صغير فيقول اذا ارسل هذه الجأواء جاءت ولها أمداد تزيد فيها وتقوّيها ، وضرب الثعول مثلا ونصبه على الحال

عَناجيجَ [٢] في كل رَهْوٍ ترى رِعالا سِراعا تُباري رَعِيلا

واحد العناجيج ، عُنجُوج وهو الطويل العنق ، والرهو ما تطامَن من الأرض وانحدر وهو ايضا ما ارتفع ، والرعيل والرَعْلة القِطعة من الخيل

جوانحَ يَخْلِجْن خَلْجَ الظبا ء يَرْكُضْن [٥] مِيلاً ويَنْزِعن مِيلا

١ يغشي ٢ ثُعُولا ٣ عناجيج ٤ العناجيج غنجوج ٥ يُرْكُضْن

فظَلّ قصيرا [١] على صَحبِه   وظلّ على القوم يوما طويلا

قوله جوانح اي مائلة في العَدْو لنشاطها ، ومعنى يخلجن يسرعن واصل الخلج الجذب ، فاستعاره لسرعة السير ، وقوله يُرْكَضن [٢] ميلا اي يُجرَين يقال ركضتُ الفرسَ فعدَا ولا يقال ركض وقد حُكِيتْ ، والمِيل قدر مَدّ البصر من الارض ، ومعنى ينزعن يكففن عن الركض وقال ابن الأعرابي يقال ركض الفرسُ وركضه صاحبه فيكون على هذا يَركُضن ميلا ، وقوله فظلّ قصيرا اي ظلّ قصيرا على من ظَفِر به وطويلا على من ظُفِر به لان الظافر مسرور ويوم السرور قصير والمظفور به محزون ويوم الحزن طويل *

كمل جميع شعر زهير ممّا رواه الاصمعي وابو عمرو والمفضّل والحمد لله على ذلك وصلّى الله على محمّد وعلى آله [٣]

تمّ

---

١ الجذب   ٢ يَرْكُضن ... تجرِين   ٣ اهله